A Sure Foundation

James W. Knox

الأساس الراسخ

جيمس دبليو نوكس

الفهرس

مقدمة.....1
الله الثالوث..... 2
الله روح..... 6
الله الأبدي وحكمته..... 10
الله الذي لا يتغير..... 14
قدرة الله..... 17
عدالة الله..... 21
قداسة الله..... 24
حضور ومعرفة الله..... 27
محبة الله..... 30
الثقة بالله..... 33
كلمة الله الجزء الأول..... 36
كلمة الله الجزء الثاني..... 39
كلمة الله الجزء الثالث 42
خليقة الله 45
الله الأمر 49
الله الروح القدس..... 53
الله الظاهر في الجسد الجزء الأول..... 56
الله الظاهر في الجسد الجزء الثاني 59
الله الظاهر في الجسد الجزء الثالث..... 63
الله الظاهر في الجسد الجزء الرابع..... 66
ناسوت المسيح..... 69
خلو المسيح من الخطيئة..... 72
الموت الكفاري للمسيح..... 73
قيامة المسيح..... 74
صعود المسيح..... 76
العمل الحالي للمسيح..... 77
نعمة الله..... 79
رحمة الله..... 82

غضب الله..... 84

المقدمة.

نعيش في عالمٍ شديد التديّن. ففي الواقع، خلق الله كل إنسان بوعيٍ فِطريّ بأن له خالقًا سيُحاسبه (رومية ١). إن الإله الذي يهب الحياة والنَّفَس لجميع البشر (أعمال الرسل ١٧ : ٢٥) قد وضع في كل إنسان نورًا كافيًا ليبدأ به بحثه عن الحقيقة (يوحنا ١ : ٩).

ومع ذلك، فإن حقيقة وجود العديد من الآلهة، وكثرة الأصنام، وتعدّد المسارات التي تُعلن نفسها على أنها الحق، تُظهر أن أمرًا فظيعًا قد حدث. والمشكلة بسيطة في جوهرها: الإنسان مخلوقٌ ساقط. فقد ورث من أبيه الأول آدم طبيعةً فاسدة تميل إلى إنكار الحق والقداسة والعدل. وعندما يجتمع الوعي الإلهي مع الطبيعة الساقطة، تكون النتيجة الحتمية الوحيدة هي الدين الزائف.

لقد قيل بحق إن الله خلق الإنسان على صورته، ومنذ ذلك الحين يسعى الإنسان جاهدًا لردّ الجميل؛ أي إن البشر يخترعون إلهًا يناسب أذواقهم، وأسلوب حياتهم، ومعتقداتهم. ثم عندما يُسألون إن كانوا يؤمنون بالله، يجيبون: «بالتأكيد». وعندما يُسألون إن كانوا يعيشون حياة تُرضي الله، يجيبون أيضًا: «بالتأكيد». إنهم لا يكذبون، لكنهم ببساطة لا يؤمنون بإله الكتاب المقدس الحقيقي الحيّ.

وقد يتذكّر البعض الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، عندما كُشفت فضائحه أمام الأمة، فوقف بلا خجل أمام كاميرات التلفاز ليخبر العالم أن زناه وأكاذيبه أمورٌ خاصة بينه وبين عائلته وإلهه. فصرخ كثيرون بغضب: «ماذا يعرف عن الله؟». لكن هؤلاء لم يدركوا أن لبيل كلينتون إلهًا، ولزوجته هيلاري إلهًا، ولفيدل كاسترو إلهًا، ولتشارلز داروين إلهًا، ولكل من يقرأ هذا المقال إلهًا.

هدفنا هو أن نُظهر، من خلال صفحات الكتاب المقدس، من هو إله المسيحية الكتابية الذي يُعلن نفسه بوضوح كما هو، دون تحريف أو تشويه. لا نريد أن نعرف إله المعمدانيين، ولا إله الكاثوليك، ولا إله البوذيين، ولا إله المسلمين، ولا إله المورمون. بل نريد أن نعرف إله كلمة الله .في هذه الدروس، سنبحث في صفحات الكتاب المقدس، وندرس ما يُعرف بصفات الله. فهذه هي السمات الشخصية التي تُظهر لنا من هو إلهنا، كما يعلن نفسه في كلمته.

الله الثالوث

كثيرون يؤمنون بالله، وكثيرون يعبدونه، لكن للأسف، إلههم ليس هو الإله الحقيقي الحيّ.

ومع وجود كل هذه الأديان والأساطير، يبرز سؤال مهم: كيف لنا أن نعرف أيُّ إلهٍ هو الإله الحقيقي؟ وللإجابة عن هذا السؤال الجوهري، أعطانا الله كلمته. فنجد في الكتاب المقدس كلام الله الحيّ نفسه، حيث يكتشف رجال ونساء حول العالم وحيَ الله عن ذاته.

في هذه السلسلة من الدروس، لن أقدّم رأيي الشخصي عن الله، ولن أعرض أحكام كنيسةٍ ما، ولا مجموعة من المعتقدات أو الطوائف. بل سأفتح الكتاب المقدس، كلمة الله، ومن خلال كلام الله سنرى شخص الله يتجلّى أمامنا.

عادةً ما تكون النظرة الروحية لأي إنسان نتيجةً لتصوّره عن الله. وكثيرًا ما يتخيّل الإنسان إلهًا، ويستمد أفكاره عنه جزئيًا من الكتاب المقدس، بالإضافة إلى مصادر أخرى، مثل الدين، أو العقيدة، أو الوالدين، أو التأثير القبلي أو العِرقي. وهذا الخلط بين الحقيقة والخطأ، أو بين الحقيقة والرأي، هو أخطر ما يمكن أن يواجه الإنسان.

الهدف من هذه السلسلة من الدراسات هو التأكّد من هوية الله وصفاته من الكتاب المقدس نفسه. لن نحاول إثبات وجود الله، فبحسب ما يعلّمه الكتاب المقدس، هذا أمر بديهي للجميع (انظر رومية ١ : ١٩–٢١؛ يوحنا ١ : ٩).

في الواقع، لا يذكر الكتاب المقدس سوى شخص واحد لا يؤمن بوجود الله. ففي المزمور ١٤ : ١ يقول الكتاب المقدس:
»قال الجاهل في قلبه: ليس إله «.لذلك، إن لم تكن جاهلًا، فأنت تعلم وتؤمن بوجود الله. فالكتاب المقدس لا يحاول إثبات وجود الله، لأن جميع البشر يعلمون في أعماق قلوبهم بوجوده.

أسئلتنا إذًا بسيطة، لكنها جوهرية:
من هو هذا الإله؟
ما هي صفاته؟
ماذا نعرف عن شخصيته؟
وهل هو جديرٌ برحمتنا وعبادتنا؟
هل هو مستحق أن نحترمه ونعبده؟

لا يوجد **إلا** إلهٌ واحد. فجميع ما يُسمّى آلهة، باستثناء إله الكتاب المقدس، ليست سوى **أصنام** .لقد منح البشر أشياء أو كائنات—حقيقية كانت أم خيالية—التمجيد الذي يخصّ الإله الواحد الأوحد، لكن هذا لا يجعل من تلك الأشياء أو الكائنات آلهة حقيقية.

يقول الكتاب المقدس في إشعياء ٤٤ : ٦:
»هكذا قال الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود: أنا الأول وأنا الآخر، ولا إله غيري«.

ويقول في الآية ٨ من الإصحاح نفسه:
»لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْتَعِبُوا. أَلَمْ أُخْبِرْكُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَعْلَمْتُكُمْ؟ أَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ إِلَهٌ غَيْرِي؟ لاَ صَخْرَةَ، لاَ أَعْرِفُ وَاحِدَةً«.

في إشعياء الإصحاح ٤٤ يوضح لنا الكتاب المقدس أن البشر يصنعون آلهة بأيديهم. أمّا الله فيُعلن عن نفسه أنه الإله الوحيد، الأول والآخر، ويؤكّد أنه لا يوجد إله آخر سواه. وعندما ينظر الله حوله، يصرّح بوضوح أنه لا يوجد إله آخر. وبالتأكيد، لا يوجد إله غيره.

هذا الإله الواحد هو إلهٌ ذو **شخصية ثالوثية**، أي واحد في ثلاثة، وثلاثة في واحد.

لا يمكننا أن نستعرض جميع الآيات التي تؤكّد هذه الحقيقة العظيمة والرائعة، فالكتاب المقدس لا يعبّر عنها في موضع واحد فقط. لذلك، سنختار ليس مقطعًا واحدًا، بل عدّة مقاطع من كلمة الله، لنُبيّن أن الله هو حقًا إلهٌ **ثلاثيّ الأقانيم**.

ربما سمع كثير من القرّاء بمصطلح «الله الثالوث». ومع أن كلمة «ثالوث» نفسها غير موجودة حرفيًا في الكتاب المقدس، إلا أن هذه العقيدة موجودة بوضوح في صفحات كلمة الله.

ولتوضيح ذلك بمثال بسيط: اسمي، الأخ جيمس دبليو نوكس، غير مذكور في الكتاب المقدس، ومع ذلك فأنا موجود في جميع أنحائه. فحين يقول الكتاب» :**لأن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله «**(رومية ٣ : ٢٣)، فهذا يشملني أنا.
وحين يقول» :**وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله «**(يوحنا ١ : ١٢)، فهذا يشملني أيضًا.

كما ترون، أنا موجود في جميع أنحاء الكتاب المقدس، رغم أن الاسم الذي أُعرَف به غير مذكور فيه. وبالطريقة نفسها، فإن مصطلح «الثالوث» قد لا يكون مذكورًا لفظيًا، لكن الحقيقة التي يعبّر عنها معلَنة بوضوح في كلمة الله.

وبالمثل، من بداية الكتاب المقدس إلى نهايته، نرى أن الله هو إلهٌ ثالوثي، مع أن اسم «الثالوث» قد لا يَرِد حرفيًا في صفحات الكتاب المقدس. ففي رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ يعلن الكتاب المقدس:
»فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ«.

وإذا كانت لديك نسخة من الكتاب المقدس تُغفِل هذه الكلمات، فهي ليست الكتاب المقدس، بل نسخة محرَّفة ومقلَّدة. فهذه العبارة واضحة وضوح الشمس. احسبهم: الآب واحد، والكلمة اثنان، والروح القدس ثلاثة. هؤلاء الثلاثة هم واحد. والآن اجمعهم: واحد زائد واحد زائد واحد يساوي واحدًا.

قد يقول البعض: «لا أفهم هذا تمامًا». ولحسن الحظ، لم يطلب الله منّا أن نفهمه فهمًا كاملًا، بل طلب منّا أن نؤمن بكلمته، ونثق بما يعلنه الكتاب المقدس عنه.

لنعد الآن إلى سفر التكوين، الإصحاح الأول، لنرى كيف يتحدّث الله عن نفسه في مسألة الخلق. ففي الآية ٢٦ قال الله:
»نَعْمَلُ)جمع(**الإِنْسَانَ**)مفرد(**عَلَى صُورَتِنَا**)جمع(**كَشَبَهِنَا**)جمع«.(
ثم تقول الآية ٢٧» :**فَخَلَقَ اللهُ**)مفرد(**الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ**)مفرد .(**عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ«.**

وهكذا يتّضح من الإصحاح الأول من الكتاب المقدس أن الألوهية تتكوّن من أكثر من شخص واحد.

ولنلقِ نظرة الآن على تكوين ٣ : ٢٢. فبعد أن أخطأ آدم وزوجته بأكلهما من الثمرة المحرَّمة، قال الرب الإله (مفرد):
»هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا)جمع(، **عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ «.**وهنا نلاحظ استخدام صيغة الجمع.

وفي سفر التكوين الإصحاح ١١، نقرأ حادثة برج بابل. يقول الكتاب المقدس:
»فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ الَّذِي كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُ. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلُغَةٌ وَاحِدَةٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ، وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ .*هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ* هُنَاكَ لُغَتَهُمْ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لُغَةَ بَعْضٍ فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنِ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ) «.تكوين ١١ : ٥–٨(

لاحظ أنه في الإصحاح "١١" من الكتاب المقدس، ثلاث مرّات يُذكر إله واحد (مفرد) مستخدمًا صيغة الجمع، وذلك عند الحديث عن خلق الإنسان، وطرده من الجنة، وتفريقه على وجه الأرض.

قد يقول أحدهم: «لكن هذا من العهد القديم». حسنًا، لنلقِ نظرة سريعة على العهد الجديد.

في إنجيل متى ٢٨ : ١٩، يقول يسوع المسيح» :**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ«.**
ومهما اختلفت الطوائف المسيحية في تفسير هذه الكلمات، فإن صيغة الثالوث في المعمودية هي التي وضعها ابن الله نفسه.

وفي بداية خدمة يسوع العلنية، يعلن إنجيل متى:
»وَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ، صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ «.(متى ٣ : ١٦–١٧) هنا نرى الآب يتكلّم من السماء، والابن في الماء، والروح القدس نازلًا مثل حمامة. إله واحد، ظاهر في الآب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد (١ يوحنا ٥ : ٧).

في نقطتنا الأولى، قلنا إن هناك إلهًا واحدًا فقط، ورأينا أن هذا هو إعلان الكتاب المقدس بوضوح، وأن جميع الآلهة الأخرى ليست سوى أصنام. وفي نقطتنا **الثانية**، تبيَّن أن هذا الإله الواحد هو ذو شخصية ثالوثية: واحد في ثلاثة، وثلاثة في واحد.

والآن نُسلِّم بأن الله خلق الإنسان على صورته، وأن الإنسان أيضًا هو ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة؛ إذ يتكوّن من روح، ونفس، وجسد. فالصورة تُشبه الأصل، لكنها ليست مطابقة له تمامًا. وفي سفر التكوين ١ : ٢٦، نلاحظ أن الله قال» :**لِنَصْنَعِ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا«.**

لذلك، إذا كان الله ثالوثًا، فمن المتوقَّع أن نجد في الكتاب المقدس أن الإنسان يحمل شبهًا ثالوثيًا، لأنه خُلق على صورة الله. ففي رسالة تسالونيكي الأولى ٥ : ٢٣ يعلن الكتاب المقدس» :**وَإِلَهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ، وَتُحْفَظُ*رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ* كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ«.**

وهكذا نرى أن الإنسان هو كيانٌ ثلاثي: روح، ونفس، وجسد. فهل هناك ثلاثة أشخاص؟ نعم، هناك ثلاثة أقسام تشكّل كيانًا واحدًا، وواحدٌ يتكوّن من ثلاثة. أي أن الإنسان، المخلوق على صورة الله، هو واحدٌ في ثلاثة.

ومن اللافت للنظر كيف يُضلِّل الشيطان كثيرين ليرفضوا حقائق الكتاب المقدس. فهناك كثيرون يؤمنون بالله، لكنهم ينكرون عقيدة الثالوث، ومع ذلك يتمسّكون بحقيقة كتابية أخرى تقول إن الإنسان روح ونفس وجسد، ويُقرّون بأنه خُلق على صورة الله.

نرى البشر يختلفون في أشكالهم الخارجية: بعضهم بشعر أشقر، وبعضهم بشعر بني، وآخرون بشعر أسود. بعضهم ببشرة فاتحة، وآخرون ببشرة سمراء أو داكنة. نرى أجسادًا ذكورية وأجسادًا أنثوية. هذه الاختلافات كلها واضحة، ومع ذلك فإن الجميع مخلوقون على صورة الله. وهذا يوضّح لنا أن صورة الله لا تتعلّق بالمظهر الجسدي على الإطلاق. فحتى التوائم المتطابقة تحمل اختلافات جسدية دقيقة. لذلك، فإن كون جميع البشر مخلوقين على صورة الله لا يشير إلى الشكل الخارجي، بل إلى الإنسان بكليّته. أي إلى الإنسان باعتباره كيانًا واحدًا مكوَّنًا من ثلاثة أجزاء: الروح، والنفس، والجسد. ومن خلال هذا الإعلان الإلهي عن خلق الإنسان، نفهم أن الله نفسه هو إلهٌ ثالوثي.

الله إلهٌ حيّ، وهو شخص بكل معنى الكلمة. وهذا ينطبق على الآب، والابن، والروح القدس.

فالإرادة والمحبة صفتان أساسيتان من صفات الشخصية، والله يُظهر كلتيهما بوضوح. فعلى سبيل المثال، تُعد أشهر آية في الكتاب المقدس، وأكثرها اقتباسًا، هي ما ورد في إنجيل يوحنا ٣ : ١٦» **:لأنه هكذا أحبّ الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية«.**

ومرّة أخرى، يقول الكتاب المقدس في إنجيل يوحنا ٦ : ٣٩» **:وَهذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ«.**

هنا نرى الله مجددًا صاحب إرادة. فأي شخص عاقل يقرأ الكتاب المقدس بتأمّل سيكتشف أن الله يتمتّع بجميع صفات الشخصية، سواء الصفات الأساسية أو الثانوية. إنه شخصٌ حقيقي، لا تمثالًا من خشب أو حجر، ولا صورةً منحوتة، ولا كوكبًا أو نجمًا أو شمسًا، ولا أشجارًا أو صخورًا. الله شخص. هو شخص يمكنك أن تتحدّث معه، وأن تعبده، وأن تسير معه، وأن تتواصل معه. يمكنك أن تعرفه معرفةً شخصيةً وحميمية، تمامًا كما تعرف أي شخص آخر، لأن الله كائن شخصي حيّ.

وهذا هو الأمر الرائع في المسيحية الكتابية: نحن لا نعبد عقائد أو كنائس، ولا نعبد صورًا أو أصنامًا، ولا أشياء صنعناها أو اخترعناها أو خيالات لا وجود لها. بل نعبد إلهًا شخصيًا نعرفه معرفة حقيقية، نسير معه، ونتحدّث إليه، ونقيم معه شركة حيّة. إن الاعتراف بوجود الله ثم إنكار كشفه عن نفسه للإنسان هو في جوهره اتهامٌ لله بأنه لا يستحق ثقتنا. لقد تعلّمنا من الكتاب المقدس أن الله خلق الإنسان على صورته، وغرس فيه شوقًا ورغبةً ملحّة في صحبته ومعرفته.

فأي إله هذا الذي يخلق الإنسان، ويزرع فيه رغبةً عميقة في معرفة خالقه، ثم لا يعرّف نفسه له؟ ومهما ظنّ البشر أنهم يسعون ويبحثون عن الله، فإن السبب الحقيقي الذي يجعل الإنسان يشعر بهذه الرغبة في البحث عن الله ومعرفته هو أن الله نفسه قد غرسها فيه. رغبة الإنسان في الله تبدأ برغبة الله فيه. وشوق الله إليك لكي تعرفه أعظم بكثير من شوقك أنت إليه.

الكتاب المقدس هو وحي الله للإنسان. وإن لم يكن الكتاب المقدس، كما يدّعي البعض، صادقًا ودقيقًا وواضحًا، فإن الله لم يكشف عن نفسه حقًا. لكن الحقيقة هي أن الله قد أعلن ذاته بوضوح، ودعانا إلى معرفته معرفة شخصية حيّة.

هناك كثيرون يقولون: «نعم، يوجد إله، ولكن لا توجد طريقة يمكننا من خلالها أن نعرفه معرفةً حقيقية وصادقة.«
لكن مثل هذا القول خاطئ تمامًا. لقد أعطانا الله كل ما نحتاجه لمعرفة ذاته في صفحات الكتاب المقدس. وعندما يتخلّى البشر عن الكتاب المقدس، ويبدأون في إقامة التقاليد، والآثار، والأصنام، والصور، والأديان التي يصنعها الإنسان. وهذه الأشياء لا تقود الإنسان إلى الله، بل تبعده عنه، وتغرقه أكثر في الخطيئة والشر والانحراف، وما يتبع ذلك من فساد وقتل وسرقة.

وطوال الوقت يدّعي الإنسان أنه يسعى وراء الله، ثم يتّهم الرب بجعل الطريق صعبًا للغاية. لكن يا أصدقائي، لقد كشف لنا الرب عن ذاته في صفحات الكتاب المقدس بكلمات واضحة، يستطيع كل من يقرأها بقلب صادق ومخلص أن يفهمها. إن الله يريدك أن تعرفه، وقد هيّأ لك طريقًا واضحًا لمعرفة ذاته. وطريقك إلى معرفة الله هو من خلال الإعلان الذي أعلنه الله عن نفسه في الكتاب المقدس.

إذا اقتربت من الكتاب المقدس بصدق وإخلاص، وبقلب مؤمن، فستجد الله. إن ثالوث الله وشخصيته أمران في غاية الأهمية. فإذا كان الله مجرد أداة، كما يعتقد كثيرون، أو مجرد قوة، كما يُعلَّم في ما يُسمّى **بدين** العصر الجديد، فلن يكون قادرًا أن يُحب أو أن يُحَب، ويضيع بذلك جوهر رسالة الكتاب المقدس. وإن لم يكن الله ثالوثًا، فلن يكون يسوع هو الله المتجسّد، ولن يكون الروح القدس ذا صفات إلهية. لكن رسالة الكتاب المقدس، كما سنرى من خلال دراستنا له، واضحة: الله الذي خلقك، ومن أجل أن يخلّصك من الخطيئة التي أبعدتك عن الشركة معه، بذل ابنه الوحيد.

ويعلن الكتاب المقدس أن الابن هو الله المتجسّد في جسد بشري. لقد جاء ليفتح لك طريق الخلاص من الخطيئة، وليعيدك إلى علاقة حيّة مع خالقك. جاء ليكون هو نفسه **الحياة الأبدية**، كما قال» **:أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ**) «يوحنا ١٤ : ٦.(

عندما نطلب منكم أن تثقوا بشخص الرب يسوع المسيح، فنحن لا نطلب منكم أن تؤمنوا بقائد ديني، ولا أن تضعوا ثقتكم في معلّم عظيم، ولا أن تتبعوا أثر إنسانٍ مميّز. بل نخبركم أن **خالقكم نفسه جاء إلى الأرض، وبذل حياته ليدفع ثمن خطاياكم** .هذا هو خالقكم الذي قام من بين الأموات. خالقكم، شخص الرب يسوع المسيح، هو الذي يدعوكم اليوم إلى معرفة سلام الله، والتمتّع بالحياة الأبدية معه، لأنه هو إلهكم حقًا. فهل تلجأ إلى شخص الرب يسوع المسيح؟ كثيرون منكم عاشوا في إطار الكنيسة، أو التديّن، أو الدراسة الدينية، واتخذوا قرارات فكرية، ومع ذلك لا يعرفون الله معرفة شخصية حقيقية. فهل تلجأ إلى يسوع المسيح، وتعترف به إلهًا واحدًا، الإله الحقيقي، وتثق به مخلّصًا لك؟

هل تعرف عن الله، أم تعرف الله؟ فالمعرفة الحقيقية هي معرفة شخص. الله شخص. لا يوجد سوى إله واحد، وهو ثالوث: الآب، والابن (الكلمة)، والروح القدس. هؤلاء الثلاثة هم واحد. وأنت خُلقت على صورة الله: روح، ونفس، وجسد. والله إله حيّ، شخص بكل معنى الكلمة، كما أنت شخص. وهو يرغب في علاقة وصداقة حميمية وأبدية معك. فهل ترغب في معرفته؟ إذًا، انحنِ بتواضع، واعترف من قلبك بأنك تؤمن أن الرب يسوع المسيح هو إلهك، واقبله مخلّصًا شخصيًا لك. اطلب منه أن يغفر خطاياك، وأن يغسلك بدمه الثمين، وأن يعيدك إلى شركة حيّة مع خالقك.

الله روح

الله روح يوحنا (٤: ٢٤) والروح كائنٌ شخصيّ حيّ، غير منظور للعين البشرية. أمّا الإنسان فهو فانٍ، ولذلك وبنظرته المحدودة لا يستطيع أن يرى الله. نحن محاطون بالماديات من كل جانب، ولهذا يقول كثيرون إنهم لا يؤمنون إلا بما يرونه. لكن الكتاب المقدس يعلن في **كورنثوس الثانية (٤: ١٨) «وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لا تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ».**

هذا يعني أن من لا يؤمن إلا بما يراه، لا يؤمن إلا بالأمور الزائلة. أما نحن الذين نؤمن بالله، فإننا نؤمن بما قاله عن السماء وإن لم نرها، ونؤمن بما أعلنه عن **الولادة الجديدة**، مع أنها عمل إلهي غير منظور. وبعيون الإيمان نرى ما هو أبدي، ما لا يمكن أن يُنتزع منا. المجد للرب!

لقد كان موسى يتمتع بهذا النوع من الإيمان. يقول الكتاب المقدس عنه في **عبرانيين ١١:٢٧» :بِالإِيمَانِ تَرَكَ مِصْرَ غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ غَضَبِ الْمَلِكِ، لأَنَّهُ تَشَدَّدَ كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لا يُرَى «.**لاحظ أنه رأى ما لا يُرى بالإيمان.

الله غير منظور للعين البشرية، ولو لم يكن هذا صحيحًا لما كان أزليًا، لأن الأشياء التي لا تُرى هي أزلية. ومع أنه غير منظور، إلا أن الله حيّ ويحكم الكون كله الذي خلقه بنفسه. وقد كشف عن ذاته بطرق رائعة من خلال مخلوقاته ومن خلال الكتاب المقدس، كلمته المكتوبة ومن خلال ابنه الذي جاء في الجسد ليُعلن ويُظهر شخص الله.

يقول الكتاب المقدس في **يوحنا ١:١٨» :الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر«.**

كيف أعلن الابن الآب؟

تجيبنا الآية ١ من نفس الإصحاح قائلة» :**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ) «.**يوحنا ١:١(

وفي الآية ١٤ من الإصحاح نفسه نقرأ» :**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا «.**(يوحنا ١:١٤) الله غير منظور، لأنه روح، لكن **الكلمة—الله الكلمة—اتّخذ جسدًا بشريًا ليُعلن الآب لنا** .نحن لا نستطيع أن نرى الله في جوهره، لأنه روح، لذلك وضع الله على نفسه حجابًا بشريًا، أي جسدًا بشريًا، لكي تتاح لنا فرصة أن نراه ونعرفه. وبهذا أعلن الابن الآب إعلانًا كاملًا، لأن من رأى الابن فقد رأى الآب.

عندما ظهر الله أو الملائكة للبشر، كان ذلك بإحدى طريقتين :**إمّا من خلال رؤيا، أو من خلال حدث التجسد.**

في الرؤيا، يُجري الله معجزة على بصر الإنسان، فيُتاح له أن يرى كائنات روحية لا يمكن رؤيتها بالعين الجسدية في الحالة الطبيعية.

فعلى سبيل المثال، يقول الكتاب المقدس في **دانيال (٩: ٢٠ – ٢١)» :وبينما كنتُ أتكلم وأصلّي وأعترف بخطيتي وخطية شعبي إسرائيل، وأطرح تضرّعي أمام الرب إلهي من أجل جبل قدس إلهي، وبينما كنتُ أتكلم في الصلاة، إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا عند البداءة، طار مسرعًا ولمسني عند وقت تقدمة المساء «.**كان هذا ملاكًا ظهر لدانيال في رؤيا، وقد أكّد دانيال نفسه أنه رآه سابقًا في رؤيا، لا كظهور جسدي دائم.

وأيضًا في **سفر الرؤيا**، وهو آخر أسفار الكتاب المقدس، نقرأ شهادة الرسول يوحنا قائلاً» :**كنتُ في الروح في يوم الرب، وسمعتُ ورائي صوتًا عظيمًا كصوت بوق قائلًا: «أنا هو الألف والياء، الأول والآخر. وما تراه فاكتبه في كتاب وأرسله إلى السبع الكنائس التي في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاودكية. فالتفتُّ لأنظر الصوت الذي تكلّم معي. ولما التفتُّ رأيتُ سبع منائر من ذهب، وفي وسط السبع المنائر شبه ابن إنسان، متسربلًا بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقة من ذهب) «.**رؤيا ١: ١٠ – ١٣(

ثم يواصل يوحنا وصف هذا الظهور، ويقول في الآية ١٧» :**فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ) «.**رؤيا ١:١٧(

لقد رأى يوحنا في رؤيا **الله نفسه: الله الابن، شخص الرب يسوع المسيح.**

نجد في الكتاب المقدس العديد من الرؤى المدوّنة في مواضع مختلفة، ومن أبرزها ما ورد في **رؤيا١٧:٩» :وَهَكَذَا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ فِي ٱلرُّؤْيَا وَٱلْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانْجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيتِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ ٱلْخَيْلِ كَرُؤُوسِ ٱلْأُسُودِ «.**هذه كلها رؤى روحية، أعلن الله فيها حقائق غير منظورة بوسيلة رؤيويه، دون أن يكون ذلك ظهورًا جسديًا دائمًا، بل إعلانًا إلهيًا مقصودًا في زمان ومكان محدّدين. اذن **الرؤيا** هي معجزة يُجريها الله على بصر الإنسان، ليتمكّن من رؤية الكائنات الروحية الخالدة التي لا تُرى في الحالة الطبيعية. وقد تكون هذه الكائنات **ملائكة صالحين** (دانيال ٩)، أو **الله نفسه** (رؤيا ١)، أو **ملائكة أشرار** (رؤيا ٩). وفي جميع هذه الحالات، يُطلق على هذا النوع من الإعلان الإلهي اسم **رؤيا.**

أمّا **النوع الثاني من الوحي** فهو **التجسد،** حيث يتّخذ كائن سماوي شكلًا بشريًا، إمّا لبضع دقائق أو لفترة أطول، دون أن يكون هذا الشكل هو طبيعته الأصلية. كثيرًا ما ظهرت الملائكة في صورة بشر في مواضع عديدة من الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال، نقرأ عن هذا الحدث في سفر القضاة (١٣: ٩–١١)» :**فَسَمِعَ ٱللهُ لِصَوْتِ مَنُوحَ، فَجَاءَ مَلَاكُ ٱللهِ أَيْضًا إِلَى ٱلْمَرْأَةِ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي ٱلْحَقْلِ، وَمَنُوحُ رَجُلُهَا لَيْسَ مَعَهَا. فَأَسْرَعَتِ ٱلْمَرْأَةُ وَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَهَا وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا قَدْ تَرَاءَى لِيَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي جَاءَ إِلَيَّ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمَ».فَقَامَ مَنُوحُ وَسَارَ وَرَاءَ ٱمْرَأَتِهِ وَجَاءَ إِلَى ٱلرَّجُلِ، وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ مَعَ ٱلْمَرْأَةِ؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ «.**«نلاحظ هنا أن ملاك الرب ظهر في صورة إنسان، وتحدّث معهم بشكل مباشر.

وهناك حالة أخرى لافتة للنظر نجدها في **إنجيل لوقا ٢٤** .ففي اليوم الثالث بعد صلب الرب يسوع، ذهب بعض تلاميذه غير المؤمنين بقيامته إلى القبر، فاستقبلهم **ملاكان** وقالا لهم سؤالًا مُلفتًا» :**لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟)** «لوقا ٢٤:٥(

ثم أعلنا البشارة المجيدة قائلين» :**ليس هو ههنا، لكنه قام «.**(لوقا ٢٤:٦) وهكذا بشّر ملاكان بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات (انظر يوحنا ٢٠:١١–١٢). يعلّمنا الكتاب المقدس أن **الملائكة أرواح** في رسالة الى العبرانيين (١ :١٣ – ١٤) ، ولذلك فهم **غير مرئيين** في طبيعتهم (كورنثوس الثانية ٤: ١٨) ، لكنهم ظهروا أحيانًا **في صورة بشرية** عندما تجلّوا للبشر بإرادة الله.

وبما أنّنا ندرس **عن من هو الله،** فمن المهم أن نسأل :**كيف أعلن الله غير المنظور نفسه للبشر؟** يجيب الكتاب المقدس بوضوح في **يوحنا (١: ١٤)،** وهو النص الذي سبق وناقشناه» :**والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا «.**ومرّة أخرى، يقول الرسول بولس في رسالته الى تيموثاوس الأولى (٣: ١٦)» :**وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى: الله ظهر في الجسد «.**وهنا نصل إلى الإعلان الأعظم والفريد: ليس مجرّد رؤيا، ولا تجلّي مؤقّت، بل **تجسّد حقيقي،** حيث أعلن الله نفسه إعلانًا كاملًا ونهائيًا في شخص **الرب يسوع المسيح.**

إنَّ **الله غير منظور،** ولذلك لم يرَ البشر الله قط، **إلا عندما اختار هو أن يُظهِر ذاته** .وصيغة الفعل »**ظهر** «تعني *بجعل ذاته مرئية أو مُدركة للبشر* .أمّا **صيغة الصفة** من الكلمة، فهي تحمل معنى *يُدرَك بسهولة أو يُرى بوضوح* .وعليه، فإنَّ **الظهور الكتابي** هو حدث يتّخذ فيه كائن سماوي شكلًا بشريًا، إمّا **لبضع دقائق** أو **لفترة زمنية محدودة،** أو كما في حالة الرب يسوع المسيح، **لعدة سنوات.**

تُستَخدم كلمة »**ظهر** «غالبًا في الكتاب المقدس لوصف **ظهور الله، أو الملائكة، أو الرب يسوع بعد قيامته،** حيث يراه الناس. وبطبيعة الحال، كانت هذه الأحداث إمّا **ظهورات (تجلّيات)** أو **رؤى.**

لكن عندما تُستَخدم كلمة »**ظهر** «في النص الكتابي، **لا يميّز الوحي دائمًا تمييزًا صريحًا** فيما إذا كان الحدث **رؤيا** أم **تجلّيًا.**

في **سفر الخروج الإصحاح التاسع عشر،** يذكر الكتاب المقدس أن شعب إسرائيل **رأوا إلههم على جبل سيناء** .لقد **ظهر الله هناك،** دون أن يوضح النص تحديدًا ما إذا كان الله قد أجرى **معجزة على بصرهم،** أو إن كان الظهور بطريقة أخرى، لكننا نعلم يقينًا أن **أحد هذين الأمرين لا بد أنه قد حدث،** لأن الله روح وغير منظور بطبيعته.

ونجد أيضًا **ظهورًا آخر** في **انجيل متى ١٧ :١ – ٣.**

انظر إلى هذا المقطع الرائع من الكتاب المقدس: «وبعد ستة أيام، أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين. وتغيّرت هيئته قدّامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور. وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلّمان معه.«

لقد **تجلّى يسوع،** أي **تحوّل من هيئة إلى أخرى** .أشرق **مجد الله الخفي والمستور** من خلال شخص الرب يسوع المسيح. سمح الله لنور جلاله أن يشرق، وأظهر ذاته في مجده **للإنسان الفاني** .ستجد في الكتاب المقدس **مواضع عديدة** ظهر فيها الله. ولا يُذكر دائمًا ما إذا كان الظهور **رؤيا** أم **تجسدا،** لكن لأن **الله روح،** فإن الظهور لا بد أن يكون **إحدى هاتين الظاهرتين.**

ولم يظهر الله الابن فقط للبشر، بل ظهر الروح القدس أيضًا.

تذكّروا أننا لاحظنا سابقًا أن هناك **ثلاثة يشهدون في السماء: الآب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد.**
وكما ظهر الله الابن، **ظهر الله الروح القدس أيضًا؛** أي إنه **اتخذ مظهرًا منظورًا** ليتمكّن الإنسان الفاني من رؤية **الله غير المنظور.**

نقرأ في أنجيل لوقا (٣: ٢١ – ٢٢)«ولما اعتمد جميع الشعب، اعتمد يسوع أيضًا. وإذ كان يصلّي، انفتحت السماء، ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة...» كما قال **يوحنا المعمدان** في **انجيل يوحنا (١: ٣٠ – ٣٣)** إنه **رأى الروح القدس** .بل رأى **الروح القدس ظاهرًا في هيئة منظورة** .وفي هذه الحالة، **لم يكن الظهور في جسد بشري، بل في هيئة حمامة.**

دعونا نفكّر في بعض الأمور العملية.

أولًا: الله روح، ويجب أن نعبده بالروح والحق

لم يقل الرب يسوع إن الله روح فحسب، بل أكمل قائلًا إن الذين يسجدون له **ينبغي أن يسجدوا له بالروح والحق**)يوحنا ٤: ٢٤.(وأعتقد أننا كثيرًا ما نغفل عن هذه الحقيقة: لا ينبغي لنا أن نعبد **المعرفة عنه،** ولا من يخدمونه، ولا حتى الأعمال العظيمة التي صنعها، بل ينبغي أن نعبد **الله نفسه** .الله يجب أن يُعبَد. والله روح، ومن يعبده يجب أن يعبده بالروح والحق.

فكّر في هذا: ربما عبدتَ الله بيديك، أو على ركبتيك، أو بترنيمك، أو بكلامك، وربما قلت عنه كلامًا صحيحًا. لكنك خُلِقت على صورة الله، وأنت كائن ذو **جسد ونفس وروح** .يقول الكتاب المقدس إن الإنسان مكوّن من **روح ونفس وجسد**)تسالونيكي الأولى ٥: ٢٣.(

وهنا السؤال: هل سبق لك أن عبدتَ الله حقًا **بروحك؟** أم كنت مجرد شخص ديني يردّد كلمات ويقوم بأفعال ظنّ أنها تمنحه مكانًا في السماء؟ نحن نصلّي لإله غير منظور، ونعبد إلهًا غير منظور. لا نحتاج إلى صورٍ لتعيننا، ولا إلى أصنامٍ أو تماثيل أو لوحات أو دمى أو خرزات أو "مياه مقدسة" أو زينةٍ تُتَّخذ كوسائل للعبادة.

يا صديقي، قل لي الحق: هل عبادتك هي عبادة الله حقًا؟ هل هي عبادة روحية؟ أم أنك خلطتَ بها أمورًا مادية صنعتها الأيدي؟ قال الله على لسان ابنه إن عبادتنا ينبغي أن تكون **بالروح،** لا بأشياء مادية. فإذا أردنا أن تكون عبادتنا صادقة، فعلينا أن نعبده بالروح والحق.

ثانيًا: الإيمان هو أن نؤمن دون أن نرى

نحن نؤمن دون أن نرى. لسنا مثل توما الذي قال: "إن لم أُبصر... فلن أؤمن."

يقول الكتاب المقدس في يوحنا (٢٠: ٢٤ –٢٩) إن توما لم يصدق إلا عندما رأى، لكن الرب يسوع قال له في النهاية» **:طوبى للذين آمنوا ولم يروا** «(يوحنا ٢٠: ٢٩). فالسؤال لك: هل تؤمن؟ وهل ستؤمن دون أن ترى؟ ويقول الكتاب المقدس» **:ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه** «(عبرانيين ١١:٦)، ويقول أيضًا» **:الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى)** «عبرانيين ١١: ١.(

تذكّروا أن الله روح، ولا يُرى إلا إذا اختار أن يعلن ذاته. وقد أعلن نفسه في شخص ابنه حين جاء إلى العالم. ثم بعد أن مات لأجل خطايا العالم وقام من بين الأموات، صعد إلى السماء، وهو آتٍ أيضًا. لكن في هذا الزمان لن تستطيع أن ترى المسيح بعينيك، ولن تشاهد موته على الصليب بصورة منظورة، ولن تكون شاهد عيان على قيامته، ولن تراه جالسًا عن يمين الآب، ولن ترى دمه يغسل خطاياك، ولن ترى الروح القدس وهو يمنحك ولادة جديدة. هذه الأمور كلها **غير مرئية،** ويجب أن تُؤخذ كمسائل إيمان.

وبدون هذا الإيمان لا يمكن إرضاء الله، ولا يمكن للإنسان أن يختبر الخلاص الحقيقي.

نداء إلى القارئ

أرجوكم لا تذهبوا إلى الهلاك وأنتم تتبعون ما تراه العينان: صورًا وأصنامًا وأشياءً من صنع البشر.
إن إله الكتاب المقدس روح غير منظور، وقد دعانا أن نؤمن بكلمته ونثق به.

هل تؤمن أن الله هو الحق كما أعلن عن نفسه؟
هل تؤمن أن الرب يسوع المسيح هو الله المتجسّد الذي جاء ليموت لأجل خطاياك؟
هل تؤمن أنه قام من بين الأموات؟
وهل تؤمن أن الله يسمع صلاة التائب المنكسر، الذي يقرّ بخطيته ويلجأ إلى المسيح وحده للخلاص، طالبًا أن يطهّره بدمه؟

هذا هو طريق الخلاص.

إله الكتاب المقدس روح غير منظور. عليك أن تؤمن بوجوده وأن تطلبه، لأنه يجازي الذين يطلبونه (عبرانيين ١١: ٦). عند الله حياة أبدية وفرح وبركة، وهو يريد أن تتمتع بشركة معه إلى الأبد. هو يخلّصك بنعمته.

يا صديقي، لا تدع السماء تفوتك وأنت تتبع ما تراه عيناك. تعال إلى الله غير المنظور. اركع أمامه وتحدث إليه كما تتحدث مع شخص حي. اعترف بخطيتك واطلب خلاصه، وثق به، واطلب أن يقود حياتك في عبادة الإله الحقيقي الحيّ الأزلي، الذي أعلن ذاته في شخص الرب يسوع المسيح.

في هذا الدرس نريد أن نتناول موضوع **كيان الله الأزلي**، ونربط ذلك بنظرة على **قدرته وحكمته**.
نبدأ بإعلانٍ مجيد من المزمور الاصحاح تسعون والعدد الثاني :**مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ ٱلْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ ٱلْأَرْضَ وَٱلْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ ٱلْأَزَلِ إِلَى ٱلْأَبَدِ أَنْتَ ٱللهُ.**
ليس للرب أي نقطة بداية أو مكان. هو نقطة البداية كما يعلن في سفر الرؤيا الاصحاح الأول العدد الثامن »**أَنَا هُوَ ٱلْأَلِفُ وَٱلْيَاءُ، ٱلْبِدَايَةُ وَٱلنِّهَايَةُ» يَقُولُ ٱلرَّبُّ ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي، ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.**
وفي نفس الاصحاح العدد الحادي عشر» :**أَنَا هُوَ ٱلْأَلِفُ وَٱلْيَاءُ. ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ**«.
لقد بارك الله أحد أنبيائه العظام بتسجيله هذا الإعلان الجليل» :**ألستَ أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي؟**) «**حبقوق ١:١٢** (وبكلماتٍ جميلة ومذهلة، تتجلّى هذه الحقيقة أيضًا في **إشعياء ٥٧:١٥**» :**لِأَنَّهُ هٰكَذَا قَالَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ ٱلْأَبَدِ، ٱلْقُدُّوسُ ٱسْمُهُ: «فِي ٱلْمَوْضِعِ ٱلْمُرْتَفِعِ ٱلْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ ٱلْمُنْسَحِقِ وَٱلْمُتَوَاضِعِ ٱلرُّوحِ، لِأُحْيِيَ رُوحَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ، وَلِأُحْيِيَ قَلْبَ ٱلْمُنْسَحِقِينَ«.**
بدأ الله خارج الزمن. هو الذي خلق الشمس والقمر والنجوم، وخلق الأزمنة والفصول. وإن انتهى الزمن، فسيبقى الله حيًّا.
لا يوجد مكانٌ يكون فيه أصلُ الله، لأن كل مكانٍ خُلق بقدرته وحكمته، كما سنرى. وفي **ميخا ٢:٥** تُعلَن حقيقة وجود الربّ الأبدي، فيما يتعلّق بمجيئه إلى العالم لخلاص الخطاة»:**أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي ٱلَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ ٱلْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ ٱلْأَزَلِ«.**
يبدأ وعد **تثنية ٢٧:٣٣** بقوله» :**ٱلْإِلَهُ ٱلْقَدِيمُ مَلْجَأٌ، وَٱلْأَذْرُعُ ٱلْأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ«.**
كما تتحدث آياتٌ أخرى عن الله الأبدي، منها :**تكوين ٣٣:٢١**، **إشعياء ٢٨:٤٠**، **رومية ٢٦:١٦** وجميعها تُعلن أزلية الله وسرمديته.
وفي الأصحاحات الختامية من الكتاب المقدس، ذُكرت هذه الحقيقة **مرتين** حتى لا ينساها أحد. إذ يقول» :**ثُمَّ قَالَ لِي: «قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ ٱلْأَلِفُ وَٱلْيَاءُ، ٱلْبِدَايَةُ وَٱلنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي ٱلْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ ٱلْحَيَاةِ مَجَّانًا**) «.رؤيا ٦:٢١ (ثم يُعلَن مرةً أخرى» :**أَنَا ٱلْأَلِفُ وَٱلْيَاءُ، ٱلْبِدَايَةُ وَٱلنِّهَايَةُ، ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ**) «.رؤيا ١٣:٢٢(

ينبغي دراسة **قدرة الله وحكمته وصلاحه وقداسته معًا** .فمع أن الله كُلّيّ القدرة، إلا أن قدرته تُمارَس دائمًا وفقًا لما تمليه حكمته وصلاحه وقداسته.
لدى البعض رؤيةٌ أُحاديةُ الجانب عن الله، فيُعلي من قدرته على حساب حكمته، أو يُعظّم صلاحه على حساب قداسته. وأيُّ خطأٍ من هذا القبيل سيؤدي إلى **عواقب وخيمة** على إيمان وحياة من يعتنق مثل هذه الآراء.
يُعلِن الله عن كونه الإله الواحد المحبوب تمامًا، الذي نستطيع أن نعبده عبادةً حقيقية إذا عرفناه معرفةً صحيحة. إن عدم رؤيتنا له كما هو لا يُغيّر من حقيقة جماله، بل يُخفي عنا مجده الكامل وحقيقته العظيمة.
نريد أن نتناول هذا الموضوع بتعمّقٍ شديد. فكما ترون، لو كان الله كُلّيّ القدرة ولكنه لم يكن إلهًا قدوسًا، لكان بإمكانه ـــ على سبيل المثال ـــ أن يستخدم قدرته لإيذاء الجميع وتشويههم وتدميرهم، دون أن يكون للبشرية أي قدرة على مقاومة ذلك.
ولو كان الله بلا قداسة، لكان من الممكن أن يستخدم قدرته لأغراض شريرة وغير أخلاقية، كما فعلت آلهة الأساطير اليونانية والرومانية. كما تروي شعوبٌ أخرى في العالم عن آلهةٍ متورطة في السرقة والقتل، وجميع أشكال الانحراف الأخلاقي والنشاط الجنسي غير الأخلاقي.
هذا **ليس إلهَ الكتاب المقدس** .فالإله الحقيقي يملك **كلَّ القدرة**، لكنه في الوقت ذاته **إلهٌ قدوس، إلهٌ حكيم، وإلهٌ مُحب** .لذلك، لا تُمارَس سلطته أبدًا لأغراضٍ خاطئة أو شريرة أو فاسدة من أي نوع.
إن قدرة الله لا تنفصل عن قداسته، ولا تعمل بمعزل عن حكمته أو محبته. فكل ما يفعله ينبع من طبيعته الكاملة الصالحة والمقدسة.
وسنرى هذه الحقيقة بوضوحٍ أكبر **مع تقدُّم دراستنا**.

الله **كُلّيُّ القدرة** .هو **خالقُ كلِّ شيءٍ ورازقُه** .في **سفر التكوين ١:١**، وهي الآية الأولى في كلمة الله، يقول الكتاب المقدس:
»**في البدء خَلَقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ«.**
خلق الله السماء، وخلق الأرض. هذا ما فعله **في البدء** .لقد بدأ كلُّ شيءٍ بالله، وليس قبله شيء. هذه هي **قدرة الله الخالقة**.
ولا يقتصر إعلان الكتاب المقدس على أن الله خلق كل شيء فقط، بل يعلن أيضًا أن الخليقة **قائمة به وتحت سلطانه** .ففي **كولوسي ١:١٥–١٦** نقرأ عن الابن» :**ٱلَّذِي هُوَ صُورَةُ ٱللهِ غَيْرِ ٱلْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ ٱلْكُلُّ: مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى ٱلْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. ٱلْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ ٱلْكُلُّ«**
إذن، الله لم يخلق كل شيء فحسب، بل **يحمل الخليقة ويضبطها بقدرته** .قدرته ليست عمياء ولا فوضوية، بل قدرة إلهٍ حكيمٍ، قدوسٍ، مُحبٍّ، يعمل دائمًا وفق مشيئته الصالحة.

لم يخلق الله كلَّ شيءٍ فحسب، بل هو **قادرٌ أيضًا أن يفعل بخليقته ما يشاء**. وأودّ أن أستعرض معكم بعض آيات الكتاب المقدس تحت هذا العنوان، لأن الناس كثيرًا ما يميلون إلى **التشكيك في الله أو التذمّر منه**. والحقيقة هي أن **هذا هو كيان الله**. أنا وأنت مخلوقاتُه، وهو **حرٌّ في أن يفعل ما يشاء**.

في **أيوب ٤٢:١** نقرأ: «**فَأَجَابَ أَيُّوبُ ٱلرَّبَّ فَقَالَ:** **قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ**». واضح! هل تدرك هذه الحقيقة؟

وفي **إرميا ٣٢:١٧** يقول النبي: «**آهِ، أَيُّهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِقُوَّتِكَ ٱلْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ ٱلْمَمْدُودَةِ. لَا يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ**». يا لها من قوّة!

إننا لا نستطيع إدراك عظمة الخلق ولا تفاصيله البديعة إدراكًا كاملًا. ولا أحد سوى الله يقدر أن يقول: «**ليس الأمر صعبًا عليّ**». نحن لا نستطيع إدارة الكون، ولا إيقاف أمواج البحار العاتية، ولا تنظيم تعاقب الخريف والشتاء والربيع والصيف في أوانها، ولا إرسال المطر والثلج ولا إشعاع الشمس. **لكن الله قادر على كل ذلك. لا شيء يعسر عليه.**

وفي **إنجيل متّى ١٩:٢٦** ورد: «**فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا عِنْدَ ٱلنَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلَكِنْ عِنْدَ ٱللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ**». ماذا يستطيع الله أن يفعل؟ **كل شيء**. ماذا هو مستطاع على الله أن يفعل؟ **كل شيء**. قد يبدو هذا الإله الذي نتحدث عنه مفهومًا نظريًا أو مصطلحًا لاهوتيًا دُرِس في قاعة درس، **لكنه شخص**، وكشخصٍ هو **القدير القادر على كل شيء**.

وفي **عبرانيين ١٧:٦–١٨** نقرأ هذه الكلمات العظيمة: «**فَلِذٰلِكَ إِذْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لِوَرَثَةِ ٱلْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ ٱلتَّغَيُّرِ، لَا يُمْكِنُ أَنَّ ٱللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ ٱلَّذِينَ ٱلْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِٱلرَّجَاءِ ٱلْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا**».

لحظة تأمّل. رأينا أولًا أن **الله قادر على كل شيء**، وأنه **لا مستحيل عنده**، والآن نقرأ أن **من المستحيل على الله أن يكذب**. هذا هو المبدأ الذي طرحناه في بداية هذا الدرس: «**قدرة الله الكاملة تعمل دائمًا مع حكمته الكاملة، وصلاحه، وقداسته**». قدرة الله تقول: «**أستطيع كل شيء**». وقداسة الله تقول: «**لا أستطيع أن أكذب**». ولا إنسان، ولا شيطان، ولا روح، ولا أي قوّة تضع حدودًا لقدرة الله، **إلا قداسة الله نفسها**. الله لا يُقيّد قدرته إلا **بقداسته**. ولا أحد يحدّ من قدرة الله **إلا الله نفسه**. يا له من **إلهٍ عجيب** هو إله الكتاب المقدس!

لأن **الله قادر على كل شيء**، فهو **قادر على تحقيق وعوده**. أقرأ معي رومية الاصحاح الرابع:

«**فَمَاذَا نَقُولُ إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ؟ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِٱلْأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَى ٱللهِ. لِأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ ٱلْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِٱللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». أَمَّا ٱلَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تُحْسَبُ لَهُ ٱلْأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. وَأَمَّا ٱلَّذِي لَا يَعْمَلُ، وَلٰكِنْ يُؤْمِنُ بِٱلَّذِي يُبَرِّرُ ٱلْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَحْسِبُ لَهُ ٱللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: «طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ ٱلَّذِي لَا يَحْسِبُ لَهُ ٱلرَّبُّ خَطِيَّةً». أَفَهٰذَا ٱلتَّطْوِيبُ هُوَ عَلَى ٱلْخِتَانِ فَقَطْ أَمْ عَلَى ٱلْغُرْلَةِ أَيْضًا؟ لِأَنَّنَا نَقُولُ: إِنَّهُ حُسِبَ لِإِبْرَاهِيمَ ٱلْإِيمَانُ بِرًّا. فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوَهُوَ فِي ٱلْخِتَانِ أَمْ فِي ٱلْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِي ٱلْخِتَانِ، بَلْ فِي ٱلْغُرْلَةِ! وَأَخَذَ عَلَامَةَ ٱلْخِتَانِ خَتْمًا لِبِرِّ ٱلْإِيمَانِ ٱلَّذِي كَانَ فِي ٱلْغُرْلَةِ، لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي ٱلْغُرْلَةِ، كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضًا ٱلْبِرُّ. وَأَبًا لِلْخِتَانِ لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ ٱلْخِتَانِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يَسْلُكُونَ فِي خُطُوَاتِ إِيمَانِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي كَانَ وَهُوَ فِي ٱلْغُرْلَةِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ بِٱلنَّامُوسِ كَانَ ٱلْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ ٱلْإِيمَانِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ ٱلَّذِينَ مِنَ ٱلنَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةً، فَقَدْ تَعَطَّلَ ٱلْإِيمَانُ وَبَطَلَ ٱلْوَعْدُ: لِأَنَّ ٱلنَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَبًا، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدٍّ. لِهٰذَا هُوَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ، كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ ٱلنِّعْمَةِ، لِيَكُونَ ٱلْوَعْدُ وَطِيدًا لِجَمِيعِ ٱلنَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ ٱلنَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، ٱلَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ». أَمَامَ ٱللهِ ٱلَّذِي آمَنَ بِهِ، ٱلَّذِي يُحْيِي ٱلْمَوْتَى، وَيَدْعُو ٱلْأَشْيَاءَ غَيْرَ ٱلْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ. فَهُوَ عَلَى خِلَافِ ٱلرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى ٱلرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قِيلَ: «هٰكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي ٱلْإِيمَانِ لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ -وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ ٱبْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ- وَلَا مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ. وَلَا بِعَدَمِ إِيمَانٍ ٱرْتَابَ فِي وَعْدِ ٱللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِٱلْإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا لِلهِ. وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا. لِذٰلِكَ أَيْضًا: «حُسِبَ لَهُ بِرًّا». وَلٰكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، ٱلَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، ٱلَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، ٱلَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا**».

أقول لكم كان علينا أن نقرأ هذا الإصحاح كاملًا لندرك **روعة الأمر وعظمته**. فالله لم يُخبرنا فقط بما سيفعله، بل يُخبرنا مرارًا وتكرارًا أنه **قادر على أن يفعل ما وعد به**. إنه قادر على **الوفاء بوعوده**. وفي رسالة **تيموثاوس الأولى ٦** نتعلّم أن **حُكمه مطلق**. وبصفته الإله القدير، فهو يحكم ويملك بقوّة، ولا يحدّه ملك، ولا مملكة، ولا قوّة، ولا جيش على هذه الأرض. يقول الكتاب المقدس، متحدّثًا عن يسوع: «**الذي سيُظهره في أوقاته، المبارك العزيز الوحيد، ملك الملوك ورب الأرباب**» (**تيموثاوس الأولى ٦:١٥**). (هو الملك فوق كل ملك، والرب الأعلى فوق كل أرباب، ولا سلطان أعظم منه. لن يُنزع منه عرشه، ولن يُعطيه لغيره. **سيحكم ويملك بسلطان مطلق إلى الأبد.**

ليس جميع الممالك والملوك والحكّام خاضعين للرب يسوع المسيح فحسب، بل الخليقة أيضًا تطيعه .**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى ٱلأَشْرَارِ وَٱلصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى ٱلأَبْرَارِ وَٱلظَّالِمِينَ .متى (٥ : ٤٤–٤٥)**

كما ترون، الله قادرٌ على كل شيء، والطبيعة خاضعةٌ له. بقدرته تُشرق الشمس، وبقدرته يُنزل المطر. إنه يسيطر على الطبيعة. هذه هي قدرة الله، والإنسان ومصيره بيد الله.

ٱلإِلَهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِٱلأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي ٱلنَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي ٱلْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ ٱلأَرْضِ، وَحَتَمَ بِٱلأَوْقَاتِ ٱلْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، لِكَيْ يَطْلُبُوا ٱللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ، كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ .أعمال الرسل (١٧ : ٢٤–٢٨)

هل لاحظت أنه بعد أن يخبرك الكتاب أن الله هو خالقك، وبعد أن يعلن أن الله خلق كل شيء، وبعد أن يوضح أن الله أعطاك الحياة، يقول إن الناس سيطلبون الرب، وسيتحسّسونه، وأن البعض سيجدونه، مع أنه ليس بعيدًا عن كل واحدٍ منا؟

إذا لم يكن الله بعيدًا عن كل واحدٍ منا، فلماذا يصعب على كثيرين العثور عليه؟

أصدقائي، خلق الله الأرض، ولكن رغم أنك تلمس الأرض كل يوم، فالأرض ليست الله. خلق الله الخشب والحجر والهواء والريح وضوء الشمس، كل الأشياء التي تراها وتتذوقها وتلمسها وتشعر بها وتختبرها. خلق الله كل هذه الأشياء، لكنها ليست الله، تمامًا كما أنك لست الله. إنها ببساطة أشياء خلقها الله، وأنت أيضًا مخلوق، شخص خلقه الله.

الله قريب، ويمكنك أن تجده. اجثو على ركبتيك وقل: «يا رب، أريد أن أعرفك»، وسيعرفك الله بنفسه، من خلال شهادة الإنجيل، أو من خلال صفحات الكتاب المقدس.

نرى أن الإنسان ومصيره في يد الله .**ٱلرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ. ٱلرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ. يُقِيمُ ٱلْمِسْكِينَ مِنَ ٱلتُّرَابِ. يَرْفَعُ ٱلْفَقِيرَ مِنَ ٱلْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ ٱلشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ ٱلْمَجْدِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ ٱلأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا ٱلْمَسْكُونَةَ .**١ صموئيل (٢ : ٦–٨).

أغلب الناس في هذا العالم يريدون أشياء أكثر من الله. عندما يقرأ الناس نصًا كهذا، يقولون في قلوبهم: «الله يُغني الفقراء، أريد ذلك. الله يُخرج المساكين من التراب، أريد ذلك». وهذا هو سبب افتقاد الناس لله. إنهم لا يريدون الله، بل يريدون المزيد مما خلقه الله، والمزيد مما يعطيهم إياه. هذه الروح الجشعة تُفقدهم الله.

يشيد الناس كاتدرائيات عظيمة وكنائس ضخمة، ويضعون عليها أبراجًا هائلة، ويعلّقون على الجدران ذهبًا وصورًا وأصنامًا وتماثيل. ويُزيّنون الكهنة بأثواب فخمة وحُليّ فاخرة. يظن هؤلاء أنهم أقرب إلى الله بفضل ما يملكونه.

أُقرّ أن الله خلق الذهب، وأُقرّ أنه خلق الخشب والحجارة وكل ما يصنع منه الناس مبانيهم وهياكلهم الدينية، وأُقرّ أن الله خلق كل ما يصنع منه الناس صورهم وأصنامهم. لكن أعمال أيدي البشر ما زالت مجرد أشياء، وصانعوها ما زالوا يبحثون عن الله، لكنهم لم يجدوه بعد.

لنفترض أننا قرأنا هذا المقطع ووصلنا إلى الكلمات التي تقول إن الله **يُهْبِطُ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ**، فقلتَ في نفسك:

»أعلم أنني سأموت يومًا ما، وستنتهي حياتي الفانية، وسيُدفنونني في القبر. ولكن، هل تقصد أن الله قادر على أن يرفعني من القبر؟« هذا بالضبط ما أريد أن أقوله لك.

ثم نقرأ أنه قادر على أن **يَرْفَعُ ٱلْفَقِيرَ مِنَ ٱلْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ ٱلشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ ٱلْمَجْدِ** ..عند سماع هذا، قد تقول:

»هل تقصدون أنني عندما يملك الرب يسوع المسيح على عرشه، أستطيع أن أُقام من بين الأموات وأملك معه؟ أودّ أن أعيش هذه الحياة مع الله، وأن أتمتع بالأبدية في حضرته«. الآن أنت تقترب من المكان الذي يمكن أن تجده فيه.

كما ترى، قلب الإنسان مخادع وشرير للغاية. الله يعلم ما في قلبك. يعلم أنك ما دمت تشتهي ما خلقه الله أكثر من الله نفسه، فلن تجده أبدًا. ولكن عندما تصل إلى المرحلة التي تدرك فيها أن لا شيء، ولا عدد، ولا وفرة، ولا ثروة، يمكن أن تُشبع شوق قلبك وروحك، عندها ستجد الله.

عندما تُدرك هذا، تجثو على ركبتيك وتقول:

»يا رب، لقد سئمت من هذه الأمور. أريدك أنت. أريد قوتك لتُخلّصني. أريد دمك ليغسل خطاياي. أريد نعمتك لتعطيني الحياة الأبدية. أشتاق إلى القوة التي بها بذل ابنك حياته على الصليب، والقوة التي بها قام من بين الأموات، والقوة التي بها صعد إلى السماء، ليغفر خطاياي ويمنحني ولادة جديدة ويجعلني ابنًا لله بالإيمان.«

يا صديقي، عندما تكون مستعدًا لأن تثق بقدرة الله ليخلّصك من خطيئتك ويمنحك الحياة الأبدية، ستجده. الله كليّ القدرة، لكن قدرته تعمل بتناغم كامل مع قداسته. لا تنسَ ذلك أبدًا.

ليس الإنسان ومصيره في يد الله فقط، بل الملائكة أيضًا ينفذون أوامره .**أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ ٱلْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا ٱلْخَلاَصَ !العبرانيين (١ : ١٤)**

إنهم أرواح خادمة، مرسلة لخدمة الذين سيرثون الخلاص. بحسب الكتاب المقدس، الملائكة خُدّام الله، ينتظرونه وينفذون أوامره. يا لها من قوة! لله السلطان والقدرة على قيادة الملائكة. هذا هو إله الكتاب المقدس.

أرجو أن تنظر معي الى أيوب ١.اليوم، في جميع أنحاء العالم، يتأثر الناس بمن يُخبرونهم أن للشيطان قوة عظيمة. يُجبر هؤلاء الناس على الخوف من قوة الشيطان، والسحر، والسحرة، والمشعوذين، والمعالجين الروحانيين، والكهنة، والوسطاء، وغيرهم. يُقال لنا إن لقوى الشر قوة عظيمة.

نتيجةً لذلك، يخدم كثيرٌ من الناس الشيطان. هل تصدقون؟ يعيش الناس حياتهم في سبيل الشيطان. هل تتخيلون شيئًا كهذا؟ إنهم يعبدون لوسيفر لأن أحدهم خدعهم ليظنوا أنه يمتلك القوة.

لكن أريدكم أن تعلموا—وفقًا للكتاب المقدس—أن الشيطان قادرٌ على القتل، وجلب العواصف، وقيادة الجيوش والقوات. ومع ذلك، في كل حالة، كان عليه أولًا أن يدخل إلى حضرة الله ويستأذنه قبل أن يفعل أي شيء.

فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لَا تَمُدَّ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ ٱلشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ ٱلرَّبِّ.»أيوب (١ : ١٢) .

فخرج الشيطان ولم يقدر أن يمس أيوب، لأنه لم يستطع أن يمد يده إليه لأن الله أمره بذلك.

فَقَالَ ٱلرَّبُّ وَلَكِنْ ٱبْسِطِ ٱلْآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلَكِنِ ٱحْفَظْ نَفْسَهُ» أيوب (٢ : ٥—٦) .فخرج الشيطان ولمس جسده، لكنه لم يستطع أن يأخذ حياته.

أنت مخدوعٌ بشدة إن ظننتَ أنك بحاجةٍ أو مضطرٌ أو ترغبُ في عبادة الشيطان أو خدمته بسبب قوته. أقول لك: إنه لا يستطيع فعل شيءٍ واحدٍ دون إذنٍ من الله أولًا.

الله يملك القدرة. قدرته تعمل بتناغمٍ تام مع قداسته. إذا كان للشيطان مخططٌ شرير، خبيث، نجس، لا أخلاقي، شيطاني، فلن يمنحه الله القدرة على تنفيذه إلا إذا كان الأمر متوافقًا تمامًا مع قداسة الله. لن يأتي إليك شيءٌ إلا إذا أتى مباشرةً من يد الله، مع أن الشيطان قد يكون عامل التوصيل. قد تكون الأحداث جيدة، وقد تكون شريرة، لكنها ستكون بتدبير الله. الله هو من يجب عليك عبادته.

الله حكيم، ولا يمارس سلطانه إلا بما ينسجم مع حكمته. يعلن الكتاب المقدس أن الله صنع السماوات بالحكمة. لقد خلق الله السماوات، لكنه لم يفعل ذلك عشوائيًا، بل بحكمته. وبالحكمة أسّس الرب الأرض **أمثال (٣ : ١٩)**.

كان بإمكان الله أن يمتنع عن خلق الإنسان، وكان قادرًا أن يخلقه بلا إرادة حرة أو بلا روح. ومع ذلك، بحكمته وقداسته، خلق الله الإنسان كما هو. لذلك لا نشكك في حكمة الله.

بخلقه الإنسان كما خلقه، حدَّ الله طوعًا من ممارسته لقدرته. لا يستطيع أن يُنهي وجود الإنسان، لأنه خلقه بروحٍ خالدة. ولا يتحكم تحكمًا قسريًا في إرادة الإنسان، لأنه منحه القدرة على الاختيار. لذلك لا يتعامل معه إلا بتغيير الإرادة، والدينونة، والتأديب، وتقييد الخطط، وكبح الأفعال.

كل بؤسٍ في العالم هو نتيجة إرادة الإنسان، وليس نقصًا في قدرة الله. الله يستخدم كل وسيلة تحت إمرته ليغيّر الإنسان عن هذه الإرادة المنحرفة. فهل ستتخلى عن إيمانك أم تثق بالرب يسوع المسيح؟

نحن لا نعرف سوى المتاعب والأحزان عندما نختار مخالفة طريق الله وإرادته. أما إذا خضعت لمشيئته وسلّمت كل شيء لابنه، الرب يسوع المسيح، فستجد الفرح والسلام اللذين لا ينبثقان إلا من العيش في انسجامٍ كامل مع مشيئة الله.

الله الذي لا يتغير

في هذا الدرس نريد أن نتناول حقيقة أن الله أبدي وغير قابل للتغيير.
مع أن الله يعمل وفق قوانين الزمن، بمعنى أنه ينجز مقاصده عبر مراحل ووقت محدد، إلا أنه لا يوجد أي خطر من أن يعيقه نقص الوقت، لأنه يمتلك الأبدية ليُتمّم خطته. الزمن لا يضغط عليه، ولا يحدّ من عمله، لأن الأبدية هي مجال عمله.
كثيرًا ما يُجبر أعظم الرجال على التخلي عن أعزّ خططهم عندما تبدأ قواهم في التلاشي، لكن الله لا يشيخ أبدًا. الرب لا يتعب أبدًا. يهوه لا ينعس ولا ينام. مقاصده أبدية، وله أبدية كاملة لتحقيقها.
ولهذا السبب تحديدًا قد لا نفهم خططه. فكل ما نراه في حياتنا ليس إلا لمحة خاطفة من عمل الله في خليقته، ولذلك قد لا نميّز تحركاته ولا ندرك مقاصده كاملة.
فلنأخذ وقتًا للتأمل في هذه الحقائق: أن الله أبدي، وأنه غير قابل للتغيير.

الله الأبدي

يقول الكتاب المقدس:
»يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ ٱلْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ ٱلْأَرْضَ وَٱلْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ ٱلْأَزَلِ إِلَى ٱلْأَبَدِ أَنْتَ ٱللهُ.» (مزمور ٩٠: ١–٢). ويقول أيضًا: «فِي ٱلْبَدْءِ خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ.» (تكوين ١: ١).
قد يتساءل البعض: «من أي جزء من السماء جاء الله؟» لا، لا، لا! السماء جاءت من الله. وقد يسأل آخرون: «من أين جاء الله إلى الأرض؟» لا، لا، لا! الأرض جاءت من الله.
يعبد بعض الناس الأشجار والصخور، أو يأخذون الحجارة وجذوع الأشجار وينحتونها على هيئة تماثيل ثم يعبدونها. هؤلاء يخدعون أنفسهم ويظلمونها. فالله ليس صورة لشيء في خليقته، وليس جزءًا من الطبيعة. الله ليس إنسانًا، ولا يشبه إنسانًا، ولا هو من صنع الإنسان، لأن كل هذه الأشياء جاءت من الله. الله هو الأبدي. يقول الكتاب المقدس: «مُنْذُ ٱلْأَزَلِ إِلَى ٱلْأَبَدِ أَنْتَ ٱللهُ.» (مزمور ٩٠: ٢). قبل الجبال، وقبل الأرض، وقبل العالم، كان الله، وما كان هو هو. وسأل موسى الله يومًا: «عندما يسألني الناس عن اسمك، ماذا أقول لهم؟» فَقَالَ ٱللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ ٱلَّذِي أَهْيَهْ» (خروج ٣: ١٤). كما ترى، الله أبدي.
وفي العهد الجديد نقرأ: «وَمَلِكُ ٱلدُّهُورِ ٱلَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يُرَى، ٱلْإِلَهُ ٱلْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ ٱلْكَرَامَةُ وَٱلْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ ٱلدُّهُورِ. آمِينَ.» (تيموثاوس الأولى ١: ١٧).
إلهنا موجود، وإن كان غير منظور. هو الإله الحكيم الوحيد، إذ لا إله غيره. لله الواحد الحق كل المجد والكرامة إلى الأبد، لأن الكتاب المقدس يعلن أن الله هو الملك الأبدي.
لا أعلم في أي جزء من العالم تعيش، ولكن في منطقتك كان هناك ملوك. في وقت ما، حكم ملك أرضك. ربما يوجد ملك الآن، أو ربما عاش ملك ثم رحل. لكنك تعلم أن الذي يحكم اليوم ليس هو الذي حكم قبل قرنين أو ثلاثة قرون، ولا هو الذي حكم قبل ألفي عام، ولا قبل مئة عام. لماذا؟ لأن هؤلاء الملوك كانوا بشرًا، وقد ماتوا، وانتهى عهدهم ووجودهم الفاني.
أما الله فليس كذلك. كان الله ملكًا قبل وجود الأرض. وكان ملكًا قبل وجود العالم. وكان ملكًا قبل أن تُخلق الجبال. وعندما تزول السماء والأرض، سيبقى الله ملكًا. هو الملك الأبدي، الخالد، غير المنظور، الإله الحكيم الوحيد.

الله موجود بذاته

نستمد حياتنا أصلًا من الله. هناك اتحاد بين رجل وامرأة، لكن الله هو الذي يجعل الحياة تبدأ في رحم المرأة. لا يمكن لأي كائن حي أن يتشكل بدون الله. يقول المزمور: «لِأَنَّكَ أَنْتَ ٱقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي.» (مزمور ١٣٩: ١٣).
في الرحم، وبفعل معجزة الله، يتشكل الجنين وينمو. وبعد ولادته، يكتسب الحياة والقوة من الله الذي أنزل عليه الروح. لسنا كائنين بذواتنا، بل الله هو الموجود بذاته. الله لم يستمد حياته منك، ولا يبقى حيًا بفضل ما تقدمه له، بل العكس هو الصحيح: أنت تحيا به.
فَقَالَ مُوسَى لِٱللهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا ٱسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ ٱللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ ٱلَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». خروج (٣ : ١٣–١٤).
ويقول الرب يسوع: «لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أَعْطَى ٱلْابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ» يوحنا (٥ : ٢٦–٢٧).
الله حيّ في ذاته. أنت تحيا من الله. الحياة الجسدية والحياة الروحية كلتاهما عطية من الله. الله لا يحيا من أحد، بل يحيا في ذاته، وهو مصدر كل حياة.

ليس لله حياة في ذاته فحسب، بل هو أيضًا الذي يعطي الحياة لمن يشاء. بل ويعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن بابنه، الرب يسوع المسيح. يسوع المسيح، بصفته الله المتجسّد، له القدرة على منح الحياة.

يقول يسوع في إنجيل يوحنا: لِأَنَّ خُبْزَ ٱللهِ هُوَ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ»يوحنا (٦ : ٣٣). ويقول أيضًا: «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي» يوحنا (١٠ : ٢٧–٢٨).
أي صورة من حجر، أي كنيسة، أي دين، أي إنسان، أي صنم فيه حياة؟ لا يوجد واحد! يا صديقي، أي صورة، أي صنم، أي كنيسة، أي إنسان، أي دين يستطيع أن يمنحك حياة أبدية خالدة؟ أقول لك: لا يوجد واحد. لكن الله الذي في السماء، الله الذي تجسّد في شخص الرب يسوع المسيح، هو الإله الحقيقي الحي. هو الذي فيه الحياة، بل هو الحياة الأبدية ذاتها. وهو وحده القادر أن يمنحك الحياة الأبدية، إن وثقت به كمخلّصك الشخصي.

إنَّ الله غير قابل للتغيّر، سواء في جوهره (أي ما هو عليه)، أو في شخصيته (أي ما يفعله).
ويوضح الكتاب المقدس هذه الحقيقة في مواضع كثيرة. كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي ٱلْأَنْوَارِ، ٱلَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلُّ دَوَرَانٍ. يعقوب (١ : ١٧) البشر متنوعون؛ آراؤهم متباينة؛ أشكالهم وصورهم مختلفة؛ وحتى في لحن موسيقي واحد توجد اختلافات كثيرة. فإذا تغيّر شيء ما، فهو لم يعد كما كان؛ لم يعد هو نفسه تمامًا؛ لم يعد في النهاية كما كان في البداية. لكن الكتاب المقدس يعلن أن الآب لا يتغير. إنه ثابت، لا يتبدل.
وفي أسفار العهد القديم يعلن الله هذا الأمر ببساطة ووضوح قائلًا: «لِأَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ لَا أَتَغَيَّرُ» ملاخي(٣ : ٦).
يقول بعض الناس: «لا أستطيع أن أفهم الكتاب المقدس». لكن الله يمنح الفهم لكلمته لمن يقرأها بقلب مؤمن، وبرغبة صادقة في معرفة الحق وطاعته.
إله السماء، خالق هذا الكون، الإله الواحد الحق الحي، لا يتغير. هل كره الله الخطية في يوم من الأيام؟ نعم، وما زال يكرهها اليوم. هل عاقب الخطية يومًا؟ نعم، وقد فعل، وما زال يفعل ذلك اليوم. هل يفي الله بوعوده؟ نعم، لقد فعل، ولذلك سيفعل دائمًا. هل يغفر الله الخطية؟ هل يخلّص وينجّي كل من يدعوه ويتوكل عليه؟ لقد فعل، ولذلك سيفعل. إنه لا يتغير. لم يتغير قط، ولن يتغير أبدًا. هذا هو الإله الحق.
إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. مزمور (١٢١ : ٤).
يعلن الكتاب المقدس أن الله ليس مثل الإنسان، ويقول: «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيَهُ؟».أشعياء (٤٠ : ٢٥). وأيضا يقول: أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ ٱلدَّهْرِ ٱلرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ لَا يَكِلُّ وَلَا يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ. أشعياء (٤٠ : ٢٨). الناس يتعبون. الأمم تنهار وتسقط وتضمحل في التراب. لكن الله أبدي، لا يتغير. قوته، قدرته، جبروته، حكمته، مجده، جماله، جلاله، محبته، رحمته، ونعمته كاملة، قوية، مقتدرة، ومتاحة اليوم كما كانت وكما ستكون. هذا هو إله الكتاب المقدس.

فهو لا يخضع بأي حال من الأحوال لقيود الزمن كما نعرفها.
يقول المزمور(٩٠ : ١–٤) يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ ٱلْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ ٱلْأَرْضَ وَٱلْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ ٱلْأَزَلِ إِلَى ٱلْأَبَدِ أَنْتَ ٱللهُ. تُرْجِعُ ٱلْإِنْسَانَ إِلَى ٱلْغُبَارِ وَتَقُولُ: «ٱرْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ». لِأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ بَعْدَ مَا عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ.
عند الله، ألف سنة كيوم واحد. هكذا توحي الصياغة الكتابية. ولننظر إلى رسالة بطرس الثانية لنتأكد من صحة هذا المعنى، إذ يقول الكتاب المقدس: «وَلَكِنْ لَا يَخْفَ عَلَيْكُمْ هَذَا ٱلشَّيْءُ ٱلْوَاحِدُ أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ: أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ ٱلرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ.«٢ بطرس (٣ : ٨).
يبدو لنا اليوم وكأنه يمر سريعًا ويختفي في لحظة. أما ألف عام، فلعقولنا البشرية المحدودة تبدو فترة زمنية طويلة لا نستطيع استيعابها حتى في أعنف أفكارنا وأحلامنا. نحن لا نستطيع أن نستوعب ألف عام، لكن عند الله لا فرق بين الفترتين الزمنيتين. ما نفكر فيه نحن عن ألف عام، وما نفكر فيه عن ثانية واحدة، مختلفان تمامًا. لكن لنتخيل أنك كائن أبدي، موجود من الأزل إلى الأبد، دائم كما أنت، لا تتغير أبدًا، ولا تخذلك قوتك أبدًا. لنتخيل أنك لا تتعب، ولا تشيخ، ولا تضعف، ولا تنقص قدراتك أو قوتك مطلقًا. بالنسبة للكائن الأبدي، لا فرق جوهري بين أن يعيش مليون عام أو أن يعيش عقدًا من الزمن.
عندما يدعوك يسوع المسيح للمجيء إليه ونيل الحياة الأبدية، أو يحذرك من أنك إن رفضته ستقضي الأبدية في بحيرة من نار وكبريت، محترقًا في عذاب واعٍ، يصعب علينا إدراك أهمية ذلك لأننا نفكر من منظور الأيام والأسابيع والأشهر وحتى السنين. لكن الإله الأبدي، الذي يعلن أن ألف عام في تقديره لا تختلف عن يوم واحد، لا ينبغي تجاهل كلامه. يخبرك الله أنه بينما تمر آلاف وآلاف السنين، يمكنك إما التمتع بمجد السماء الذي أعده، أو معاناة عذاب الجحيم الذي أعده. ويدعوك الله إلى الثقة بابنه، الرب يسوع المسيح، لتنال الحياة الأبدية بدلًا من معاناة العذاب والعقاب الأبديين.
يا صديقي العزيز، هذا دليل على محبة الله لك. فهو ينذرك، ويتوسل إليك للخلاص. هو وحده يدرك عظمة الأبدية. الله وحده يدرك الوجود الأبدي، وهو يدعوك لاختيار الحياة الأبدية لتنجو من العقاب الأبدي.

ولكي نُلخِّص الأمر إذن، فإن الله:

- أزلي أبدي.
- موجود بذاته.
- ليس له الحياة في ذاته فحسب، بل يمنح الحياة الأبدية لكل من يقبله.
- غير قابل للتغيّر، لا في جوهره ولا في طبيعته.
- لا يخضع بأي حال من الأحوال لحدود الزمن كما نعرفه؛ فألف سنة عنده كيوم واحد.

في ظلّ عيشنا على أرضٍ متهاكلة، نرى كل شيء يشيخ. المباني، والآلات، والمواد، كلها بحاجة دائمة إلى الإصلاح. نرى كل شيء يضعف، ويذبل، ويموت. لذلك يصعب علينا جدًا استيعاب مفهوم إلهٍ أبدي لا يتغيّر. ومع ذلك، لا يوجد إله آخر يستحق عبادتنا.
إن صنعتَ شيئًا من الخشب أو الحجر وسميته إلهًا وسعيت إلى عبادته، فعليك أن تعلم أن هذا الصنم سيتلاشى في النهاية إلى لا شيء. ولنفرض أنك مجّدت إنسانًا، كمحمد أو بوذا أو بابا أو كاهن أو واعظ، واخترت اتباعه. فأنت تعلم أنه سيشيخ ويموت، أو أنه قد مات بالفعل. وفي أنحاء كثيرة من العالم يُعبد سَلَفٌ راحل. يا صديقي، لو كانوا جديرين بالتبجيل لما ماتوا ولا رحلوا. ومهما حاولت أن تقنع نفسك بأن سلفًا راحلًا يجلس على كرسي كبير في غرفة معيشتك، فإنك إن ذهبت وجلست عليه فلن يقاومك أحد. لا يوجد أحد هناك. إلهنا وحده هو الأبدي. هو الأبدي. هو الملك.
في تعاملاته مع البشر، سعى الله إلى الكشف عن ذاته بكل الوسائل الممكنة. لكن المشكلة ليست في كشف الله عن ذاته، بل في كسلنا عن التعلّم، أو في قدرتنا أو استعدادنا لقبول هذا الكشف. وقِصر مدة بقائنا على الأرض جعل من الضروري أن يتعامل الله مع كل جيل جديد. فهو ما زال ينادي البشر، رغم آلاف وعشرات الآلاف والملايين والمليارات ممن رفضوا يسوع المسيح. ورغم أن حشودًا لا تُحصى ابتعدت عن غفرانه ومحبته ورحمته، وسارت مباشرة إلى عذابات الجحيم، فإن الله لا يزال يخبر الخطاة أن المسيح مات من أجل خطاياهم.
دفع يسوع جزاءك على الصليب. وبعد ثلاثة أيام قام بما لم يفعله أي قائد ديني قط: خرج من القبر بقوته الخاصة. إنه حيّ إلى الأبد. صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. وهو مستعد، وراغب، وقادر على تطهيرك من جميع خطاياك، وغفران جميع ذنوبك، ومنحك الحياة الأبدية. إن آمنت به وتوكّلت عليه، فسيخلّص روحك.
إن وجود الله بذاته هو التفسير الوحيد لأصل الوجود والحياة. وجودك هنا ليس صدفة. لم تتطوّر من قرد. وليس من المصادفة، ولا من غرائب القدر، أن تتعلّم عن الله الأبدي.
لا يستطيع الإنسان أن يمنح الحياة ولا أن يطيلها. الله هو واهب الحياة، ومن حقه وحده أن يأخذها، ومن حقه وحده أن يمنحها. أنت لا تعرف متى ستلفظ أنفاسك الأخيرة، ولا تعرف متى تنتهي حياتك الجسدية الفانية.
دعني أسألك سؤالًا بالغ الأهمية: لو أن الله الذي وهبك الحياة الجسدية سلبها منك اليوم، فماذا ستفعل؟ لا شيء على الإطلاق. حسنًا، لو حدث ذلك اليوم، فأين ستذهب؟ هناك وجهتان فقط: السماء أو الجحيم.
ستدخل الجحيم بلا عمل، لأن عيشك وموتك في خطاياك يقودك إلى الجحيم. ولكي تدخل السماء وتكون مع الله، عليك أن تلجأ إلى الرب يسوع المسيح وتعترف بأنك خاطئ. صلِّ إليه ببساطة وصدق وإخلاص، قدر استطاعتك، من أعماق قلبك، وقل:«يا رب، أؤمن أنك خالقي، وأؤمن أنك واهب حياتي. أؤمن أنك تمنحني الحياة الأبدية عندما تغفر خطاياي. أؤمن، يا رب الإله، أنك تجسدت في شخص الرب يسوع المسيح. أؤمن أن الرب يسوع ضحّى بحياته ليدفع ثمن خطاياي، وأنه قام من بين الأموات. أثق به. لا أثق بنفسي، ولا بأي إنسان، ولا بأي دين، ولا بأي صنم. يا رب، أثق بيسوع المسيح، وأثق به مخلّصًا لي. أنال منه بالإيمان الحياة الأبدية.«
إن كنت تؤمن بذلك في قلبك، فثق بالله وآمن أن الرب سيفعل ما قال إنه سيفعله. يا صديقي، هذا هو طريق الخلاص. لا يمكنك أن تخلّص نفسك. الله هو واهب الحياة، وعليك أن تنال هبة الحياة من الله الذي يحبك، ويهتم بك، وخلقك، ويريد أن تقضي معه الأبدية.

قدرة الله

في هذا الدرس، نرغب في مناقشة كيفية ممارسة الله لقدرته.
لا يشك أحد من المؤمنين بالله في قدرته، لكن السؤال هو: كيف يمارس الله هذه القدرة؟ كثير من الجهلة حاولوا تحدي أنفسهم بأسئلة سخيفة، مثل:
هل يستطيع الله أن يخلق صخرة كبيرة لا يستطيع رفعها؟
إذا كان الله قويًا إلى هذه الدرجة، فلماذا لا يوقف كل الحروب؟
هذه الأسئلة، وغيرها من الأسئلة المماثلة، تكشف جهلًا بحقيقة كيفية ممارسة الله لقدرته. فالله يستخدم قدرته غير المحدودة دائمًا وفق حكمته، ويجب أن يكون استخدام قدرته متوافقًا مع صلاحيته وقداسته.
بحكمته وصلاحه، رأى الله أن يخلق الإنسان على صورته. فخلقه روحًا خالدة في جسد فانٍ، ومنحه أيضًا حرية إرادة معينة. وبهذا، جعل الله من المستحيل إنهاء وجود الإنسان أو فرض إرادته عليه في أمور سلوكه. لقد خلق الله الإنسان روحًا أبدية في جسد مادي، وله أن ينهي حياته المادية في أي وقت، لكنه في ذلك الحين يسمح للروح بالسكنى أبدًيا في السماء أو ينفيها إلى الجحيم.
قداسته تمنع الإنسان من دخول الجنة وهو في حالته الساقطة نتيجة الخطيئة، وقدرة الله كافية لفداء الإنسان من هذه الحالة الساقطة، إلا أن هذه القدرة على الخطيئة لا تعمل إلا بقبول الإنسان طوعًا خلاص الله.
أُدرك أن هناك العديد من مدارس الفكر اللاهوتي التي قد تختلف مع الفرضية التي ذكرناها للتو، لكن موقفنا بسيط وواضح. ففي رسالة **رومية (٣ : ٤)** يقول الكتاب المقدس" :**حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ ٱللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلَامِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ .**".«إذا اختلف نظام لاهوتي أو عقيدة عن التعليم الواضح لكلمة الله، فسنبقى، بنعمة الله، مختلفين إلى الأبد.
بهذا التعليم، لدينا كلمة الله، ولا نحتاج إلى تعاليم البشر. فلننظر إلى قوة الله حسب كلمة الله.

قدرة الله خاضعة لوعده.

على سبيل المثال، في رؤيا يوحنا (٢٢ : ١٧) نقرأ" :**وَٱلرُّوحُ وَٱلْعَرُوسُ يَقُولَانِ: «تَعَالَ!». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ!». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا** ".يدعو الله جميع البشر ليأتوا ويأخذوا ماء الحياة، إنه مجانًا تمامًا، هبة من الله، ومتاح لمن يشاء! الله حيّ، وله ماء الحياة. إنه يدعو، لكنه لن يجبر أحدًا على شرب ماء الحياة؛ فالأمر متروك لكل إنسان ليقبل أو يرفض هذا العرض. قدرة الله خاضعة لوعده.
في رومية (٩ : ١٥–١٦)، يتحدث الكتاب المقدس عن الله" :**لِأَنَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى: «إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ». فَإِذًا لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلَا لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ لِلهِ ٱلَّذِي يَرْحَمُ** ".مشيئة الله هي إظهار الرحمة، ورغبته هي إظهار الرأفة. سيظهر الله الرحمة والرأفة تجاه كل من ينالها منه.
الله سوف يسد جميع احتياجات من يثق به، وقادر على ذلك. كما أن الله قادر على منحك الحياة، واظهار رحمته لك، ومغفرة خطاياك، فهو قادر على تلبية جميع احتياجاتك. "فَيَمْلَأُ إِلَهِي كُلَّ ٱحْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي ٱلْمَجْدِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ". فِيلِبِّي (١٩ : ٤) مع أنه قادر على تلبية جميع احتياجاتك، لكن الله يختار أن يمارس قدرته وفق ما يتناسب مع صلاحه وقداسته. لديه قدرة غير محدودة، لكنه يختار استخدامها بما ينسجم مع حكمته وقداسته. أنا لا أعلم ما تحتاجه بالضبط، لكن أعلم أن الله يعرف ما تحتاجه، وأعلم أيضًا أن الإله الذي يعرف ما تحتاجه قادر ومستعد لتلبية جميع احتياجاتك. إذا كنت تفتقر إلى شيء تحتاجه حقًا، فذلك لأنك لم تلجأ إليه قط، ولم تثق به، ولم تؤمن به، ولم تسمح له أن يكون إلهك.
فقط عندما تؤمن به، فإنه سوف يمارس قوته نيابة عنك. هذا أفضل مثال.
هل تحتاج إلى الخلاص؟ نعم.
هل يستطيع الله أن يخلصك؟ نعم.
هل هو مستعد لخلاصك؟ نعم.
هل سيخلصك إن لم تثق بابنه، الرب يسوع المسيح؟ لا.
"لِأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا ٱللهِ، ٱلَّذِي يُرِيدُ (مشيئة الله) أَنَّ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ يَخْلُصُونَ (مغفرة الخطايا) وَإِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْحَقِّ يُقْبِلُونَ ".**١ تيموثاوس (٢ : ٣–٤).**
هل يخلص جميع الناس؟ بالطبع لا!
هل يصل جميع الناس إلى معرفة الحق؟ هذا مطلق تمامًا!
فإذا تركنا الكتاب المقدس كما هو مكتوب، نجد أن إرادة الله في خلاص الناس قد طغت عليها إرادة الإنسان في رفض الرب يسوع المسيح.

يستخدم الله قوىً تُمارس من خلالها سلطانه.

يستخدم الله قوى الطبيعة. يستخدم الله رجالًا مختارين في مناصب روحية وحكومية. يستخدم الله الملائكة. كما نجد الله الروح القدس

والله الابن، الرب يسوع المسيح، يمارسان كل سلطان الآب.
دعونا نتحقق من الدليل الكتابي على النقاط المذكورة أعلاه. تُظهر الصفحات الأولى من العهد القديم أن الله يستخدم قوى الطبيعة لممارسة قوته. في سفر العدد ١١,كان بنو إسرائيل يسافرون عبر البرية. يقول الكتاب المقدس: "فخرجت ريح من عند الرب، وجلبت سلوى من البحر، وأسقطتها عند المحلة، مسافة يوم من هنا، ومسيرة يوم من هناك، حول المحلة، وارتفاعها ذراعان على وجه الأرض **".فَخَرَجَتْ رِيحٌ مِنْ قِبَلِ ٱلرَّبِّ وَسَاقَتْ سَلْوَى مِنَ ٱلْبَحْرِ وَأَلْقَتْهَا عَلَى ٱلْمَحَلَّةِ، نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَا وَمَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَاكَ، حَوَالَيِ ٱلْمَحَلَّةِ، وَنَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فَوْقَ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ. فَقَامَ ٱلشَّعْبُ كُلَّ ذٰلِكَ ٱلنَّهَارِ، وَكُلَّ ٱللَّيْلِ وَكُلَّ يَوْمِ ٱلْغَدِ وَجَمَعُوا ٱلسَّلْوَى. ٱلَّذِي قَلَّ جَمَعَ عَشَرَةَ حَوَامِرَ)** ".سفر العدد ١١: ٣١-٣٢.(
في هذا المقطع، كان الله يُطعم شعبه في البرية بالمن. والآن قرر أن يُعطيهم السلوى ليأكلوها. كانت هناك كميات كبيرة من السلوى حول البحر، والرب أرسل ريحًا تحمل السلوى إلى حيث كان بنو إسرائيل يخيمون. أطعمتهم قدرة الله. جلبت قدرة الله السلوى إليهم. مورست قدرة الله بقوة الريح.
انظر إلى **خروج (٩ : ٢٢–٢٤)**:وقال الرب لموسى" **:ثُمَّ قَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ لِيَكُونَ بَرَدٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ: عَلَى ٱلنَّاسِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ عُشْبِ ٱلْحَقْلِ فِي أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ، فَأَعْطَى ٱلرَّبُّ رُعُودًا وَبَرَدًا، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَأَمْطَرَ ٱلرَّبُّ بَرَدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرَدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ ٱلْبَرَدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً** ".وعندما أراد الله أن يمارس سلطانه على فرعون والمصريين، أرسل قضائه عبر الرعد والبرق. تُمارس قوة الله من خلال الطبيعة.
ثانيًا، قلنا إن الله سيُمارس سلطانه من خلال رجال مُختارين في مناصب روحية. على سبيل المثال، في أعمال الرسل (٩: ١٥) نجد: "فَقَالَ لَهُ ٱلرَّبُّ: «ٱذْهَبْ! لِأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ ٱسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ".
لا شك أن الله قادرٌ تمامًا على الشهادة باسمه. فهو قادرٌ تمامًا على تعريف الأمم والملوك وبني إسرائيل بنفسه. لكن الله اختار أن يُمارس سلطانه من خلال رجالٍ ممتلئين بروحه القدوس. في هذه الحالة، اختار الله الرسول بولس وائتمنه على قوة الإنجيل وقوة التبشير بهذه الرسالة.
هذا المبدأ ليس صحيحًا في المجال الروحي فحسب، بل ينطبق أيضًا على مجال الحكم البشري الدنيوي. في رسالة رومية (١٣ : ١-٦) يقول الكتاب المقدس" **:لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلَاطِينِ ٱلْفَائِقَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلَّا مِنَ ٱللهِ، وَٱلسَّلَاطِينُ ٱلْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ ٱللهِ، حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ ٱلسُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ ٱللهِ، وَٱلْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. فَإِنَّ ٱلْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلْأَعْمَالِ ٱلصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لَا تَخَافَ ٱلسُّلْطَانَ؟ ٱفْعَلِ ٱلصَّلَاحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ، لِأَنَّهُ خَادِمُ ٱللهِ لِلصَّلَاحِ! وَلٰكِنْ إِنْ فَعَلْتَ ٱلشَّرَّ فَخَفْ، لِأَنَّهُ لَا يَحْمِلُ ٱلسَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ ٱللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ ٱلَّذِي يَفْعَلُ ٱلشَّرَّ. لِذٰلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ ٱلْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ ٱلضَّمِيرِ. فَإِنَّكُمْ لِأَجْلِ هٰذَا تُوفُونَ ٱلْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ ٱللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذٰلِكَ بِعَيْنِهِ".**
تقول هذه الآيات إن الله يريد أن يمارس السلطة على حكومات هذا العالم، ولكنه يفعل ذلك من خلال أدوات بشرية. إنه يستخدم رجالًا وضعهم في مناصب حكومية. أعلم أنه كان هناك العديد من الطغاة الأشرار وأن العديد من الحكام الأشرار والفاسدين قد سيطروا على أبناء البشر. هذا من شأنه أن يدفع المتشكك والساخر إلى التساؤل عما إذا كان الله لطيفًا ومحبًا أم لا. ومع ذلك، فقد أثبت التاريخ، وستثبت الأبدية، أنه في كل حالة تقريبًا، يمنح الله أمة الحكام الذين تستحقهم. إن الأمة التي تخلت عن الله، وتعبد الأصنام، وتعيش في الخطيئة والشر والفساد، لا تستحق بالتأكيد حاكمًا تقيًا، يتقي الله، كريمًا، ورحيمًا؛ ونادرًا ما يمنح الله مثل هذا الحاكم لمثل هذا الشعب. هذه هي الأشياء التي تحتاج إلى النظر فيها بالصلاة بدلا من مجرد تطبيق المنطق والعقل البشري.
قلنا أيضًا إن الله يمارس سلطانه من خلال الملائكة. لننظر إلى إحدى هذه الحالات. في متى (٢٦ : ٥٢-٥٣)(مخاطبًا بطرس) يقول الرب: "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ ٱلَّذِينَ يَأْخُذُونَ ٱلسَّيْفَ بِٱلسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ ٱثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ؟"
في مناسبة أخرى، كان هناك جيشٌ مُعسكرٌ حول أورشليم، مُصممًا على تدميرها. نزل ملائكةٌ من ملائكة الله وقتلوا تلك الفرقةَ المُكَّونة من ١٨٥,٠٠٠جنديٍّ قبل الإفطار. يُمكنكم قراءة هذه الرواية في سفر الملوك الثاني (١٩ : ٣٥) في مواضع عديدة من الكتاب المقدس، نرى قدرة الله مُوكلةً إلى الملائكة لتحقيق مقاصده.
نرى الله الروح القدس يعمل بقوة عظيمة في يوحنا (١٤ : ٢٦)" **فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ تَطْلُبُونَ بِٱسْمِي. وَلَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ ٱلْآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ** ".وفي يوحنا (١٦ : ٧-٨) نرى أيضًا" **:لٰكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ ٱلْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ ٱلْمُعَزِّي، وَلٰكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ".**
الروح القدس وحده قادر على التعزية الحقيقية. لا يمكن لأي إنسان أن يقودنا ويرشدنا إلى كل الحقيقة. لا يمكن لأي فرد من بني آدم أن يذكر أحدًا بكل الأمور الضرورية. الروح القدس وحده قادر على إقناع العالم بالخطيئة والبر والدينونة. هذه الأمور هي قدرة الله العظيمة التي تُمارس من خلال شخص الروح القدس.
نجد أيضًا الرب يسوع المسيح نفسه، وإن كان في جسد بشري، لا يزال يمارس سلطانه الإلهي. في يوحنا (٦ : ٣٨) يقول يسوع: "لِأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي".

في هذا الفصل تعلمنا أن:

1. **قدرة الله مرتبطة بوعوده**
    - الله وعد بأن يفعل أشياءً معينة، وهو قادر على الوفاء بهذه الوعود.
2. **الله يستخدم وكلاء لممارسة سلطانه وقوته**
    - **قوى الطبيعة.**
    - **رجال مختارون في مناصب روحية وحكومية.**
    - **الملائكة.**
    - **الروح القدس.**
    - **ابنه يسوع المسيح.**

لنتأمل الآن أن الله يُطلق قدرته بما يتوافق مع شرائعه. بمعنى آخر، الله لا يتخذ قراراتٍ ارتجاليةً في السماء. الله لا يُدير هذا الكون بدافعٍ من نزوةٍ أو خيال.
لقد وضع الرب مبادئ وقواعد وأنماطًا محددة تعمل بها خليقته. تعمل هذه الخليقة بطريقة منظمة وسليمة، لأن الله، مع قدرته على فعل كل شيء، يختار الله أن يمارس سلطانه بما يتوافق مع شرائعه. دعوني أعطيكم أربعة أمثلة على ذلك.
أ. القانون الأول من هذه القوانين هو قانون الزمن.
يحتاج الله إلى وقتٍ لتحقيق مقاصده. لا شك أن الله قادرٌ على تحقيق خططه دون أي وقت، لكنه اختار أن يُطلق العنان لقدراته وفقًا لقانون الزمن.
في يوحنا (٥ : ١٧) نقرأ: "فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى ٱلْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ»." جاء يسوع المسيح؛ عمل بجد؛ تعب؛ تألم في الجسد؛ بذل حياته؛ مات؛ قام؛ وصعد إلى السماء. جلس عن يمين الآب قرابة ألفي عام. كل ما أنجزه كان لِيُقال ببساطة، وكان لِيُنجز. لكنه اختار أن يُطلق قوته بما يتوافق مع قانون الزمن.
ومرة أخرى، في خروج (٢٠ : ١١) تقول كلمة الرب، "لِأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ ٱلرَّبُّ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَٱلْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَٱسْتَرَاحَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ ٱلرَّبُّ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ وَقَدَّسَهُ".
يريد الناس أن يجادلوا ضد فكرة الخلق في ستة أيام حرفيًا. أعتقد أن الله كان قادرًا على خلق كل شيء في جزء من مليون من الثانية لو شاء ذلك. خلق في ستة أيام واستراح في اليوم السابع لأنه اختار أن يُطلق العنان لقدراته بما يتوافق مع قوانينه. أول هذه القوانين هو قانون الزمن.
ب. القانون الثاني هو قانون النمو، ووقت البذر والحصاد.
كان الله قادرًا على أن يُنزل خبزًا من السماء ليُغطي الأرض كل صباح. فعل ذلك لبني إسرائيل أثناء تيههم في البرية. كان بإمكان الرب أن يغرس حديقةً مُجهزةً بكل ما قد يرغب به الرجل أو المرأة من طعام، كما فعل لآدم وزوجته. ومع ذلك، اختار الرب أن يعمل وفقًا لمبادئ معينة وضعها لتُحكم ما نُسميه الطبيعة.
على سبيل المثال، في إنجيل مرقس (٤ : ٢٦-٢٩) يقول يسوع: "وَقَالَ: «هَكَذَا مَلَكُوتُ ٱللهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي ٱلْبِذَارَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَٱلْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ، لِأَنَّ ٱلْأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ. أَوَّلًا نَبَاتًا، ثُمَّ سُنْبُلًا، ثُمَّ قَمْحًا مَلْآنَ فِي ٱلسُّنْبُلِ. وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ ٱلثَّمَرُ، فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ ٱلْمِنْجَلَ لِأَنَّ ٱلْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ".«
يتحدث الرب عن موسم الحصاد في جميع أنحاء الكتاب المقدس. يتحدث عن البذر والحصاد، وعن وقت البذر ونمو النباتات. الله كلي القدرة. يستطيع أن يُقيم الموتى متى شاء، لكنه اختار أن يُحدد موسم حصاد لقيامة قديسيه. يستطيع الله أن يُلبي احتياجاتنا ويخفف عنا أعباءنا بالسرعة التي يشاء، ومع ذلك، في كثير من الأحيان، يُريدنا أن ننتظر معونته وخلاصه كما ينتظر المزارع نضج الثمار والقمح (يعقوب ٥). يتحدث عن ملكوته من خلال الزوان والقمح والبذور التي يزرعها الزارع. يُشبّه المؤمنين بالنباتات التي تنبت وتُثمر. هذه هي قدرة الله العظيمة، التي تعمل بتناغم مع شريعته في البذر والحصاد.
ج. التالي هو قانون الصلاة.
هناك عنصر زمني غالبًا ما يكون حاضرًا في الدعاء المستجاب. على سبيل المثال، في متى)٧ :٧–٨ (يقول الكتاب المقدس:
"«اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ." إن مجرد وجود طرق وانتظار لفتح شيء ما يعني مرور الوقت. إن مجرد وجود طلب قبل وجود إيجاد يعني مرور الوقت. يعلم الله احتياجاتنا حتى قبل أن نطلب. يعلم الله الفكرة وهي لا تزال في قلوبنا، حتى قبل أن تُشكل كلمات على شفاهنا. ومع ذلك، فإنه يختار العمل وفقًا لقانون الصلاة، والذي غالبًا ما يتضمن الانتظار.
د. هناك إذن قانون العدالة والرحمة.
وتمتد النعمة إلى أولئك الذين ينتهكون شريعة الله، ولكن فقط من خلال موت المسيح بديلًا عن الخاطئ.

في المزمور (٨٩ : ١٤) يقول الكتاب المقدس هذا البيان: "اَلْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. اَلرَّحْمَةُ وَالْأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ".
الآن، تذكر هذه الفكرة وأنت تقرأ هذه الكلمات من رومية (٣: ٢١-٢٤) "وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، 24مُتَبَرَّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ"
لله القدرة على أن يمنح نعمته عليك ويغسل جميع خطاياك. لكن الله يُطلق قدرته من خلال شريعة العدل والرحمة. فهو عادل ويطالب بالتكفير عن الخطيئة.
كيف يُمارس الله سلطانه الكريم دون أن يُخالف قانون عدالته؟ يفعل ذلك لأنه اتخذ صورة إنسان، وفي شخص الرب يسوع المسيح، تألم، وسفك دمه، ومات، ودفع ثمن خطاياك كاملًا. وهكذا، فقد استُوفي قانون العدل، وأصبح الله الآن حرًا في أن يُطلق قوة نعمته ليغفر لك كل خطيئة.
يا عزيزي، هل أتيتَ إلى الله ونلتَ خلاصه الكريم بإيمانك بفدائه الكامل بدم ابنه، الرب يسوع المسيح؟ لا يمكنكَ أن تنالَ خلاص الله إلا بموته كفارةً عن خطاياك. عندما يصنع الله معجزة، ماذا يفعل بالقوانين الطبيعية التي تحكم المادة؟ يختار، مؤقتًا، أن يتجاوزها. ماذا سيحدث لو توقف الله عن التعامل مع العالم بنعمته؟ لو استخدم سلطانه للتدمير، أو الرمي في الجحيم، أو تنفيذ الدينونة الأبدية والهلاك، فلن يقاومه أحد.
يا صديقي، سيأتي يومٌ يفعل الله فيه هذه الأمور. سيأتي يومٌ يُطلق فيه الله قوة غضبه الهائلة ويُدين في بحيرة النار كل من رفض نعمته. يعمل الله في هذا اليوم والزمان وفقًا لقانون العدل. يجب دفع ثمن الخطيئة. لقد دُفع ثمنها على صليب الجلجثة، عليك أن تنال هذا الأجر لتنجو من الغضب الآتي. وإن لم تنله، فسيتعين عليك أن تدفع ثمنه بنفسك، وسيكون هذا الثمن عذابًا أبديًا.
إلهٌ رحيمٌ يُحبك، إلهٌ رحيمٌ يُريد أن يغفر لك، ينتظر أن يسمع توبتك الصادقة من قلبك، ويتوق إلى سماع طلبك الصادق أن يكون ربك ومخلصك، ويرغب في غفران كل خطيئةٍ لك. فهل ستثق به اليوم؟

عدالة الله

إن شخصية الله مقدسة لدرجة أنه لا يستطيع أن يخطئ، ولا يمكنه حتى بأقل درجة أن يوافق على خطيئة أي شخص آخر. محبته العظيمة لا تدفعه أبدًا إلى انتهاك قداسته في هذا الصدد. ولو فعل، لما كان حبًا حقيقيًا. لو سمح الله بخطيئة غيره، لكان شريكًا فيها، وبالتالي جعل نفسه خاطئًا. وهذا لن يفعله.

لقد علمتنا التجربة بألف طريقة أن إتباع معيار الله يجلب البركة، حتى في هذه الحياة، والابتعاد عنه يؤدي إلى بؤس لا يوصف.

الله يفعل الصواب دائمًا. عندما يظن الناس أن الله لم يفعل الصواب، فإنهم لا يفهمون طرقه تمامًا، وسيُثبت الزمن خطأهم التام. أرجو وأدعو أن تثقوا بهذا الإله الحق الحي، هذا الإله القدوس الذي لا يخطئ أبدًا، ولا يتسامح مع الخطيئة.

قداسة الله ليست سلبية، بل هي فاعلة في سلوكه. لكن بصفته حاكم الكون، عليه أن يتصرف وفقًا لسلوك الآخرين. عليه أن يقرر ليس فقط ما هو الصواب وما هو الخطأ، بل أيضًا من هو المصيب ومن هو المخطئ. ثم عليه أن يقرر ما يجب فعله بمن يخطئ وكيف يُكافأ من يفعل الصواب.

ليس هذا كل شيء. يجب على الله أن يحرص على تنفيذ أحكامه. هو إله محبة، ومع ذلك لا يمكن لمحبته أن تنقض عدالته. إذا أرادت محبته أن ترحم من أدانه عدالته، فلا بد من إيجاد سبيلٍ عادلٍ لتحقيق ذلك، وإلا خضعت تلك المحبة للعدل والدينونة.

عندما نقترب من هذا الموضوع ونتأمل فيه، وهو أن الله هو القاضي، والعادل والديان، فإننا سوف ننظر في ست نقاط.

لا محاباة ولا تفضيل عند الله.

في ١ بطرس (١ : ١٧) يقول الله، "وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا ٱلَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ". لاحظ أن الآب يُنفّذ الدينونة بحسب عمل كل إنسان. يفعل ذلك دون أي احترام للأشخاص. لا يكترث الله إن كنتَ غنيًا أم فقيرًا، من عرق أم آخر، متعلمًا أم غير متعلم، رجلًا أم امرأة، متدينًا أم لا. سيُدينك الله على أساس بره وقداسته دون أي احترام لشخصك.

في رومية (٢ : ١١) يُقال لنا مجددًا: "لِأَنْ لَيْسَ عِنْدَ ٱللهِ مُحَابَاةٌ." لن تُرشي الله أو تُقنعه بشخصيتك. خالق السماوات والأرض وكل ما فيها خروج (٢٠ : ١١) أعمال الرسل (٤ : ٢٤) لن يتأثر بما فعلت.

إن الله يحكم بلا محاباة للأشخاص، لأنه في نظره كل إنسان في أفضل حالته هو باطل تماماً مزمور (٣٩ : ٥).

إن الله يحكم على أفكار البشر وأسرارهم، وكذلك أعمالهم الخارجية.

تقول رسالة رومية (٢ : ١٦) "فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي فِيهِ يَدِينُ ٱللهُ سَرَائِرَ ٱلنَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ." سيأتي يوم سيدين فيه الله ليس فقط ما فعلتَ ورأه الآخرون، وكلامك الذي نطقتَ به وسمعه الآخرون، بل أسرار قلبك أيضًا. هذا هو إله الكتاب المقدس.

يخبرنا لوقا (١٢ : ١–٣) "وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، إِذِ ٱجْتَمَعَ رَبَوَاتُ ٱلشَّعْبِ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَدُوسُ بَعْضًا، ٱبْتَدَأَ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: «أَوَّلًا تَحَرَّزُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّذِي هُوَ ٱلرِّيَاءُ، فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. لِذَلِكَ كُلُّ مَا قُلْتُمُوهُ فِي ٱلظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي ٱلنُّورِ، وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ ٱلْأُذُنَ فِي ٱلْمَخَادِعِ يُنَادَى بِهِ عَلَى ٱلسُّطُوحِ".

أنت لستَ مخفيًا. أفكارك، أقوالك، أفعالك، وتصرفاتك كل ذلك معلوم عند الله. وفي يوم القيامة سيحاسبكم على حياتكم.

إن شريعة الله للإنسان قد أُعلنت من خلال الضمير والكتاب المقدس ولا يمكن تغييرها أبدًا.

مرة أخرى، من رومية (٢ : ١٤–١٥) يقول الكتاب المقدس، "لِأَنَّهُ ٱلْأُمَمُ ٱلَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ ٱلنَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِٱلطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي ٱلنَّامُوسِ، فَهَؤُلَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ ٱلنَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لِأَنْفُسِهِمِ، ٱلَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ ٱلنَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً".

كثيراً ما يقول المتشككون: "ماذا عن أولئك الذين يعيشون ويموتون، ولا يجدون بين أيديهم نسخة من الكتاب المقدس ليقرأوها؟" سيداتي وسادتي، تُؤكد هذه الآيات أن كل رجل وامرأة على وجه الأرض يحمل في صدره نوراً من الله القدوس يوحنا (١: ٩).

كلمة الله ليست مكتوبة في كتاب فحسب، بل هي مكتوبة في قلوب البشر الذين خلقهم الله. أنت تعلم في ضميرك أن هناك إلهًا. تعلم في ضميرك أن الله قدير. تعلم في ضميرك أن الله خالقك. تعلم في ضميرك أنك ستقف بين يدي الله يومًا ما. وتعلم في ضميرك أنك أخطأت في حقه.

السؤال هو: ماذا ستفعل حيال ذلك؟

لقد أُعلنت شريعة الله الكاملة للإنسان أيضًا من خلال صفحات الكتاب المقدس." فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ" متى (٥ : ١٨). بدلًا من الجدال حول من لا يملكون الكتاب المقدس، من الأفضل أن تنشغلوا بطاعة الكتاب المقدس الذي بين أيديكم.

لن تقف أمام الله يومًا لتحاسب غيرك. لن تقف أمام الله يومًا لتدافع عن غيرك. ستقف أمام الله يومًا، وسيسألك الله عن نفسك، لا عن شخص آخر.

مع إعلان شريعته، أعلن الله عقوبة انتهاكها، وهي الموت الأبدي.
"لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ ٱلنَّامُوسِ فَبِدُونِ ٱلنَّامُوسِ يَهْلِكُ. وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي ٱلنَّامُوسِ فَبِٱلنَّامُوسِ يُدَانُ." رومية (٢ : ١٢).
دع هذا يستقر في قلبك، لأنك ستعرف عندما تقرأ الآية أنها تتحدث عنك.
ليس السؤال هو كم من نور الله يملكه إنسان مقارنةً بإنسان آخر. بل السؤال هو: هل أطعتَ تمامًا كل نور الله الذي وهبك إياه؟ أنت تعلم أنك لم تطع.
يقول الكتاب المقدس في رسالة رومية (٣ : ٢٣) "إِذِ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ." وتؤكد رسالة رومية (٦ : ٢٣) "لِأَنَّ أُجْرَةَ ٱلْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ ٱللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." أجرة الخطيئة "موجودة "هي"، ولم تكن، ولن تكون، بل أجرة الخطيئة هي موت.
الخطيئة انتهاك لقداسة الله، وتؤدي إلى دينونة الله العادل.

إن انتهاك قانون واحد، حتى في أفكار الشخص، من شأنه أن يجعل الشخص يستحق العقوبة.
"أَنَّ جَمِيعَ ٱلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ ٱلنَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ." غلاطية (٣ : ١٠). "كل من" يعني أنه لا استثناءات للقاعدة. "كل من" يعني أنه لا توجد أعذار أو مبررات مقبولة. يجب على المرء أن يفعل كل شيء -أن يحفظ جميع الوصايا؛ أن يطيع كل حرف ونقطة وكلمة من الكتاب المقدس -وإلا يقع تحت لعنة الله. "لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ ٱلنَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي ٱلْكُلِّ." يعقوب (٢ : ١٠). يجب أن نذكر هذا مرارًا وتكرارًا، لأنه هناك كثيرون هم الذين يرغبون في تبرير أنفسهم أمام الله بوضع معيارهم الخاص للبر. معيار الله هو الكمال المطلق، بلا خطيئة. لا يجوز لأحد أن يتعدى أو ينتهك قانونًا واحدًا ولو مرة واحدة طوال حياته.
عزيزي القارئ، يمكنك أن ترى بوضوح أنه لا يوجد إنسان من خلال مزاياه أو أعماله أو أفعاله لديه فرصة الحصول على دينونة الله على أساس بره الخاص.

لا يمكن لأي خدمة تُؤدى أو طلب غفران أن يُلغي تنفيذ العقوبة إلا إذا وُجدت وسيلة أخرى تُرضي عدل الله. فهو إله عادل، وحكمه لا ينقطع. لن يغفر، ولن يستطيع أن يغفر الخطيئة حتى يدفع أحد ثمنها.
في شريعة العهد القديم، في سفر الخروج، نجد هذا واضحًا تمامًا. "فَٱجْتَازَ ٱلرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى ٱلرَّبُّ: «ٱلرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ ٱلْغَضَبِ وَكَثِيرُ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْوَفَاءِ. حَافِظُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ ٱلْإِثْمِ وَٱلْمَعْصِيَةِ وَٱلْخَطِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ ٱلْآبَاءِ فِي ٱلْأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ ٱلْأَبْنَاءِ، فِي ٱلْجِيلِ ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ». فَأَسْرَعَ مُوسَى وَخَرَّ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَسَجَدَ." خروج (٣٤: ٦-٨).
إلهنا إله رحمة. إلهنا إله نعمة. إلهنا إله طويل الأناة. هو إله وافر في الصلاح والحق. إلهنا إله يغفر الإثم والتعدي والخطيئة، لكنه لا يستطيع ولن يبرئ المذنب. لا يستطيع الله أن يرفع الخطيئة حتى يدفع أحدهم ثمنها. وهذا يفسر لماذا لم يتمكن أولئك الذين ماتوا بإيمان خلال العصور التي سبقت موت يسوع على الصليب من الذهاب إلى السماء. لقد انتظروا في حضن إبراهيم لوقا (١٦)شيئًا أفضل عبرانيين (١١ : ٤٠) يسمح بإطلاق سراح الأسرى أفسس (٤ : ٨). كان ذلك الشيء الأفضل هو دفع يسوع ثمن الخطيئة، الذي برأ المذنبين.
يقول الكتاب المقدس: "اَلنَّفْسُ ٱلَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ." حزقيال (١٨: ٢٠) "لِأَنَّ أُجْرَةَ ٱلْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" رومية (٦ : ٢٣). ومع ذلك، فالخطاة أحياء. من حولنا. هذا لأن الله رحيم ورؤوف. لكن لا تظنوا أن صبر الله الطويل على توبة هؤلاء البشر لا يعني أنهم تحت دينونته. يجب تبرئتهم من ذنبهم. وهذا لا يتحقق إلا بالإيمان بكفارة دم يسوع المسيح.
في كتب العهد الجديد نجد هذه الكلمات: "إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لَا بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ. لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ لَا يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا." غلاطية (٢ : ١٦).
لا يمكن لأي عمل بشري أن يُرضي عدل الله. يقول الكتاب المقدس إن الرب يسوع المسيح دفع ثمن خطيئتك. دفع الرب يسوع المسيح ثمن معصيتك. حمل الرب يسوع المسيح إثمك في جسده على الصليب، وإذا آمنت بالرب يسوع المسيح، فستُبرر.
تقول رسالة غلاطية (٢ : ٢١) "لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ ٱللهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِٱلنَّامُوسِ بِرٌّ، فَٱلْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!" إن كانت أعمال الإنسان الخاطئ تكفر عن الخطية، فإن موت الرب يسوع المسيح كان باطلًا. لكن يا صديقي، من الصحيح أن البر لا يأتي بالناموس، ولا يأتي بحفظ الفرائض والوصايا. إن كان صحيحًا أنك لا تستطيع أن تكون بارًا أمام الله إلا بنعمة الله من خلال الإيمان بالرب يسوع المسيح، فلا تُحبط نعمة الله. الله يريد أن يُخلصك. الله يريد أن يغفر لك. الله يريد أن يعفو عنك. لكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك حتى تُدفع خطاياك. لقد دفع يسوع المسيح ثمن خطاياك. هل ستثق به؟ هل ستؤمن به؟ هل ستقبله ربًا ومخلصًا شخصيًا لك؟ غضب الله وانتقامه ليسا إلا تعبيرين آخرين عن عدالته. والمقصود بهذين التعبيرين دائمًا هو العقاب العادل على الخطيئة. أما الانتقام، كما

يستخدمه البشر، فلا يُنسب أبدًا إلى الله. فالله ليس انتقاميًا أبدًا، ولا يُجازي البشر على إشباع أنانيتهم. غرض الله من معاقبة الخطيئة هو إعلاء البر، لأنه لا يمكن أن يكون هناك فرح حقيقي وسعادة حقيقية إلا بإعلاء البر الكامل والحفاظ عليه.

في عصر النعمة، يُنزل الله أحكامًا أخرى غير الموت، لكنها مؤقتة ولا تُغني عن دينونته الأخيرة على الخطيئة. كم مرة نسمع رجالًا يقولون إنهم عانوا من الحرب أو المرض أو الفقر؛ فقدوا أحباءهم؛ عانوا مأساة شخصية؛ ولذلك يشعرون أن خطاياهم قد عوقبت، وأن الجحيم قد زال. كثيرًا ما نسمع رجالًا يقولون: "لقد مررت بالحرب، وكانت الحرب جحيمًا. مررت بهذا المرض، وكان ذلك جحيمًا. عانيت من بعض البلاء، وكان ذلك جحيمًا".

ربما كانت تلك الظروف بمثابة دينونة الله على الخطيئة. وما كانت لتحدث لولا وجود الخطيئة في العالم، لكنها لم تكن جحيمًا. جهنم نارٌ مُلتهبة لوقا (١٦: ٢٣-٢٤). جهنم ظلمةٌ خارجية متى (٢٥ : ٣٠). جهنم مكانٌ للبكاء والعويل وصرير الأسنان، حيث لا يموت الدود ولا تُطفأ النار مرقس (٩: ٤٤-٤٨).

إذا كنتَ حيًا وتتنفس، فأنتَ لستَ في الجحيم، ولم تكن قد ذهبتَ إليه. والأفضل من ذلك، ليس عليكَ الذهاب إليه. يمكنكَ الخلاصُ بالثقةِ بالرّب يسوعَ المسيح. الاستثناءُ الوحيدُ لدينونةِ الله هو من سيُقبِلُ الرَّب يسوعَ المسيح. كما ترى، فإنّ دينونةَ الله المؤقتةَ، وإنْ لم تُدركها أو تُقدرها، هي في الواقعِ أعمالُ لطفٍ. هذه الأفعالُ هي سعيُ الله لتحذيرِكَ وتقويمِكَ قبل فواتِ الأوان.

في دينونةٍ كطوفان نوح، أُهلك الأشرار حفاظًا على نسل الأبرار. عندما أنزل الله النار على سدوم وعمورة، نجا الأبرار. عندما أرسل الله المهلك عبر مصر ليلة الفصح، ضرب الله كل أبكار بيتٍ غير مؤمن، أما الأبرار تم خلاصهم.

الله يدين الخطيئة، ولكنه يُخلّص ويُنجّي الصالحين. أنا وأنت لسنا صالحين. يسوع المسيح بار. علينا أن نلجأ إليه، وأن نقبله، وأن نؤمن به ونثق به لخلاص نفوسنا.

يا صديقي، هل رأيتَ نفسكَ خاطئًا تُواجِه دينونةَ إلهٍ عادل؟ هلّا أتيتَ إلى هذا الإلهِ العادلِ وكُنْتَ صادقًا معه؟ إنه يعلم مُسبقًا أنك خاطئ، لكنه ينتظر منك التوبة عن هذه الخطيئة. إن ألقيتَ روحك عند قدمي الرب يسوع المسيح، داعيًا إياه ليخلصك ويغفر لك، فسيمنحك بره، وهبة الحياة الأبدية المجانية، وغفرانًا كاملًا ومجانيًا من الخطيئة. أرجوك افعل ذلك اليوم.

قداسة الله

ليس الله صالحًا فحسب، بل هو صالحٌ تمامًا. إنه إله قدوس. ليس صالحًا بمقياس معايير البشر فحسب، بل هو الصلاح بعينه. هو الذي يضع جميع معايير الصلاح. يجب أن يُقاس جميع البشر بمعاييره، لأن معاييره هي وحدها المقاييس الكاملة.
إن الخير بحسب مقاييسه يجلب بركات لا حدود لها ولا نهاية. وأي انحراف، حتى لو كان طفيفًا، يجلب معاناة متزايدة. ولذلك يغار الله من قداسته، لأنه يعلم أن من يخطئ لا يمكن أن يكون سعيدًا حقًا وأبديًا، وأن الخطيئة مجرد انحراف، ولو بقدر ضئيل، عن القداسة الكاملة.
نريد أن ننظر إلى قداسة الله الكاملة كما هي موضحة لنا في الكتاب المقدس الذي أعطاه الله لنا.

الله قدوس، ليس فقط في سلوكه، بل في شخصه أيضًا. أي أن الله لا يفعل الصواب فحسب، بل هو نفسه بار. شخصيته ثابته لا تتغير.
"عَلُّوا ٱلرَّبَّ إِلَهَنَا، وَٱسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ.... عَلُّوا ٱلرَّبَّ إِلَهَنَا، وَٱسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَنَا قُدُّوسٌ." المزمور (٩٩ : ٥، ٩) الرَّبُّ إِلهُنَا- هُوَ قُدُّوسٌ.
"وَهَذَا هُوَ ٱلْخَبَرُ ٱلَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ ٱللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ ٱلْبَتَّةَ. "(١يوحنا ١: ٥). الله ليس مزيجًا من النور والظلمة. ليس نورًا أكثر وظلمة أقل. كلا يا صديقي، الله نور، وليس فيه ظلمة البتة. في رسالة يعقوب (١: ١٣) يقول الكتاب: "ا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ ٱللهِ»، لِأَنَّ ٱللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِٱلشُّرُورِ، وَهُوَ لَا يُجَرِّبُ أَحَدًا." الله لا يخضع لتجارب الخطايا والشهوات والأشرار. كما هو الحال في الإنسان الساقط الخاطئ.
وأيضاً في ملاخي (٣ : ٦) يقول الله: "لِأَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ لَا أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنَوْا".
من الرائع أن نلاحظ في دراسة قداسة الله الكاملة أن الله لا يتغير. كان قدوسًا بالأمس، وهو قدوس اليوم، وسيكون قدوسًا غدًا!
في كتاب العبرانيين، يتحدث الكتاب المقدس عن الله الابن، العضو الثاني في الثالوث، يقول الكتاب المقدس: "فَلِذَلِكَ إِذْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لِوَرَثَةِ ٱلْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ ٱلتَّغَيُّرِ، لَا يُمْكِنُ أَنَّ ٱللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ ٱلَّذِينَ ٱلْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِٱلرَّجَاءِ ٱلْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" عبرانيين (٦ : ١٧–١٨).
عندما تضع إيمانك وثقتك ورجائك في شخص الرب يسوع المسيح، فهو ليس رجاءً باطلًا أو فارغًا. أنت تضع رجاءك في من لا يستطيع التغيير ولن يتغير؛ في من لن يخيب ظنك بأي شكل من الأشكال.
في عبرانيين (١٣ : ٨) يقول الكتاب المقدس: "يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَٱلْيَوْمَ وَإِلَى ٱلْأَبَدِ." إن شخصية الله ثابتة لا تتغير إلى الأبد؛ فهو قدوس في سلوكه وفي شخصيته.

لأن الله قدوس، فإن سلوكه يكون دائمًا وأبديًا صحيحًا.
انظروا في أيوب (٣٤ : ١٠) "لِأَجْلِ ذَلِكَ ٱسْمَعُوا لِي يَا ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ. حَاشَا لِٱللهِ مِنَ ٱلشَّرِّ، وَلِلْقَدِيرِ مِنَ ٱلظُّلْمِ." الله لا يرتكب الشر، ولا يرتكب الإثم. أفضل البشر هم خطاة، أما الله فلا يرتكب الشر، ولا يرتكب الإثم. لم يخطئ الله بالأمس، ولن يخطئ غدًا. لن يفعل الشر أبدًا. "ٱلرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ." مزمور (١٤٥ : ١٧).
أُدرك أن هناك رجالًا صالحين عبروا على وجه الأرض. وكان هناك معلمون وقادة دينيون عظماء، وملايين لا تُحصى يتبعون قادة مختلف الأديان. أتخيل أن بوذا كان رجلًا صالحًا، وربما كان محمد رجلًا كريمًا، كما يُقال. وربما كان هناك كهنة صالحون بين الكهنة السيئين. وأنا متأكد أن كونفوشيوس كان لديه كلامٌ طيب (حتى عندما لم يكن يُقلّد سليمان وحكمة كُتّاب العهد القديم العبريين).
لكن الحقيقة هي أن كل واحد من هؤلاء الرجال قد قام بأعمالٍ غير مقدسة في مرحلةٍ ما من حياته. لم يكن أيٌّ منهم بارًا تمامًا، "إِذِ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ." رومية (٣: ٢٣). "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ ٱلْحَقُّ فِينَا." (١يوحنا ١ : ٨).
لذا، عندما أدعوكم إلى وضع ثقتكم في إله الكتاب المقدس، الرب يسوع المسيح، أطلب منكم أن تثقوا بمن هو أعظم بكثير من أي إنسان، مهما كان صالحًا. أطلب منكم أن تثقوا بمن يكون سلوكه دائمًا وأبدًا صالحًا.

الله ليس صالحًا فحسب، بل يُحبّ الصالحين. ولأنه يعلم أن الشرّ سيؤذي الناس، فهو يبغضهم. غضب الله هو تعبير عن كراهيته المقدسة للخطيئة.
يريد بعض الناس ذريعةً للذهاب إلى الجحيم، فيتهمون الله دائمًا بالحماقة والخطيئة. يقول هؤلاء المجدفون إن الله ليس قدوسًا بسبب غضبه وسخطه وأحكامه. لكن لو ترك الشر بلا عقاب، لما كان قدوسًا.
إذا رأيتَ حيوانًا بريًا يركض، بشفتيه اللعابيتين وأنيابه الحادة الممتدة، لينقضّ على أحد أطفالك الصغار، فهل يكون من الإثم أن تتدخل بين طفلك وبين ذلك الوحش وتضربه أو حتى تقتله؟ ألن تُثبتَ نقاء حبك بالقيام بكل ما في وسعك للقضاء على ذلك الوحش لحماية طفلك؟ هذا ليس خطأً، بل صوابًا. سيكون هذا تعبيرًا مثاليًا عن حبك لطفلك.

كذلك، ليس من الخطأ أن يُنفِّذ الله الدينونة. فهو بارٌّ في أن يتصرف بسخطٍ وغضبٍ وسخطٍ ضد الخطيئة والخطاة الذين يسعون إلى إيذاء شعبه أو تدميره أو قتله. إن غضب الله على الشرِّ مظهرٌ جميلٌ من مظاهر قداسة.
"ٱللهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَإِلَهٌ يَسْخَطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ." مزمور (٧: ١١). "لِأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلَهًا يُسَرُّ بِٱلشَّرِّ، لَا يُسَاكِنُكَ ٱلشِّرِّيرُ. لَا يَقِفُ ٱلْمُفْتَخِرُونَ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي ٱلْإِثْمِ." مزمور (٥: ٤-٥).
في رسالة العبرانيين (١: ٩) نقرأ، في حديثنا عن شخص الرب يسوع المسيح: "أَحْبَبْتَ ٱلْبِرَّ، وَأَبْغَضْتَ ٱلْإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ ٱللهُ إِلَهُكَ بِزَيْتِ ٱلِٱبْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ." يستحيل أن تُحبَّ الخيرَ حبا حقيقيا دون أن تبغض الشرَّ حبا حقيقيا.
من يدّعي أن كل شيء خير -وأن كل الأفكار والأقوال والأفعال والتصرفات خير -ليسوا قديسين. هؤلاء فاسدون ومنحرفون. القداسة الكاملة تتطلب محبة كاملة للخير وكراهية كاملة للشر. إله الكتاب المقدس يمتلك هذه القداسة الكاملة.

الله هو الذي يضع معايير الصواب والخطأ في الكون. هو الله، هو كونه، هو من خلقه. هو حرٌّ في فعل ما يشاء، وحده من يضع معايير الصواب والخطأ في هذا الكون.
هذه المعايير مثالية. لا يُمكن تحسينها. أي محاولة لتغييرها ستُسبب معاناةً لا تُوصف. مشكلة الإنسان تتلخّص بسهولة. فهو، في كبريائه، لا يؤمن بأن قوانين الله المقدسة لإدارة الكون صحيحة وكاملة. ونتيجةً لذلك، يتمرد الإنسان باستمرار على مشيئة الله ويتعدى على أوامره. هذه الحماقة تجلب عليه وعلى كوكبه حزنًا وأسىً ومعاناةً لا تُوصف. لو خضع الإنسان لمعايير الصواب والخطأ المقدسة والكاملة التي وضعها الله، لزالت كل المشاكل التي يلوم الله عليها! على سبيل المثال، في إشعياء (٨: ٢٠) يُقال لنا: "إِلَى ٱلشَّرِيعَةِ وَإِلَى ٱلشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا ٱلْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ".
في المزمور (٣٣ : ٤) نقرأ: "لِأَنَّ كَلِمَةَ ٱلرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَكُلَّ صُنْعِهِ بِٱلْأَمَانَةِ." يا صديقي، قد تظن أن لديك فكرة أفضل. قد يكون لديك رأي مختلف. قد تظن أن لديك طريقة أفضل للقيام بالأمور. لكن للأسف، أنت مخطئ إن خالفت ما قاله الله في كلمته.
يقول المزمور (١٩: ٧-١٠) "نَامُوسُ ٱلرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ ٱلنَّفْسَ. شَهَادَاتُ ٱلرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ ٱلْجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا ٱلرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ ٱلْقَلْبَ. أَمْرُ ٱلرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ ٱلْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ ٱلرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ. أَحْكَامُ ٱلرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا. أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ ٱلْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ".
لقد وهبنا الله كلمته في الكتاب المقدس. الإله الكامل لا بد أن تكون له كلمة كاملة، مقدسة، بلا خطيئة، صحيحة دائمًا. أحسنتَ صنعًا إن توقفتَ عن العيش وفقًا لآرائك، وقواعدك، وأحكامك، وعقائدك التي ابتدعها البشر لتحل محل وحي الله. أحسنتَ صنعًا إن حصلتَ على نسخة من كلمة الله، وآمنتَ بها، وأطعتَها، وعشتَ بها، وعملت بما تقوله.
لقد قرأنا للتو ما يقوله الكتاب المقدس في آيات المزمور ١٩عن كلمة الله.
إنه كامل.
إنه صداقة .
إنه مستقيمة .
إنه طاهر.
إنه نقي .
إنها ثابته إلى الأبد.
إنه أشهى من الذهب .
إنه أحلى من العسل .
لا شيء يضاهي ذلك.
أَن ثمارَ مجردِ اعتمادِ كلمةِ الله هي هدايةُ روحِك، وحكمةٌ تُبدِّلُ بساطتَك، وفرحٌ في قلبك، واستنارةُ عينِك، وحياةٌ خالدة. كُل هذهِ النعمِ قد ينالُها الإنسانُ إذا آمنَ ببساطةٍ وتقبَّلَ وعاشَ وفقًا للمعيارِ الصحيحِ الذي وضعه الله.
قال الرب يسوع المسيح هكذا: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ." متى (٥: ١٧-١٨). عندما جاء يسوع، عاش ناموس الله. لم يأتِ ليُضيف إليه، ولا ليُنقص منه، لأنه كان كاملًا.

يجب الحكم على الرجال وفقًا لمعيار القداسة الذي وضعه الله، وليس وفقًا لمعاييرهم المنخفضة.
قد تُرسّخ في قلبك، أو عقلك، أو كنيستك، أو دينك، أو مجتمعك معيارًا للصواب والخطأ. قد تُحافظ على هذا المعيار، واثقًا بأنك بالالتزام به ستكون مستعدًا للقاء الله. لكن إن لم يكن معيارك هو معيار الله، فأنت لست مستعدًا للقاء الله. أنت تُواجه الهلاك.
في غلاطية (٣ : ١٠) قيل لنا، "لِأَنَّ جَمِيعَ ٱلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ ٱلنَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»."
لقد أعطاك الله كتابًا، وأخبرك فيه بما أراد منك أن تفعله وما لا تفعله، فإن لم تفعل كل ما أمرك الله به، وإن لم تمتنع عن فعل كل ما نهاك الله عنه، فأنت ملعون. "لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ ٱلنَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي ٱلْكُلِّ." يعقوب (٢ : ١٠) .

الله قدوسٌ للغاية، وقداسته كاملةٌ للغاية، ومطالبه بالقداسة عظيمةٌ لدرجة أن أدنى ذنب)وواحدٌ فقط(يجعل الإنسان مُذنبًا مُتعديًا. خطيئةٌ واحدةٌ تضع الإنسان في خانة شريعة الله المقدسة؛ مُذنبًا، ملعونًا أمام محكمة الله.
في متى (٥ : ٢١–٢٢) قيل لنا، "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ ٱلْحُكْمِ. 22وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ ٱلْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.".
كما ترى، فإن أقل انتهاك -مجرد انتهاك واحد، فعل واحد، فكرة واحدة، عمل واحد غير مقدس -يجعلك مذنبًا أمام الله.

في يوحنا (١٢: ٤٧-٤٨) قال يسوع المسيح هذه الكلمات: "وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينَ ٱلْعَالَمَ بَلْ لِأُخَلِّصَ ٱلْعَالَمَ. مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلَامُ ٱلَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ".
يا صديقي، أنت خاطئ. لم تحفظ شريعة الله، ولم تُطع كل وصاياه، ولم تكن طاهرًا تمامًا في كل فكر أو قول أو فعل أو تصرف منذ ولادتك. لذا، فأنت مذنب أمام الله القدير. ستُحاسب يوم القيامة على كلام الله الذي انتهكته، وسيُثبت إدانتك. ماذا ستفعل حيال هذه الإدانة؟
يقول الكتاب المقدس أن الله أرسل ابنه، الرب يسوع المسيح، وفي جسده على الصليب في الجلجثة، أخذ الرب يسوع المسيح خطيتك على نفسه. لقد أخذ ذنبك. لقد أخذ إثمك ومعصيتك. مات موتك. لقد عانى من عقابك. لقد دفع عقوبتك لإرضاء غضب الله القدوس.
إنه يدعوك إلى أن تأتي وتثق به، وأن تلقي بنفسك المذنبة عند قدميه، وأن تجد فيه الرحمة والمغفرة. مؤمنًا أنه مات من أجلك، وقام من بين الأموات، وقادر وراغب في خلاصك، يمكنك أن تأتي إليه كخاطئ مذنب ومستحق للجحيم وتثق في الرب يسوع المسيح ليخلصك. يقول الكتاب المقدس أنه حينئذٍ ستُرضَى قداسة الله. هذا لأن شخصًا ما مات بدلًا عنك، بعد أن دفع عقوبتك بالكامل. قد يغفر لك الله القدوس لأن مخلصًا قدوسًا قدم نفسه ذبيحة بدلًا عنك.
يا صديقي، لن تخلص بأي طريقة أخرى. أنت مذنب ومدان ما لم تجد مخلصًا يدفع ثمن خطاياك. هذا المخلص هو شخص الرب يسوع المسيح. هل تعرفه؟ هل ستثق به؟ هل ستراهن أنت، افعل بفضائله، وخيره، ونعمته؟ يقول الكتاب المقدس: "لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَٱلْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ." رومية (١٠: ١٠). اعترف بإيمانك ببر يسوع المسيح اليوم.

حضور ومعرفة الله

في هذا الدرس، سنتناول موضوع حضور الله ومعرفته. يُعلّم الكتاب المقدس أن الله حاضر في كل مكان. هذه مجرد طريقة خيالية للقول إن الله في كل مكان. هذه الحقيقة عجيبة جدًا يصعب علينا فهمها، لكن من السهل تصديقها وإثباتها.
الله شخص، والله الآب في السماء بحضوره الشخصي. وبالمثل، كان يسوع، ابن الله، على الأرض وهو الآن في السماء، ومع ذلك فهو حيّ في كل مؤمن، وقد وعد بأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه، سيكون في وسطهم.
مع أن هذه الأمور عجيبةٌ جدًا على العقل الطبيعي، إلا أن المؤمن يجدها مُبيّنةً في صفحات الكتاب المقدس. دعوني أُريكم هذه الحقيقة من كلمة الله.
أُدرك أن هذه التصريحات تبدو مُذهلة. لو كان يسوع المسيح مجرد إنسان، لما كنا لنُصدّق مثل هذه الأمور. لكن يسوع المسيح هو الله المتجسّد، وهو الخالق. في كولوسي (١ : ٢٧) يقول الكتاب المقدس عن يسوع المسيح: "ٱلَّذِينَ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هَذَا ٱلسِّرِّ فِي ٱلأُمَمِ، ٱلَّذِي هُوَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ ٱلْمَجْدِ".
عندما يولد الإنسان من جديد بالثقة بالرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا له، يقول الكتاب المقدس إنه في تلك اللحظة يأتي ابن الله ليعيش في داخله. ليس من الضروري فهم هذا، فالله يطلب منك أن تؤمن به.
في إنجيل متى (١٨ : ٢٠) وعد يسوع خاصته: "لأَنَّهُ حَيْثُمَا ٱجْتَمَعَ ٱثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِٱسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ." طوبى للضيف غير المنظور! يا له من شعور رائع أن نفكر في لقاء الرب يسوع المسيح غير المنظور معنا!

لقد جاء الروح القدس إلى الأرض لغرض خاص في ذلك اليوم في يوم الخمسين المذكور في أعمال الرسل ٢, يأتي يسوع نفسه ليعيش داخل المؤمن في شخص الروح القدس.
الله والأشياء التي صنعها ليست جزءًا من بعضها البعض. وهذا ينطبق على الإنسان كما ينطبق على جميع المخلوقات الأخرى. الله ليس الأشجار، أو العشب، أو الهواء، أو السماء، أو الطيور، أو الحيوانات. هذه الأشياء ليست الله. هذه أشياء صنعها الله، وهي متميزة عن الله. اللوحة ليست الفنان. الكتاب ليس المؤلف. الله حاضر في كونه بمعنى أنه يستطيع أن يرى كل شيء، ويمكنه أن يعرف كل شيء، ويدعم كل شيء، وبقدر ما يكون هناك خضوع لإرادته، فإنه يوجه الجميع. إنه لا يسكن بأي حال من الأحوال في قلوب غير المخلصين. إذا لم تقبل الرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا لك، فإن الله لا يسكن فيك. لا يتمتع الإنسان بحياة الله إلا إذا ولد من جديد؛ ولا يتمتع أي شيء مخلوق آخر بحياة الله.

دعونا ننظر إلى ثلاث حقائق تتعلق بحضور الله ومعرفته.

الحضور الشخصي لله هو في السماء.
يقول الكتاب المقدس: "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ." متى (٥ : ١٦). "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ ٱذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ." يوحنا (٢٠ : ١٧).
في أعمال الرسل ٧, أنهى استفانوس عظته العظيمة للقادة الدينيين في أمة إسرائيل. أخبرهم بوضوح ووضوح أن الرب يسوع المسيح هو حقًا المسيا الموعود. وأعلن أن مخلص العالم الآتي قد جاء. واتهمهم بالمسؤولية بموت الرب يسوع، وقد أعلن قيامته.
ثم في أعمال الرسل (٧ : ٥٥-٥٦) يقول الكتاب المقدس، "وَأَمَّا هُوَ فَشَخَصَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، فَرَأَى مَجْدَ ٱللهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ. فَقَالَ: «هَا أَنَا أَنْظُرُ ٱلسَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ".«
لذا فإن الحضور الشخصي لله هو في السماء.

الله موجود في كل مكان من خلال حضوره ومن خلال وكالاته.

دعونا نترك الكتاب المقدس يشرح هذه العبارة. يقول إرميا (٢٣ : ٢٣-٢٤) "أَلَعَلِّي إِلَهٌ مِنْ قَرِيبٍ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ، وَلَسْتُ إِلَهًا مِنْ بَعِيدٍ. إِذَا ٱخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ ٱلرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ؟" يسأل الله سؤالًا، ثم يجيب عليه. هذا السؤال لا يزال قائمًا حتى اليوم. هل أنا إله قريب، أم إله بعيد؟ الجواب هو أنه لا يوجد مكان سري يمكنك الاختباء فيه حيث لا يراك الله. لا يوجد مكان في السماء أو على الأرض يمكنك الذهاب إليه حيث لا يراك الله.
في سفر الأمثال (١٥ : ٣) يقول الكتاب المقدس: "فِي كُلِّ مَكَانٍ عَيْنَا ٱلرَّبِّ مُرَاقِبَتَانِ ٱلطَّالِحِينَ وَٱلصَّالِحِينَ." كل تلك المرات التي ظننتَ أن لا أحد يراك، رآك أحدهم. كل تلك الخطايا التي ظننتَ أنك أفلتت منها، رآها أحدهم جميعًا. كل تلك الأعمال التي ارتكبتها في مكان سري كانت واضحةً لخالقك. يا صديقي، لم تكن في أي مكان في هذا الكون كله حيث لا تستطيع عين الله أن تستقر عليك. الله يرى كل عمل، ويعرف كل فكرة، ويسمع كل كلمة.
في المزامير نجد هذه الحقيقة مُفصّلةً بلغةٍ جميلة." أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى ٱلسَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي ٱلْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ ٱلصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي ٱلْبَحْرِ، فَهُنَاكَ أَيْضًا تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي

يَمِينُكَ. فَقُلْتُ: «إِنَّمَا ٱلظُّلْمَةُ تَغْشَانِي»." مزمور (١٣٩ : ٧-١٠).
لا جدوى من محاولة الهروب من الله. لا مفرّ لك. لا جدوى من محاولة إخفاء نفسك أو أفكارك أو أعمالك عنه. هذا مستحيل. لو علمتَ كم يحبك ويهتم بك، لتوقفتَ عن الهروب. لو استطعتُ أن أُعلّمك روعة حياة الشركة مع الله، لتبتَ عن خطيئتك وأتيتَ إليه فورًا. كل الفرح يبدأ عندما تسجد عند قدميه وتسمح له أن يكون مُخلّصك الشخصي.
في المزمور (٣٤ : ٧) نجد: "مَلَاكُ ٱلرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ." قد يكون ذلك من خلال روح الله القدوس، أو ببساطة من خلال عين الله، أو من خلال ملائكة الله، ولكن أينما كنت في هذا الكون، فالله حاضر. إنه يرى ويعلم.

معرفة الله لا حدود لها، ولا حدود لها إلا تلك التي وضعها الله عليها.
يقول الكتاب المقدس في أيوب (٣٧ : ١٦) "أَتَدْرِكُ مُوازَنَةَ ٱلسَّحَابِ، مُعْجِزَاتِ ٱلْكَامِلِ ٱلْمَعَارِفِ؟" معرفتك ليست كاملة، ولا معرفتي. لو جمعت كل من عاشوا معرفتهم، لما كانت معرفة كاملة. لكن الله لديه معرفة كاملة.

لنتأمل في ثلاث تفاصيل تتعلق بمعرفة الله:
علمه يمتد إلى أقاصي الكون وأدق تفاصيله.
نقتبس مرة أخرى من كتاب المزامير، هذه المرة المزمور (١٤٧ : ٤) "يُحْصِي عَدَدَ ٱلْكَوَاكِبِ. يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ." هذا رائع. يعيش الكثير منكم في أماكن نائية جدًا. في أجزاء كثيرة من عالمنا، يمكنك الخروج ليلًا والنظر إلى الأعلى، وعندما يكون القمر جديدًا أو عندما لا يكون هناك قمر مرئي، تبدو السماء بيضاء تقريبًا. هناك الكثير من النجوم لدرجة أن السماء تبدو في الواقع مجرد غطاء واحد متواصل من البياض المتلألئ. لا يمكننا أن نحصيها في ليلة أو في عمر كامل. ومع ذلك، فإن الله يعلم عددها بالضبط، وفوق ذلك، تعلن هذه الآية أنه يدعوها جميعًا بأسمائها. لا يعرف الله عدد النجوم فحسب، بل لديه أيضًا اسم لكل واحد منها ويعرف هذا الاسم.
لا شك أن علم الله لا يقتصر على أقاصي الكون، بل يشمل أدق تفاصيله. ويضيف في المزمور (١٤٧ : ٥)"عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا، وَعَظِيمُ ٱلْقُوَّةِ. لِفَهْمِهِ لَا إِحْصَاءَ".
في إنجيل متى (١٠ : ٢٩) نجد قولًا عجيباً: "أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لَا يَسْقُطُ عَلَى ٱلْأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ." في غابةٍ أو مدينةٍ ضخمة، في أي ركنٍ من أركان هذا العالم، لا يسقط عصفورٌ واحدٌ على الأرض بدون علم الله. لطالما طرح الفلاسفة السذج السؤال التالي: إذا سقطت شجرة في الغابة، ولم يكن هناك من يسمعها، فهل تُصدر صوتًا؟ الإجابة: هناك من يسمعها. الإله الذي خلق الغابة والأشجار والموجات الصوتية حاضر.
ويتابع قائلًا في متى (١٠ : ٣٠) "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ." الله لا يعلم فقط عدد الناس في العالم، ولا يعلم فقط أين هم، ولا يعلم فقط ما يفعلونه، ولا يفكرون فيه، ولا يقولونه، ولا يعلم فقط دوافع أفعالهم، بل لديه إحصاء لشعر كل رأس.
عندما أنتهي من كتابة كتاب، نتصل بمطبعة. يعتمد سعر الطباعة على عدد صفحاته. لنفترض أن عددها مئة. لإنتاج كتاب سهل القراءة، لا يكفي أن يعرف المطبعة العدد الإجمالي للصفحات، بل يجب أن يعرف عدد كل صفحة. بهذه الطريقة فقط، يتأكد من طباعة الصفحة ١٠قبل الصفحة ١١،والصفحة ١٢قبل الصفحة ١٣. الصفحات نفسها مرقمة. وبالمثل، تخبرنا الآيات أن الله لا يعلم فقط عدد شعر كل رأس، بل يعلم أيضًا عدد كل شعرة. إن إلهنا حقاً لا حدود لعلمه.

نرى أن الله لا يعلم أفعال كل فرد فحسب، بل يعلم أيضًا أفكاره.

بالرجوع إلى سفر الأمثال (٥ : ٢١) نجد أن الكتاب المقدس يقول: "لِأَنَّ طُرُقَ ٱلْإِنْسَانِ أَمَامَ عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ، وَهُوَ يَزِنُ كُلَّ سُبُلِهِ." الله يرى ما تفعله، وهو يُنصت إليه. الرب يتأمل في جميع أعمالك، أيها الإنسان.
يقول الكتاب المقدس في ١ أخبار الأيام (٢٨ : ٩) "وَأَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ ٱبْنِي، ٱعْرِفْ إِلَهَ أَبِيكَ وَٱعْبُدْهُ بِقَلْبٍ كَامِلٍ وَنَفْسٍ رَاغِبَةٍ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ يَفْحَصُ جَمِيعَ ٱلْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرَاتِ ٱلْأَفْكَارِ. فَإِذَا طَلَبْتَهُ يُوجَدُ مِنْكَ، وَإِذَا تَرَكْتَهُ يَرْفُضُكَ إِلَى ٱلْأَبَدِ." تعلمون، إنه إلهٌ قدير! إنه إلهٌ لا يُصدق! لا يقدر إنسانٌ على ذلك. لا يستطيع أي قائدٍ ديني أو صنمٍ أن يدّعي ذلك.
يقول لنا المزمور (١٣٩ : ٢) "أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي." لا أعلم إن كنت جالسًا الآن أم واقفًا، لكن الله يعلم. لا أعلم إن كنت متكئًا أم منحنيًا، لكن الله يعلم. ليس هذا فحسب، بل يقول أيضًا: " فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ." الله يعلم ما تفكر فيه الآن. إنه يعلم أفكارك. لن تتجاوز إلهًا كهذا يوم القيامة. إلهٌ يعلم كل ما في قلبك، إلهٌ يعلم إن كنت جالسًا أم واقفًا، لم يغفل عن تجاوزاتك. من الأفضل أن تسجد عند قدمي الرب يسوع المسيح وتُغفر خطاياك. هذه هي فرصتك الوحيدة.
لنلقِ نظرة على آية أخرى تحت هذا العنوان."وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ." إشعياء (٦٥ : ٢٤). إنه لأمرٌ رائع أن يكون لدينا إلهٌ عظيمٌ كهذا. إنه يستطيع سماع صلوات ملايين الناس في نفس اللحظة، ويستجيب لها.
عندما كنتُ مسيحيًا يافعًا، أتذكر أنني سمعتُ عن رجلٍ في إحدى الدول الأفريقية كان يستيقظ في ساعات الفجر الأولى، قبل صياح

الديك بوقتٍ طويل، ليصلي. سأله أحدهم: "لماذا تستيقظ في هذا الوقت للصلاة؟" فأجاب: "حسنًا، معظم الناس نائمون، ويمكنني أن أحظى باهتمام الله أكثر." إنها فكرة جميلة جدًا، ولكن بينما يحين وقت نوم ذلك القديس الأفريقي، فإنه يكون منتصف النهار لآلاف النفوس المنشغلة والعاملة والكادحة في الجانب الآخر من العالم. من الأفضل أن ندرك أن إلهنا عظيمٌ وقويٌ لدرجة أننا لا نضطر للانتظار والصلاة في وقتٍ أو ساعةٍ نكون فيها على يقينٍ من عدم وجود الكثير من الناس الذين يدعون الرب. إلهنا يسمع صلوات كل رجلٍ وامرأةٍ على وجه الأرض. لو صّلى الجميع في آنٍ واحد، لسمع، وفهم، وأجاب كل صلاة بحق وعدلٍ دون أن يُرهق نفسه. هذا هو إله الكتاب المقدس.

لقد حضرتُ مراتٍ عديدة اجتماعًا يجتمع فيه مئات المسيحيين للصلاة. بعضهم يتحدث، وبعضهم يصرخ، وبعضهم يبكي بصوتٍ عالٍ، وبعضهم يهمس، وآخرون يصلون في صمت. أعترف أنني لا أستطيع سماع أفكاري في مثل هذه الظروف. يصبح ذهني مشتتًا ومرتبكًا. غالبًا ما أجلس وأفكر في روعة قدرة الله على فرز الأصوات المختلفة، ووزن كل طلب، واختبار كل قلب، والتأمل في كل نتيجة، وإجابة كل دعاء بما فيه الخير للجميع. إنه إلهٌ قدير.

في رسالة يوحنا الأولى (٥ : ١٤) يقول الكتاب المقدس: "وَهَذِهِ هِيَ ٱلثِّقَةُ ٱلَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا." ثقوا أنكم إن صليتم إلى الله، فإنه يسمعكم. وتتابع الآية "١٥:وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا ٱلطِّلْبَاتِ ٱلَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ." لا يسمع الله دعاء كل إنسان فحسب، بل يستجيبه أيضًا.

لله أن ينسى أو يتذكر، كما يشاء.

فإذا شاء الله، بعلمه الكامل، أن يمحو من علمه الكامل شيئًا أراد نسيانه، فهو قادر على ذلك.

أنت خاطئ. أنا خاطئ. جميع البشر أخطأوا وأعوزهممجد الله. يعلم الله الخطايا التي ارتكبتها في تفكيرك وفي تصرفاتك. يعلم الخطايا التي ارتكبتها كل يوم من حياتك. لقد رآها كلها. ومع ذلك، استمع إلى هذه الحقيقة المجيدة. يقول الكتاب المقدس في عبرانيين (٨ : ١٢) "لِأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلَا أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ." مرة أخرى، في إشعياء (٤٩: ١٤-١٦) نقرأ، "وَقَالَتْ صِهْيَوْنُ: «قَدْ تَرَكَنِي ٱلرَّبُّ، وَسَيِّدِي نَسِيَنِي». «هَلْ تَنْسَى ٱلْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلَا تَرْحَمَ ٱبْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هَؤُلَاءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لَا أَنْسَاكِ. هُوَذَا عَلَى كَفَّيَّ نَقَشْتُكِ. أَسْوَارُكِ أَمَامِي دَائِمًا".

سينسى الله خطاياك عندما تأتي إليه معترفًا بخطئك، في حزنٍ وتوبةٍ صادقتين، واثقًا بكفارة دم ابنه الرب يسوع المسيح كفارةً عن خطيئتك. يقول الكتاب المقدس: "لِأَنَّكَ إِنِ ٱعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ ٱللهَ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَٱلْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ." رومية (١٠: ٩-١٠).

إذا دعينا باسم الرب، فإنه يُخلّصنا ويغفر خطايانا، وبعد أن يغفرها، سينساها. لن يذكرها بعد. يقول إنه بعد أن جعلنا أبناءه، لن ينسانا أبدًا. أن ننسى خطايانا؟ نعم، سينساها. أن تنسانا؟ سبحوا اسمه، فهو لا ينساها أبدًا. علم الله لا حدود له، ويمتد إلى أقاصي الكون وأدق تفاصيله. فهو لا يعلم أفعال كل فرد فحسب، بل يعلم خواطر كل فرد أيضًا، حتى مُسبقًا. يستطيع الله أن يسمع دعوات الملايين في اللحظة نفسها، ويستجيبها. ومع ذلك، فهو قادر على النسيان أو التذكر كما يشاء.

لنختم الفصل بثلاث نقاط للتأمل. سنذكرها ونتركها للتأمل.

١.إن تقديم التكريم الواجب لله وحده لأي مخلوق أو شخص، حتى لو كان ملاكًا أو روحًا، هو خطيئةٌ فظيعة. فهو يمس جوهر الله وكفايته. وعبادة صورة، حتى لو كانت الصورة تُمثل الله، هي خطيئةٌ جسيمةٌ وفسادٌ أخلاقي.

٢.الله كافٍ بقدر ما يعلم جميع احتياجاتنا مُسبقًا،ويملك القدرة على تلبيتها كاملةً.

٣.تلك الصلاة التي تبدأ بالعبادة وتنتهي بالدعاء.يصبح الأمر منطقيًا وفعالًا في آنٍ واحد عندما نتعرف على الله كما هو. إن الصلاة الرسمية، أو ترديد الكلمات، أو حفظ الأدعية، كلها أمورٌ سخيفة. الله شخص. يحبنا. يهتم بنا. يريد أن يسمعنا نتحدث إليه من قلوبنا. يريد أن يستجيب لصلواتنا بتلبية احتياجاتنا، ويريد أن يتقبل عبادتنا.

يا صديقي، هلّا أتيتَ إلى الله الآن وأخبرته بحاجتكَ إلى غفران خطاياك؟ إن فعلتَ ذلك، فسيسمع الله صلاتك ويستجيبها. سيغسل خطاياك بدم ابنه الرب يسوع المسيح. سيمنحك الحياة الأبدية. حينها يمكنك أن تبدأ بالسير معه، والتحدث معه، والشركة معه، ومعرفته، ومحبته، وعبادته.

محبة الله

إنه لأمرٌ رائع أن نعرف أن لدينا إلهًا قدوسًا، بارًا، صادقًا، عادلًا، وطاهرًا في كل ما يفعله. لقد رأينا أن كل كلمةٍ وفعلٍ وفكرٍ منه كمالٌ مطلق. ومع ذلك، كان الأمر مخيفًا بعض الشيء ونحن نتقدم خطوةً أخرى في دراستنا ونتأمل في دينونة الله وعدله. لقد تأملنا في حقيقة أنه من خلال ذبيحة الرب يسوع المسيح فقط يمكننا أن نأمل في إصدار دينونة الله، وذلك لأن أحدًا قد حُكم عليه بدلًا منا. لقد حان الوقت لمناقشة الدافع وراء هذه التضحية: محبة الله.

هناك العديد من المعلمين الأساسيين الذين يؤمنون بالكتاب المقدس، لكنهم يتخلون تمامًا تقريبًا عن موضوع محبة الله. هذا لأن هناك العديد من القساوسة الليبراليين الذين يبدو أنهم لا يتحدثون عن أي شيء آخر. صحيح أنه من الخطأ التحدث عن محبة الله ونعمته ولطفه دون ذكر غضبه ودينونته وكراهيته للخطيئة، لكن من الخطأ أيضًا التحدث فقط عن غضب الله ودينونته وكراهيته للخطيئة، دون إيجاد الوقت للحديث عن محبته.

آمل وأدعو الله أنه أثناء تعاملنا مع هذه السلسلة من الدروس، سنحصل على وجهة نظر متوازنة عندما نفكر في كل جانب من جوانب شخصية الإله الحقيقي الحي. المحبة جزء من كيان الله القدوس. محبة الله ليست كالمودة البشرية، التي هي في معظمها أنانية. ينجذب الناس إلى بعضهم البعض أو يتأثرون بهم أملًا أو بفكرة الحصول على شيء في المقابل. محبة الله غير أنانية تمامًا. لا يستفيد الله شيئًا من محبة الإنسان. لا يمكننا أن نضيف إلى الله، أو أن نجعله أكمل، أو أن نعوضه بما ينقصه. محبته لنا هي لمصلحتنا فقط، لا لمصلحته.

محبة الله تشمل الجميع، سواءً كانوا محبوبين أم لا. أما المودة البشرية فلا تفعل ذلك. ليس يسوع المسيح المخلص وحده يحب جميع البشر، بل الله الآب، إله العدل والرحمة نفسه بالدينونة، يُحب جميع البشر. ويستمر في محبته للخطاة والمتمردين. جاذبًا إياهم بمحبته، يرغب في أن يرى جميع البشر سعداء وفرحين ومباركين. وهو يفعل كل ما في وسع محبته القديرة ليجعلهم كذلك.

في رسالة يوحنا الأولى (٤ : ٨) يقول الكتاب المقدس: "وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ ٱللهَ، لِأَنَّ ٱللهَ مَحَبَّةٌ." جوهرُ صفاتِ الله، وحقيقةُ شخصِه، هو المَحَّبة. الله يحب جميع البشر. حتى أعداؤه كانوا متلقين لمحبته. في يوحنا (٣ : ١٦) يُقال لنا" :**لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ...** أليس العالم خاطئًا وشريرًا وخاطئًا؟ أليس العالم هو الذي رفض الله، وتمرد عليه، ورجع إلى طريقه؟ ومع ذلك، يقول الكتاب المقدس" :**لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ** ...هذا هو الحب الحقيقي: العطاء. وماذا بذل؟ ... **ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ** ...بذل أعظم كنوزه، ابنه الوحيد. لماذا فعل ذلك؟ ... **لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ".**

هذا هو الحب. الله محبة! الله، في محبته، قدّم أعظم ما لديه، ابنه الوحيد، للإنسان الخاطئ، لكي ينال كل من يقبل ابنه حياة أبدية مع خالقه.

في إنجيل متى (٥ : ٤٣-٤٥) يقول يسوع المسيح" :**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى ٱلْأَشْرَارِ وَٱلصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى ٱلْأَبْرَارِ وَٱلظَّالِمِينَ** ".ثم في الآية ٤٨يقول" :**فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".**

محبة الله الكاملة تمتد إلى جميع البشر، أشرارا كانوا أم أخيارًا، أبرارًا أم ظالمين. قال لنا يسوع ألا نكون كالبشر الذين يحبون من يحبونهم ويبغضون من يبغضونهم، بل أن نكون كأبينا السماوي، نحب حتى أعداءنا. عليكم أن تحبوا حتى من يبغضونكم. هذه هي محبة الله العجيبة.

في حزقيال (٣٣ : ١١) نقرأ: "قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ، إِنِّي لَا أُسَرُّ بِمَوْتِ ٱلشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ ٱلشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ٱرْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ ٱلرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟" من الطبيعي أن يجد الإنسان بعض اللذة في موت ألد أعدائه. لم أقل إن هذا صحيح، بل قلت إنه طبيعي. من المفهوم (وإن لم يكن مقبولًا) أن يجد الإنسان قدرًا من السعادة في موت ألد أعدائه. مع ذلك، قال الله إنه لا يجد سرورًا في مثل هذا الموت، بل يجد سرورًا عندما يرجع ذلك الشرير عن طريقه الشرير ويحيا. هذا هو إلهنا. الله محبة.

دعونا نتأمل أربع طرق يُظهر الله بها محبته.

يُظهر الله محبته بمنح بركات دنيوية. والدنيوية تعني ببساطة ما لن يدوم إلى الأبد.

تعلمنا أن الله يُرسل نور الشمس على جميع البشر، الأشرار والصالحين. تعلمنا أن الله يُرسل المطر على جميع البشر، الأبرار والأشرار. في رسالة يعقوب (١ : ١٧) نجد: "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي ٱلْأَنْوَارِ، ٱلَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلُّ دَوَرَانٍ".

يعيش كثير من الناس حياتهم مفترضين أنهم أبناء الله، وأنهم مستعدون للقاء الله لأنهم نالوا البركة وحظوا بحياة هانئة. إذا كان لديك هواء تتنفسه، وعقل سليم، وصحة بدنية جيدة، وتناولت طعامًا اليوم، وشربت شيئًا، وكان لديك ملابس أو مكان للنوم، فإن الكتاب المقدس يقول إنك تملك كل هذه الأشياء لأن الله باركك -وفقط لأن الله باركك.

يقول الكتاب المقدس أيضًا إن الله لم يباركك لأنك صالح، بل قد تكون شريرًا. لم يباركك لأنك عادل، بل قد تكون ظالمًا. بل باركك

لأنه إله محب يُظهر محبته حتى لمن لا يحبونه. لا تظن أن لطف الله بك يجعلك صالحًا. كلا يا صديقي، هكذا هو لطف الله الذي يقودك. عندما يدرك الإنسان أن الله كان من لطفه أن يبارك شخصًا لا يستحقه، فإن هذه المعرفة ستقوده حقًا إلى التوبة.

يتجلى محبة الله من خلال طول أناته ورحمته.
ولنا مثال على ذلك في تعامل الله مع اليهود على مرّ العصور، إذ رفضوه مرارًا وتكرارًا. ورغم عدم إيمانهم، فإنه يفي بوعوده لهم. ويظهر هذا الحب في حياة كثيرين ممن يلعنون الرب يسوع المسيح ويسخرون منه ويحتقرونه ويرفضونه، بينما يباركهم الله عامًا بعد عام، يومًا بعد يوم، بالحياة والصحة والأمور المادية. إن حقيقة أن الله يتحمل الكثير من الحزن والإساءة، ويسمع الكثيرمن اللعنات، ويتحمل الكثير من الرفض من الرجال الساقطين الخطاة هي دليل على محبته.
يقول الكتاب المقدس في ٢ بطرس (٣ : ٩) "لَا يَتَبَاطَأُ ٱلرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ ٱلتَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ ٱلْجَمِيعُ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ."
لم يُهلك الله الإنسان الخاطئ، مع أن دينونته تقتضي ذلك. مع أنه وعد بهلاك الخطاة، ومع أنه صادق في وعده، إلا أنه طويل الأناة. لا يريدك أن تهلك وتُدان في جهنم. بل يريدك أن تخلص. يريدك أن تتوب وتنال الحياة الأبدية التي أعدها لك. لذا، ينتظر الله بصبر. لا نعلم متى سيأتي يوم الرب. لا جدوى من الانتظار. من الحماقة تأجيل التوبة والخلاص. ولكن يا له من أمر رائع أن نعرف أن الله، على الأقل حتى هذه اللحظة، قد أجّل دينونته بفضل محبته العظيمة! في إشعياء نقرأ قولًا مشابهاً: "لِيَتْرُكِ ٱلشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ ٱلْإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى ٱلرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يُكْثِرُ ٱلْغُفْرَانَ." إشعياء (٥٥ : ٧). تتجلى محبة الله في فضله ورحمته. لا أعلم ما هي خطاياك، ولا أعلم إلى أي مدى ابتعدت عن طريق الحق والصلاح. لكن الله يعلم، وهو مستعد للمغفرة. يتوق إلى التطهير والعفو إن أتيت إليه.

أظهر الله محبته بإرسال المسيح ليموت من أجلنا بينما كنا خطاة فظيعين.
من أعظم العبارات في الكتاب المقدس كله ما ورد في الإصحاح الخامس من رسالة رومية. "لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ ٱلْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِٱلْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ ٱلصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." رومية (٥ : ٦-٨). هللويا!
لم يمت يسوع المسيح لأجل رجلًا صالحًا، أو عظيمًا، أو كاملًا. بل من أجل كل إنسان ضعيف، خاطئ، ساقط مثلي ومثلك. من منا لا يملك القوة لخلاص نفسه، ولا القدرة على التوقف عن الخطيئة، ولا القدرة على أن يؤهل نفسه للسماء، هم موضع نعمته. نحن خطاة، ومع ذلك، فبفضل محبة الله العظيمة، مات المسيح من أجلنا. لا ترفضوا هذه النعمة. لا تبتعدوا عن مثل هذا الصديق.
في رسالة يوحنا الأولى "٤" نقرأ عن تجلّي محبته. نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلًا. إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ ٱللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ ٱلَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ ٱللهَ ٱلَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ (١ يوحنا ٤ : ١٩-٢٠).
ما يُعلّمنا إياه الله في هذا المقطع هو أنه بمحبته لي، أحبّ أقبح الناس، وأشدّهم استحقاقًا للمحبة. يقول في الآيتين ٩-١٠من الإصحاح نفسه: "بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ ٱللهِ فِينَا: أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَرْسَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هَذَا هِيَ ٱلْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا ٱللهَ، (فهذا ليس بالأمر الجلل، لأن الله جدير بالمحبة. ينبغي على كل إنسان أن يحب الله)، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ٱبْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. هذه هي الحقيقة العجيبة: ليس أننا أحببنا الله، بل أن الله أحبنا. تتجلى محبة الله في إرسال ابنه، الرب يسوع المسيح، ليموت من أجلنا. كثيرون يجاهدون، ويتعبون بالتوبة والصوم وتعذيب أنفسهم وحفظ الشرائع والأحكام والأنظمة، آملين في تطهير أنفسهم من الخطيئة. كثيرون يبذلون قصارى جهدهم ليُبرروا أمام الله، آملين أن يتخلصوا من خطاياهم فيقبلهم الله. دعوني أقول لكم إن هذا أمرٌ نبيلٌ جدًا، ولكنه لن يُدخل أحدًا السماء أبدًا. لن نستطيع أبدًا أن نُحسن أنفسنا بما يكفي لنُعجب بالله القدوس. لن نستطيع أبدًا أن نُطهّر أنفسنا بما يكفي لنستحق قبول العلي السامي. الله يطلب الكمال المطلق بلا خطيئة من يوم ميلادنا إلى يوم مماتنا، ولا أحد يستطيع تحقيق ذلك. لذلك، من الرائع أن نرى ما يقوله الكتاب المقدس عن محبة الله العظيمة. أرسل الله ابنه الرب يسوع المسيح ليموت من أجلك، ليس بعد أن تخلصت من كل خطيئة، بل وأنت لا تزال خاطئًا. مات المسيح من أجل الخطاة. مات ليدفع ثمن خطاياهم. يغفر الخطايا. يخلص الخطاة.

تتجلى محبة الله من خلال محبته الفائقة لأولئك الذين يستجيبون لحبه.
من يستجيب لمحبة الله ويحبه في المقابل، ينال منه بسخاء كل عطاء في الزمان والأبد. "ٱنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا ٱلْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ ٱللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا ٱلْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ." (١ يوحنا ٣ : ١). يا له من تجلٍّ للمحبة أعظم من أن يُدعى ابن الله!
في رسالة يوحنا الأولى (٢ : ١) يقول الكتاب المقدس: "يَا أَوْلَادِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ ٱلْآبِ، يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ ٱلْبَارُّ".
في أفسس (٢ : ٤-٧) يقول الكتاب المقدس هذا: "ٱللهُ ٱلَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ ٱلَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِٱلْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ ٱلْمَسِيحِ -بِٱلنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ- وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي ٱلدُّهُورِ

ٱلْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ ٱلْفَائِقَ، بِٱللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ".
فكروا في هذا: ليس الآن فقط، بل إلى الأبد، سوف يتجلى محبة الله من خلال حقيقة أنه خلص أرواح كل رجل وكل امرأة تلقوا محبته ووثقوا به. قال يسوع في يوحنا (١٤ :٢٣" (إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً".
الله محبة. إنه يحبك. وقد أثبت محبته بمنحه لك بركات دنيوية، وطول أناته ورحمته، وبإرساله يسوع المسيح ابنه ليموت من أجل خطاياك. إن استجبت لمحبته وقبلت ابنه مخلصًا لك، فسيحبك حبًا لا حدود له إلى الأبد. إن محبة الله مُرغمة على الاختيار النهائي بين من يحبونه ومن لا يحبونه. لقد وعد بأن يُوصل من يحبونه إلى السعادة الكاملة. ولا يمكنه تحقيق ذلك إلا بفصلهم عن من لا يحبونه. وهذا الفصل هو الهلاك التام لمن لا يحبون الله.
لا محاباة في محبة الله، كما لا محاباة في أحكامه. مع ذلك، ثمة اختلاف في الدرجة. ابنه الوحيد هو موضع محبته الخاص. أولئك الذين يصيرون أبناء الله بإيمانهم وثقتهم بيسوع المسيح، يصيرون أيضًا موضع محبته الخاص. إن محبة الله العجيبة تُميزه إلى الأبد عن أي إله، أو صنم، أو رجل، أو امرأة، أو قائد ديني. الله محبة.
الله يحبك. هل تحبه؟ إذا أحببته، سترغب في أن تكون معه اليوم، وغدًا، وبعد غد، وإلى الأبد. هناك طريقة واحدة فقط لتحقيق ذلك.
الله هو من صنع الطريق. إنه لا يطلب منك أن تصنع الطريق. لقد أرسل ابنه، الرب يسوع المسيح، ليتألم، يسفك دمه، ويموت، ويحمل خطاياك، ويدفع ثمنها على الصليب في الجلجثة. مات ودُفن، ولكن بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، منتصرًا على الموت ومنتصرًا على الخطيئة، قام يسوع المسيح الرب من بين الأموات. إنه حيٌّ اليوم. جالسٌ عن يمين أبيه في مجد السماء. إنه يصغي الآن ليسمع ندائك. ينتظر أن يسمعك تأتي إليه وتُخبره أن تؤمن أنه مات من أجل خطاياك وأنه قام من بين الأموات. ينتظر أن تطلب منه أن يغفر خطاياك، وأن يُخلّص روحك، وأن يُصبح سيدك إلى الأبد.
هذا هو أهم شيء ستفعله على الإطلاق. ما تفعله مع الله الذي يحبك يُحدد ما سيفعله بك. هل سيدخلك السماء أم سيلقيك في الجحيم؟ الطريق الوحيد إلى للسماء هو الإيمان بيسوع المسيح.

الثقة بالله.

في هذا الدرس، سنناقش موضوع الثقه بالله. لدينا العديد من الترانيم الرائعة في الإيمان المسيحي التي تدور حول هذا الموضوع. تُعلن ترانيم عظيمة عديدة حقيقة أن كل من آمن بيسوع وجد أنه الأجدر بهذه الثقة. لم يندم أحدٌ على ثقته بالله قط. سيخيب الناس آمالنا. وقد اكتشفتم ذلك. لا شك أن بعضهم كان رجال دين، وربما كان بعضهم صالحين، وربما كان آخرون من أقاربكم. "هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَارًا، وَعُمْرِي كَلَا شَيْءَ قُدَّامَكَ. إِنَّمَا نَفْخَةً كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ". مزمور (٣٩ : ٥). الله وحده جدير بثقتنا المطلقة. قبل أن نثق بالرب ثقةً كاملةً، علينا أن نتأمل في الوحي الذي أنزله علينا. أولًا، هل نصدق وعوده؟ هل الله قادر على تحقيقها؟ إن قطع الوعود شيء، والقدرة على تنفيذها شيء آخر. قولك إنك ستفعل شيئًا شيء، وتنفيذه شيء آخر تمامًا. هل الله قادر على تحقيق وعوده؟ هل يمكننا أن نثق به بكل شيء؟ هل يمكننا أن نضع حياتنا الدنيا، وممتلكاتنا الأرضية، وأرواحنا الخالدة بين يديه تمامًا؟ هل سيتمكن الله من أن يُدبّر لنا مصيرنا بطريقة تُحقق أسمى رغباتنا الصالحة؟ هل هو محبوبٌ وجديرٌ بالحب؟ هل يمكننا أن نحبه بأمان؟ هل كلمة "أُعْبُدُ" أفضل للتعبير عن مشاعرنا تجاه الله؟
العبادة هي عشقٌ مُعَبَّرٌ عنه. لكن لا يمكننا أن نُعْبُدَ مَنْ لا نثق به. نريد أن ننظر في خمس نقاط تحت هذا العنوان، مع الإشارات الكتابية المصاحبة لها.

لقد قطع الله وعودًا رائعة كثيرة. ولن يخيب أي منها أبدًا.
لقد قطع الله وعودًا رائعة كثيرة. ولن يخيب أي منها أبدًا. قد تتأخر هذه الوعود، كما يظن الإنسان. تعلمنا في درس سابق أن الله، وإن اختار العمل وفقًا لقانون الزمن، فهو ليس مقيدًا به، وهو بالتأكيد ليس ملزمًا بفعل الأشياء حين نظن أنه يجب عليه فعلها. لذا دعوني أكرر هذا: لقد قطع الله وعودًا رائعة كثيرة، ولن يخيب أي منها أبدًا، حتى وإن بدت متأخرة.
في الكتاب الخامس من العهد القديم نجد هذه الكلمات: "فَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ هُوَ ٱللهُ، ٱلْإِلَهُ ٱلْأَمِينُ، ٱلْحَافِظُ ٱلْعَهْدَ وَٱلْإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ". تثنية (٧ : ٩).
لاحظ ما قاله كاتب الكتاب المقدس عن الله: إنه أمين. ليس خائنًا. ليس ملتويًا. إذا تكلم الله، إذا دخل في عهد، إذا وعد بفعل شيء، فسيفي بكلمته. إنه يحفظ عهده ورحمته مع من يحبونه.
في منتصف الكتاب المقدس نقرأ: "لِأَنَّ ٱللهَ هَذَا هُوَ إِلَهُنَا إِلَى ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَبَدِ. هُوَ يَهْدِينَا حَتَّى إِلَى ٱلْمَوْتِ." مزمور (٤٨: ١٤).إن ائتمنت بحياتك على الله، ووثقت به ليقودك ويرشدك طوال حياتك، فأنت محق تمامًا. الله جدير بهذه الثقة. يقول كاتب المزمور إنه سيهدينا حتى يوم موتنا، وبعد ذلك، سيكون إلهنا إلى الأبد.
في سفر التثنية تعلمنا أنه يحفظ العهود إلى ألف جيل، وفي المزمور ٤٨ نقرأ أنه إلى الأبد سيكون إلهًا أمينًا.
في العهد الجديد إعلانٌ رائعٌ للغاية. يقول الكتاب المقدس: "عَلَى رَجَاءِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ، ٱلَّتِي وَعَدَ بِهَا ٱللهُ ٱلْمُنَزَّهُ عَنِ ٱلْكَذِبِ، قَبْلَ ٱلْأَزْمِنَةِ ٱلْأَزَلِيَّةِ" تيطس (١ : ٢). وحسب الوحي المكتوب الذي أعطانا إياه الله عن نفسه (والذي لم ولن يُدحض نقطة واحدة منه)، فإن الله لا يكذب. إنه جدير بثقتنا.
هذه أفضل طريقة أعرفها لشرح الآية المطروحة. إذا كنتَ رجلًا، لا امرأة (بالمعنى الجسدي)، فلا يمكنكَ إنجاب طفل. ليس لديكَ القدرة على الإنجاب. من المستحيل تمامًا أن تُنجب طفلًا. وبالمثل، لا يمكن لله أن يكذب. ليس لديه ما يلزمه. إنه قدوس. هو صادق. هو بارٌّ تمامًا. لا يمكن أن يكذب.

من المُنعش دراسة أمثلة تُظهر كيف تُوفى وعود الله بأدقّ تفاصيلها بعد مرور قرون عديدة.
مع أن هذه الآيات التي سنقرأها قد تُبشر بالدينونة لا بالبركة، إلا أنها تُبارك قلوبنا، لأنها تُعلّمنا أن الله يفي بكلمته.
على سبيل المثال، في حزقيال (٢٦ : ٤-٥) نقرأ: "فَيَخْرِبُونَ أَسْوَارَ صُورَ وَيَهْدِمُونَ أَبْرَاجَهَا. وَأَسْحِي تُرَابَهَا عَنْهَا وَأُصَيِّرُهَا ضِحَّ ٱلصَّخْرِ، فَتَصِيرُ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ فِي وَسْطِ ٱلْبَحْرِ، لِأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلْأُمَمِ".
وفي إشعياء (١٣ : ١٩-٢٠) نرى أيضًا: "وَتَصِيرُ بَابِلُ، بَهَاءُ ٱلْمَمَالِكِ وَزِينَةُ فَخْرِ ٱلْكِلْدَانِيِّينَ، كَتَقْلِيبِ ٱللهِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ. لَا تُعْمَرُ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا تُسْكَنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، وَلَا يُخَيِّمُ هُنَاكَ أَعْرَابِيٌّ، وَلَا يُرْبِضُ هُنَاكَ رُعَاةٌ".
اليوم، بعد مرور ما يقرب من ثلاثة آلاف عام على قول هذه الكلمات، أصبحت صور مكانًا ينشر فيه الرجال شباكهم، ولا ينصب راعٍ خيمته أمام بابل القديمة. وذلك لأن قال الله إنه سيكون كذلك. عندما يقول الله إن شيئًا ما سيكون كذلك، فسيكون ذلك الشيء كذلك. سيتحقق. ثق بالله.

لم يُخْذِلِ ٱللهُ مَن وثقوا به في أي طارئ، ولا يُمكنه أن يُخْذِلهم ويظُّل هو الله. يُمكننا أن نثق به للخلاص، وكذلك لكّل ما نحتاجه.
في سفر يشوع نجد آيةً رائعةً من الكتاب المقدس: "لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ ٱلْكَلَامِ ٱلصَّالِحِ ٱلَّذِي كَلَّمَ بِهِ ٱلرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ ٱلْكُلُّ صَارَ". يشوع (٢١ : ٤٥). أليست هذه آيةً رائعةً!

في المزمور (٢٧ : ١٠) يقول الكتاب المقدس: "إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَٱلرَّبُّ يَضُمُّنِي." لقد وعدنا أن يكون أبانا السماوي. وعد أن يحملنا بين ذراعيه تثنية (٣٣ : ٢٧) وأن يتذكرنا كما تتذكر المرضعة رضيعها إشعياء (٤٩ : ١٥). وعد أن يكون مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِنَ ٱلْأَخِ. أمثال (١٨ : ٢٤). وعد ألا يتركنا ولا يهملنا. عبرانيين (١٣ : ٥).
نتواصل أسبوعيًا مع أشخاص من جميع أنحاء العالم، غالبًا ممن حصلوا على أحد كتبنا مستعملًا. لا أعرف من أخاطب الآن، لكنني على يقين بأن الدين يُولّد الكراهية. المسيحية المؤمنة بالكتاب المقدس تُولّد المحبة. لقد نشأ الكثير منكم في بيئة دينية قائمة على الكراهية. سأخبركم كيف أعرف ذلك. لو آمنتم بالرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا لكم، وآمنتم بإله الكتاب المقدس وجعلتموه إلهًا لكم، ونلتم منه عطية الحياة الأبدية المجانية، لطردكم والدكم ووالدتكم من المنزل؛ ولتنكّر لكم إخوتكم؛ وقد ينفيكم مجتمعكم أو ما هو أسوأ.
في بعض الأماكن، قد تُقيم عائلتك جنازة صورية لك. قد تُطرد من قريتك أو تفقد مكانتك الاجتماعية. سيجد آخرون أنك في الكنيسة التي ترتادها الآن ستتعرض للاضطهاد والمضايقة إذا وُلدت من جديد وبدأت تعيش وفقًا لتعاليم الكتاب المقدس. قد يفقد بعضكم جميع ممتلكاتهم الدنيوية. حتى لو خاطرت بحياتك لتصبح مسيحيًا حقيقيًا، فأنا أُدرك ذلك. كل هذه الأفعال ثمرة الدين. الدين يقتل! الدين يكره! الدين من الشيطان!
لكن المسيحية المؤمنة بالكتاب المقدس هي محبة الله للإنسان، جاذبةً إياه بمحبته إلى الرب يسوع المسيح الذي بذل حياته من أجلك لتخلص. المسيحية المؤمنة بالكتاب المقدس هي محبة الله، غافرةً خطاياك عندما تدعوه، وجاعلةً منك ابنًا له.
لو وثقتَ بالرب يسوع المسيح، لكان وعد المزمور (٢٧ : ١٠) الجميل نصيبك. لو وثقتَ بالله، وآمنتَ بابنه لخلاصك، فإن تخّلى عنك أبوك، أو تخلّت عنك أمك، سيأخذك الرب. سيكون لك أباً لك. سيكون لك أعظم من أمك، أعظم من أي صديق أو أخ. سيكون لك الكل في الكل. يمكنك أن تثق في الله ليرعاك. يمكنك أن تثق في الله ليحبك، ويحفظك، ويحميك، ويباركك. يمكنك أن تثق به ثقة كاملة.
في فيلبي (٤ : ١٩) نتعلم أنه ليس فقط يمكنك الاعتماد على الله لخلاص نفسك، بل إن المسيح يسوع هو أيضًا الوسيلة التي يُسدي الله بها كل احتياجاتنا. تقول هذه الآية الرائعة: "فَيَمْلَأُ إِلَهِي كُلَّ ٱحْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي ٱلْمَجْدِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ".
بغنى الله يُلبي احتياجاتك. قد لا تجد سبيلًا لتلبية احتياجاتك، ولكن من الرائع أن تعرف الله، وأن تلجأ إليه وتثق به، لأن غناه لا حدود له. هو الذي بيده كل شيء. الله لا ينقصه شيء. يمكنك أن تثق به.

إن خطة الله ومقصده لنا هو أن يتم تلبية كل رغبة صحيحة وأن نكون سعداء إلى الأبد.
أود أن أذكر لكم بعض الآيات التي تتفق مع هذا التوجه. "تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ ٱلْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ." مزمور (١٦ : ١١). "أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا ٱسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ." مزمور (١٧ : ١٥). "يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنْ عِنْدِ ٱلرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إِلَهِ خَلَاصِهِ." مزمور (٢٤ : ٥). "مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا ٱللهُ! فَبَنُو ٱلْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ. يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ." مزمور (٣٦ : ٧-٨).
يمكنك أن تثق بالله. هل ستأتي كما يركض فرخ صغير نحو الدجاجة الأم التي تبسط جناحيها عليه وتجذبه إلى جنبها ليشعر بالدفء والأمان؟ هل ستثق بجناحي الله القدير؟ هل سترتاح فيه وتستقر فيه؟ ماذا يُقدّم لكم العالم؟ بعضكم لم يُصبح مسيحيًا قط. لقد رفضتم يسوع المسيح. أبعدتموه لأنكم لا تريدون التخلي عن شيءٍ بسيط، أو عادةٍ بسيطة، أو متعةٍ بسيطة، أو نشاطٍ بسيط. أنت مخدوع.
أقول لك، دون اعتذار، أنت مخطئ. الله يمنحك كمال البركة، كمال اللذة، كمال الفرح، كمال السعادة، وكمال الرضا. أنت تعلم أنه مهما بلغت من الأمور، أو الأنشطة، أو الملذات في هذه الدنيا، لم تُشبعك قط. لا شيء يُرضيك. يا له من شوقٍ لله أن يباركك! وما عليك إلا أن تثق به.
انظروا إلى وعدٍ عظيمٍ آخر مُنح للمتوكلين على الله. "وَسَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَٱلْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ ٱلْأُمُورَ ٱلْأُولَى قَدْ مَضَتْ»." رؤيا (٢١ : ٤). هذا هو مستقبلي. هل هو مستقبلكم؟ دعوني أكرر: إن خطة الله وهدفه لنا هو إشباع كل رغبةٍ صالحة، وأن نكون في غاية السعادة الأبدية. إذا وثقنا بالله، فسيُحقق ذلك.

بالنسبة لأولئك الذين يعرفونه بشكل أفضل، يصبح الله هو الرئيس بين عشرة آلاف، وهو الوحيد المحبوب تمامًا.
أريدكم أن تقرأوا هذه الكلمات. إنها موجودة في نشيد الأنشاد، الإصحاح الخامس. انظروا أولًا إلى الآية ١٠: "حَبِيبِي أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ. مُعْلَمٌ بَيْنَ رَبْوَةٍ."، تأملوا في الآية ١٦من الإصحاح نفسه: "حَلْقُهُ حَلَاوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هَذَا حَبِيبِي، وَهَذَا خَلِيلِي، يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ."
تعلمون، كلما زادت ثقتكم بالله، وكلما صدقتم كلامه، زاد جماله. سأطلب منك شيئًا. هل ستتخلى عن شكوكك وتثق بالله من كل قلبك؟ ألا تسعى لمعرفة ما إذا كان يستحق ثقتك؟
ذات مرة، التقط أحدهم نسخة من إنجيل سيدة مسنة، وعند تصفحه لاحظ حرفين مكتوبين بجانب مئات ومئات الآيات. كانت قد وضعت حرف "ح" بجانب العديد منها، وكتبت حرف "م" بجانب حرف "ح".سألها أحدهم عن معنى هذين الحرفين المكتوبين في جميع أنحاء إنجيلها، فأجابت: "عندما أصادف آية في الإنجيل، وهي أمر أحتاجه، ألجأ إلى الله بالصلاة. أثق بالله أن يفي بوعوده في تلك الآية. وعندما أفعل ذلك، أكتب حرف "ح"بجانب الآية، بمعنى "حاولت".

في كثير من الأحيان، قبل مرور بضعة أيام فقط، سأتمكن من أخذ قلمي وكتابة حرف "م" بجانب حرفي "ح" – "ح" للدلالة على "مُجرَّب" و"م" للدلالة على "مُثبَت." لقد جربتُ إلهي، وقد أثبت صدقه.

في كل مكان، يشكك الناس في صلاح الله. كل ما يحتاجونه حقًا هو معرفته. كل من يعرف الله شخصيًا يُشيد به بشدة. كثيرون حولنا وثقوا بالله ثقةً تامة، معتمدين على وعوده في أشدّ الظروف، وشهادتهم لا تُنسى. شهادتهم هي أن الله حق، بار، جدير بالثقة.

أحيانًا لا يُنجي الله من المعاناة الجسدية، لكن كل من تحمّل هذه المعاناة وشهد، يُجمع على أن نعمته المُعينة كانت حاضرة، جاعلةً حتى معاناتهم الشديدة وقتًا للبركة والرفقة مع مُخلّصهم. ولدينا شهادات العديد من الشهداء الذين ماتوا فرحين بصلاح الربّ الحاضر.

لا يطلب الله منك أن تثق برجل، أو قائد ديني، أو واعظ، أو مُعلّم. كل هؤلاء نعلم أنهم ضعفاء مثلنا تمامًا. كلا، يا عزيزي القارئ، الله يطلب منك أن تثق به. فهو لا يكذب. إنه يفي بعهوده. ويفعل ما يقول إنه سيفعله.

لا يطلب الله منك فقط أن تثق في شخص يستحق الثقة، بل يطلب منك حقًا أن تفعل أسهل الأشياء وأقلها أهمية.

الله لا يطلب منك أن تعمل من أجله، ولكن بمجرد أن تصبح مؤمنًا، سوف تسعد بخدمته.

إنه لا يطلب منك أن تقدم هدايا له ولعمله، ولكن بمجرد أن تتعرف عليه سوف تتوق إلى القيام بذلك.

إنه لا يطلب منك أن تغيّر حياتك، بل سيغيّرك من الداخل إلى الخارج بقدرته العظيمة.

إن قطع الوعود شيء، والقدرة على الوفاء بها شيء آخر. قولك إنك ستفعل شيئًا ما شيء، وتنفيذه شيء آخر تمامًا. الله قادر على تحقيق وعوده. يمكننا أن نثق به بكل أمانة. قد نضع حياتنا الدنيوية، وممتلكاتنا الدنيوية، وأرواحنا الخالدة بين يديه. سيتمكن الله من تحقيق مصيرنا بما يحقق أسمى رغباتنا.

بعد سنوات طويلة من الحياة المسيحية، أستطيع أن أقول بكل ثقة إن أبانا السماوي يفي بوعوده تمامًا. ويمكننا أن نثق في جميع وعوده بفرحٍ وطمأنينة. كل هذه البركات ستنتج عن قيامك بأقل شيء، أبسط شيء، الشيء الوحيد الذي طلبه الله منك أن تفعله -الثقة يقول الكتاب المقدس: "آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ". أعمال الرسل (١٦ : ٣١). يقول الكتاب المقدس: "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ". يوحنا (٣ : ١٦). يقول الكتاب المقدس: "لِأَنَّكَ إِنِ ٱعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ ٱللهَ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ". رومية (١٠ : ٩).

أنت خاطئ. أنت بحاجة إلى الخلاص. قال الله في كلمتهإنك إذا أتيت إليه وتبت عن خطيئتك وطلبت منه أن يخلصك، فإنه سيخلصك. هل تؤمن به؟ هل ستثق به؟ هو وحده جدير بثقتك.

كلمة الله الجزء الأول

العهدان القديم والجديد ينهضان ويسقطان معًا ككلمة الله. يقتبس العهد الجديد كثيرًا من العهد القديم باعتباره كلمة الله، بينما يتنبأ العهد القديم بالعديد من الأحداث المسجلة في الجديد. وهكذا، إذا نجحنا في إثبات أن العهد القديم هو كلمة الله، تكون مهمتنا قد اكتملت.
كان يسوع والرسل يقرأون العهد القديم ويستخدمونه كما هو موجود لدينا الآن. شهادة يسوع للكتاب المقدس بالغة الأهمية، وخاصةً شهادته بعد قيامته، والتي سنتناولها في هذا الفصل.

اقتبس الرب يسوع المسيح بكثرة من الكتاب المقدس، باعتباره كلمة الله، ومن الكتب التي أثارت الكثير من الشكوك.
سأذكر بعض الأمثلة على ذلك:
أولًا، في إنجيل يوحنا اصحاح "٣" كان يسوع يُخاطب قائدًا دينيًا يُدعى نيقوديموس، وهو رجل من الفريسيين جاء ليلًا ليسأله. في الآيتين ١٤-١٥قال له يسوع: "«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ".
في سفر العدد، الذي هاجمه علماء ونقاد الكتاب المقدس زاعمين عدم صحته، نجد قصة تيهان بني إسرائيل في البرية في طريقهم إلى أرض الميعاد. وبسبب خطيئتهم وعصيانهم، أرسل الله عليهم أفاعي نارية لدغت الكثيرين. ونتيجةً لذلك، سقط الكثيرون أمواتًا في الصحراء.
تكلم الله مع موسى وأمره أن يأخذ حية من نحاس ويضعها على عمود ويرفع العمود عالياً في الهواء ليراه من لدغ. من ينظر إلى تلك الحية يحيا. لقد نجوا عندما آمنوا بالله بما يكفي ليطيعوا تعليماته.
في إنجيل يوحنا، الإصحاح الثالث، يُعلّمنا الرب يسوع المسيح أن الحية على العمود كانت صورةً له. سيموت على الصليب من أجل جميع البشر، حتى يتمكن كل من يؤمن به، حتى لو لدغته حية الخطيئة اللاذعة، من البقاء على قيد الحياة. لا يُعلّم الرب يسوع المسيح هذا فحسب، بل يشهد بذلك على أن سفر العدد في العهد القديم هو الحق. وحسب يسوع، فهو بالفعل كلمة الله.
في متى (٢٢ : ٣٠-٣٢) نقرأ: "لِأَنَّهُمْ فِي ٱلْقِيَامَةِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ ٱللهِ فِي ٱلسَّمَاءِ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ ٱلْأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ ٱللهِ ٱلْقَائِلِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ ٱللهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ.«
هناك من لم يؤمنوا بالقيامة الجسدية الفعلية. أخبرهم الرب يسوع المسيح أنهم مخطئون. قال إنه ستكون هناك بالفعل قيامة جسدية فعلية، وليست تناسخًا ولا صعودًا إلى عالم الأرواح، بل قيامة حقيقية للجسد من بين الأموات لمواجهة الله في يوم الدينونة.
ولم يكتف الرب يسوع المسيح بذكر هذا وإثباته بالرجوع إلى كتب العهد القديم، بل إنه شهد بذلك على حقيقة سفر الخروج.
على مرّ قرون المسيحية، هاجم علماء ونقاد المسيحية السفر الثاني من الكتاب المقدس. ففي سفر الخروج، نقرأ عن خروف الفصح وسفك دمه، رمزًا لموت الرب يسوع المسيح من أجل خلاصنا (كورنثوس الأولى ٥ : ٧). ونقرأ عن عبور بني إسرائيل البحر الأحمر، رمزًا لمعموديتنا (كورنثوس الأولى ١٠: ١-٤). ونقرأ في سفر الخروج عن الله وهو يُعطي شرائعه وأحكامه ووصاياه للإنسان. لذلك، عندما يهاجم النقاد والمشككون سفر الخروج، فإنهم يُقوّضون الإيمان بالحقائق العظيمة التي يحتويها. لكن يا صديقي ان الرب يسوع المسيح باقتباسه من سفر الخروج, فأنه شاهدا على حقيقة أنها كانت، وستبقى جزء من كلمة الله النقية والكاملة. إذا كنت تثق بيسوع، فعليك أن تثق بسفر الخروج.
في إنجيل متى، الإصحاح ١٩يتناول يسوع الفريسيين مرة أخرى. تأمل الآيتين ٣-٤بتمعّن. "وَجَاءَ إِلَيْهِ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ ٱمْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟"
هنا لا يشهد الرب يسوع المسيح فقط أن التطور كذبة، بل باعتباره خالق الإنسان، يشهد أن سفر التكوين صحيح.
سفر التكوين هو أكثر أسفار الكتاب المقدس تعرضًا للهجوم والتشويه، ولكن ليس من قِبَل يسوع. فوفقًا للرب، فإن سفر التكوين هو بالفعل كلمة الله النقية والكاملة، ويجب الوثوق به، بما في ذلك أقدم أسفاره التي تُفصّل وتُوثّق خلق الله للسماوات والأرض وكل ما فيهما.
عالمنا مليء بالمتدينين الذين يكرهون الإله الحق. كنائسنا ومعاهدنا الدينية تعج بالمعلمين والمعلمات والوعاظ والقساوسة والأنبياء والكهنة والمبشرين الذين يكذّبون الله كما يكذّبون أمهاتهم. يا أحبائي، هؤلاء يهاجمون سفر التكوين. يقولون إنه كذب، ويسمونه أسطورة، ويعتبرونه خرافة أخلاقية، ويُتّهم بأنه من تأليف موسى أو غيره.
لكن الرب يسوع المسيح، الله المتجلي في الجسد، قال إن سفر التكوين صحيح. واعتبره صحيحًا، ووبخ القادة الدينيين في عصره لعدم قراءته وإيمانهم به. وأضاف في متى (١٩: ٨): "قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ ٱلْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا".
لقد شهد الرب يسوع المسيح على صحة سفر التكوين. في إنجيل متى، الإصحاح ١٢ها هم يأتون مجددًا. انظر الآيات ٣٨-٤١."حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةَ يُونَانَ ٱلنَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ ٱلْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي ٱلدِّينِ مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا"!

أعرف ما يقوله الكفار. يقولون إنه من المستحيل أن يبتلع حوت يونان. يقولون إنه من المستحيل أن يكون سفر يونان إلا قصة أو أسطورة أو حكاية خرافية. "مستحيل"، يقول ابن آدم الضال. لكن يا صديقي، المستحيل عند الإنسان ممكن عند الله. يُعلّم سفر يونان أن حوتًا عظيمًا أعدّه الله خصيصًا لابتلاع نبِّي عاصٍ ابتلع يونان. قال الرب يسوع المسيح إنه حوت. الآن، لا أعرف من قال لك إن سفر يونان أسطورة أو كذبة أو قصة خيالية، لكنني أقول لك إن الرب يسوع المسيح آمن بسفر يونان.
باستثناء سفر التكوين، لم يُساء استخدام أي جزء من الكتاب المقدس كما أُسيء استخدام سفر دانيال. ومع ذلك، لاحظوا اليقين الذي يستند إليه يسوع في كلماته ذاتها في متى (٢٤: ١٥-١٦): "«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ ٱلْخَرَابِ» ٱلَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ ٱلنَّبِيُّ قَائِمَةً فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْمُقَدَّسِ -لِيَفْهَمِ ٱلْقَارِئُ- فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ إِلَى ٱلْجِبَالِ،"
ولنكرر النقطة الأولى: لقد اقتبس يسوع بحرية من الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله ومن نفس الكتب التي كانت موضع تساؤل إلى حد كبير.

لقد استند يسوع في ادعاءاته بأنه المسيح على نبوءات الكتاب المقدس في العهد القديم.
في لوقا "٢٤" كان الرب يسوع المسيح يسير على طريق عمواس مع تلميذين. كان هذان التلميذان حزينين للغاية. يسوع سألهم عن سبب حزنهم، فأخبروه أن من كانوا يأملون أن يكون مسيحهم قد صُلب. قالوا إن بعض الذين ذهبوا إلى القبر باكرًا ذلك الصباح وجدوا القبر فارغًا، وجسد يسوع قد اختفى. قالوا له إنهم حزينون لعدم معرفتهم بما حل بالجسد.
انظروا إلى ردّ الربّ في الآيات ٢٥-٢٧."فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا ٱلْغَبِيَّانِ وَٱلْبَطِيئَا ٱلْقُلُوبِ فِي ٱلْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ ٱلْأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟». ثُمَّ ٱبْتَدَأَ مِنْ **مُوسَى** وَمِنْ جَمِيعِ ٱلْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا ٱلْأُمُورَ ٱلْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ ٱلْكُتُبِ".
بحسب الرب القائم من الأموات، فإن موسى (أي الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) وجميع الأنبياء (كل شيء من يشوع إلى ملاخي في العهد القديم) كانوا يتكلمون ويكتبون ويشهدون عن يسوع المسيح.
في الآية "٤٤" نقرأ: "وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْمَزَامِيرِ»." وحسب يسوع، فإن ناموس موسى والمزامير والكتب النبوية كلها كلام الله الموحى به، شاهدًا على شخص الرب يسوع المسيح.
في الآيتين ٤٥-٤٦ نقرأ: "حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا ٱلْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ،"
هذه هي رسالة الإنجيل. مات المسيح من أجل خطايانا وفقًا للكتب المقدسة، ودُفن، وفي اليوم الثالث قام يسوع، وفقًا للكتب المقدسة. قال الرب يسوع المسيح إن الناموس والأنبياء والمزامير هي كلام الله ويجب الإيمان بها. عندما أراد يسوع أن يثبت أنه حقًا مخلص العالم، وأنه حقًا ابن الله، وأنه حقًا الله الظاهر في الجسد، جاء ليطلب البشرية الضالة والساقطة ويخلصها، كان عليه ببساطة أن يلجأ إلى الكلمة المكتوبة لله.
أيها الأحباء، إن أردتم أن تعرفوا يسوع المسيح مخلصكم الشخصي، فالكتاب المقدس يقول عن نفسه: "كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ." (١يوحنا ٥: ١٣).لقد أعطانا الله كلمته لنعرفه، الذي معرفته هي حياة أبدية (يوحنا ١٧: ٣).

لقد أكد يسوع بشدة أن كل الأشياء التي تنبأ عنها الكتاب المقدس سوف تتحقق.
لنقرأ متى (٥: ١٧-١٨). "«لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ".
الله بلا خطيئة. الله قدوس. الله حقٌ وبارٌ تمامًا. جاء الله إلى هذه الأرض. تجلى في جسدٍ بشري. لا يتطلب الأمر رجلًا ذكيًا، بل يتطلب الأمر رجلًا أمينًا ليدرك أنه لو لم تكن الشريعة والأنبياء ومزامير الكتب المقدسة صحيحة، لما وضع الرب يسوع المسيح ختم موافقته عليها. لقد فسد الكهنوت. أدانه يسوع. ضل الشعب المختار. أشار يسوع إلى أخطائهم. أضلّ معلمو الشريعة الناس. أعلن يسوع شرورهم. بالتأكيد، لو كانت الكتب المقدسة ملوثة أو محرّفة من قِبل البشر، لكان الرب قد أخبرنا بذلك. بل قال إن السماء والأرض ستزولان قبل أن يزول حرف أو نقطة واحدة من كلمة الله. بالتأكيد، لو كانت الكتب المقدسة غير صحيحة، لما وعد الرب يسوع المسيح بحفظها عندما تزول السماوات والأرض. كلا، لقد وجد الرب يسوع المسيح أن كلمة الله هي تمامًا كما ينبغي أن تكون. وجدها تقول بالضبط ما كان من المفترض أن تقوله. من الأفضل أن تؤمن بكلمة الله.

أعلن يسوع بدوره نبوءات جديدة.
لقد تحققت هذه النبوءة الرائعة على نحوٍ مذهل. تأمل في مرقس (١٣: ١-٢). "وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ، قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَا مُعَلِّمُ، ٱنْظُرْ! مَا هَذِهِ ٱلْحِجَارَةُ! وَهَذِهِ ٱلْأَبْنِيَةُ!». 2فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «أَتَنْظُرُ هَذِهِ ٱلْأَبْنِيَةَ ٱلْعَظِيمَةَ؟ لَا يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا

يُنْقَضُ".«
ثم أعلن أنه سيذهب إلى أورشليم، ويُسلَّم إلى أيدي رؤساء الكهنة، فيقتلونه. وشهد أنه سيتألم يسفك دمه ويموت ميتة قاسية ومعذبة على الصليب الروماني. وشهد أن جسده سيُدفن في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، وهو في قلب الأرض. وشهد أنه سيقوم من بين الأموات ويصعد إلى يمين عرش أبيه في السموات.
وقد حقق كل هذا حرفيا.
أعلن أنه سيُخلّص من الخطيئة كل رجل وامرأة يأتيان إليه ويؤمنان به. وهذا ما يفعله كل يوم.
لقد قال أنه سوف يأتي مرة أخرى. يا أصدقائي، كما تم تحقيق كتب العهد القديم، وظهر الله في الجسد وجاء إلى هذه الأرض في المرة الأولى، فإنه سوف يأتي مرة أخرى كما قال. وكما أن الله أرسل ابنه إلى العالم ليموت ويدفع ثمن الخطية، فهو سيخلصك ويغفر لك خطاياك إذا دعوته.

ظنّ البعض أن معرفة يسوع خلال حياته الأرضية كانت محدودة، ولذلك كانت شهادته قليلة القيمة. لكنّ إقراره الأبرز بكون الكتب المقدسة كلمة الله جاء بعد قيامته، ولا جدال في أن معرفته كانت محدودة في حالته المنتصرة.
بعلمه اللامتناهي، قال (كما قرأنا سابقًا في لوقا ٢٤)إن كتب العهد القديم صحيحة. شرح وفسّر لتلاميذه الأمور المتعلقة به من تلك الكتب المقدسة.
ألوهية يسوع المسيح -أي حقيقة أن الله تجلى في الجسد بشخص الرب يسوع المسيح -وحقيقة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، إما أن يثبتا أو يسقطا. أيّد يسوع المسيح الكتب المقدسة. إذا كان هو الله المتجسد الذي يُرسّخ سلطة الكتاب المقدس. إذا جاء الله إلى الأرض وأعلن أن الكتب المقدسة هي كلماته، فكيف نجرؤ على تصديق بشر يُعلّمون خلاف ذلك!
لا يمكننا قبول جزء من الكتاب المقدس على أنه كلام الله ورفض أي جزء آخر منه. فهو إما أن يكون كله كلام الله، أو لا يكون أيٌّ منه كلام الله. إنه متشابكٌ للغاية، حيث يُؤيّد كل منه الآخر، والعكس صحيح، مما يُثبت وحدةً متكاملةً لا يمكن نقضها.
نحن مُحَّذرون بشدة من إضافة أي شيء إلى الكتب المقدسة أو حذف أي شيء منها. استمعوا إلى آخر ما خاطب الله الآب به البشر.
"لِأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا ٱلْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا، يَزِيدُ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلضَّرَبَاتِ ٱلْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ ٱلنُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ ٱللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ ٱلْحَيَاةِ، وَمِنَ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ ٱلْمَكْتُوبِ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ." (رؤيا ٢٢ : ١٨-١٩).
عزيزي القارئ، هكذا يُقدّر الله كلمته تقديرًا عظيمًا. لقد عظّم كلمته فوق اسمه (مزمور ١٣٨ : ٢). لقد رفع كلمته إلى مكانة سامية في العالم اليوم. يا صديقي، لا يُمكنك أن تُؤمن بالله دون أن تُؤمن بكلمته، ولا يُمكنك أن تُؤمن بكلمته دون أن تُؤمن بيسوع المسيح، لأن هذا هو الشهادة التي أعطانا إياها الله عن ابنه (١يوحنا ٥: ١١).
الله يطلب منك أن تثق به. إنه جدير بالثقة. الله يطلب منك أن تؤمن به، ولم يفعل قط ما قد يُفقد أحدًا إيمانه وثقته به. إله الكتاب المقدس حق، وكتاب الله المقدس حق!
لقد أعطاك الله كلمته. أخبرك في كلمته أنك خاطئ، ومع ذلك فهو يحبك. يُعلن أنك تجاوزت قداسته، معياره، وهو البرّ المطلق، ومع ذلك فهو كريم ورحيم.
يريد الله أن تسكن معه في محضره في انسجام تام ومجيد. يريدك أن تستمتع بحياتك الآن وأن تنال حياة أبدية خالدة بعد الموت.
كان الله يعلم أنه بسبب ضعفك وهشاشتك وخطيئتك، لن تتمكن أبدًا من دخول الى محضره. لا يمكن لأي خطيئة أن تدخل ذلك المكان المبارك. لا يمكن لأي ضعف أو إثم أو تعدي من أي نوع أن يدخل الى محضره. لذلك اتخذ الله صورة إنسان ليحمل خطيئتك في جسده على الصليب. لقد تألم، وسفك دمه، ومات، وقام. إنه يمنحك الحياة الأبدية، إن آمنت به.
إن وثقتَ به ربا ومخلصًا لك، فسيغفر لك خطاياك ويمنحك الحياة الأبدية. يا صديقي، هذه الهبة لا تُشترى. لا يمكنك شراؤها. لا يمكنك دفع ثمنها. لا يمكنك كسبها. لا يمكنك استحقاقها. إنها هبة من إله كريم، محب، ورحيم. يريد أن يمنحك الحياة الأبدية.
هل تتواضع وتأتي إليه وتنال عطيته العظيمة؟ كن صادقًا مع الله. تحدث إليه كما تتحدث مع أي شخص تتمنى منه عطية عظيمة، وتذكر أنه إلهك، هو خالقك. إذا أتيتَ إليه بخشوع وتواضع، بإيمان صادق، وثقتَ بالرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا لك، فسيغسل خطاياك جميعًا.

كلمة الله الجزء الثاني

كل ما نُعلّمه في هذا الكتاب مأخوذٌ مباشرةً من الكتاب المقدس. نعتبر الكتاب المقدس وحيًا من الله. لنتأمل خمسة أسئلة:
.1من أين حصلنا على الكتاب المقدس؟
٢.ما الدليل على أنه كلام الله؟
٣.هل جميع أجزاء الكتاب المقدس موحى بها؟
٤.إذا كان الكتاب المقدس قد كتب منذ زمن طويل، فكيف يمكننا أن نعرف أنه لدينا كما كان عندما كتب؟
٥.هل يدعي أنه كلمة الله؟
كُلٌ من هذه الأسئلة بالغ الأهمية. ما لم نقتنع بإجابة كل منها، فلن يكون للكتاب المقدس معنىً لنا، وكل ما تعلمناه عن الله منه قد يكون صحيحًا أو خاطئًا.
الكتاب المقدس كلام الله، وقد أثبت الزمن ذلك. قد يظن المرء أنه لو لم يكن الكتاب المقدس صحيحًا، فمع مرور الزمن وهجوم البشر والعلماء والشياطين والكفار والملحدين عليه، لفقد في النهاية قوته وتأثيره وسلطته. لا شك أن هذا العمل الأدبي المكروه، لولا تدخل الله فيه، سيختفي من على وجه الأرض. ومع ذلك، كلما ازدادت مهاجمته والتجديف عليه، وكلما ازدادت معارضة الكفار له، ازداد نوره سطوعًا. وكلما ازداد غضب أعدائه عليه، ازدادت قوته.

من أين حصلنا على الكتاب المقدس؟
كُتب الكتاب المقدس على يد ستة وثلاثين رجلًا على الأقل، من مختلف مناحي الحياة، يقيمون في مناطق متناثرة. كتب هؤلاء الرجال خلال على مدار ستة عشر قرنًا، أصدروا ستة وستين كتابًا منفصلًا. لم يلتقِ معظم هؤلاء الرجال قط، ولم يعيش معظمهم في القرن نفسه. ومع ذلك، نجد أن هذه الكتب الستة والستين تُشكّل كتابًا واحدًا بتناغم تام بين الرسالة والعقيدة.
الكتاب المقدس هو للقارئ الأمين، دون أي تناقض في نصه أو سياقه، ودون أي خطأ مُثبت في جميع الأسفار الستة والستين. جميعها متفقة تمامًا. إن انسجام الرسالة والعقيدة، الذي أثر في العالم خيرًا أكثر من جميع الكتب الأخرى مجتمعة، كُتب بأسلوبٍ لا يمكن أن يكون فيه تواطؤ. لا يمكن أن يكون ذلك خطة أو غاية بشرية، لأنهم لم يعرفوا بعضهم بعضًا.
يقول الكتاب المقدس: "ٱللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ ٱلْآبَاءَ بِٱلْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ" (عبرانيين ١: ١). لقد كلم الله البشر -بشرًا مختلفين بطرقٍ مختلفةٍ في أزمنةٍ مختلفةٍ -لكن الله القدير نفسه تكلم بكلامه.

ما الدليل على أنه كلام الله؟
هؤلاء الرجال الذين كتبوا الكتاب المقدس كانوا في كل الأحوال رجالًا قديسين، ومع ذلك فإن قدسيتهم ليست مصدر الكتاب المقدس. تعلن كلمة الله في رسالة بطرس الثانية (١ : ٢١): "لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ ٱللهِ ٱلْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ." نعم، كانوا أناسًا قديسين، لكن الله لم يأخذ كتابات أناس قديسين ويجمعها في كتاب، بل أخذ أناسًا قديسين وأعطاهم كلامه ليكتبوه ويدونوه.
الكتاب المقدس ليس كلام بطرس، ولا كلام يعقوب، ولا كلام يوحنا، ولا كلام إشعياء، ولا كلام إرميا، ولا كلام داود، ولا كلام موسى. بل هو كلام الله. اختار الله رجالًا قديسين، مثل داود، وموسى، وصموئيل، وبطرس، ومتى، ولوقا. ولكنه اختارهم ليدوّنوا كلام الله نفسه. الكتاب المقدس ليس كتاباً دينياً لرجال روحانيين خارقين. إنه كلام الله.
في ٢ تيموثاوس (٣: ١٦-١٧) نقرأ، "كُلُّ ٱلْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ ٱللهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ."
لاحظوا مجددًا أن الله لم يُوحِ لهؤلاء القديسين، بل أوحى الكتب المقدسة. اكتفى هؤلاء القديسون بتسجيل الكتب المقدسة الموحى بها. عانى كثيرٌ منهم معاناةً شديدةً بسبب الحقائق التي علّموها، واستشهد عددٌ منهم. لكنهم لم يتراجعوا قط عن ادعاءاتهم أو تعاليمهم، لأنهم كانوا يعلمون جميعًا أنهم أعلنوا للعالم كلام الله نفسه.
نجد مثالًا على العديد من هؤلاء الأشخاص في عبرانيين "١١" في الآيات ٣٢-٣٩نجد: "وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضًا؟ لِأَنَّهُ يُعْوِزُنِي ٱلْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَٱلْأَنْبِيَاءِ، ٱلَّذِينَ بِٱلْإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ ٱلنَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ ٱلسَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضَعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي ٱلْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ، أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ. وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا ٱلنَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ. وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِٱلسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزًى، مُعْتَازِينَ، مَكْرُوبِينَ، مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ ٱلْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ ٱلْأَرْضِ. فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِٱلْإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا ٱلْمَوْعِدَ."
كان هؤلاء الناس على يقين تام في أعماق قلوبهم أنهم كانوا على استعداد للتضحية بممتلكاتهم، ومستقبلهم، وعائلاتهم، وأصدقائهم، وصحتهم، وحتى حياتهم من أجل العيش وفقًا للحقائق التي أعطاهم إياها الله.
نجد مثالًا ممتازاً في إرميا (٣٨: ١-٦): "وَسَمِعَ شَفَطْيَا بْنُ مَتَّانَ، وَجَدَلْيَا بْنُ فَشْحُورَ، وَيُوخَلُ بْنُ شَلَمْيَا، وَفَشْحُورُ بْنُ مَلْكِيَّا، ٱلْكَلَامَ ٱلَّذِي كَانَ إِرْمِيَا يُكَلِّمُ بِهِ كُلَّ ٱلشَّعْبِ قَائِلًا: «هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: ٱلَّذِي يُقِيمُ فِي هَذِهِ ٱلْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْجُوعِ وَٱلْوَبَإِ. أَمَّا ٱلَّذِي يَخْرُجُ

إِلَى ٱلْكَلْدَانِيِّينَ فَإِنَّهُ يَحْيَا وَتَكُونُ لَهُ نَفْسُهُ غَنِيمَةً فَيَحْيَا. هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: هَذِهِ ٱلْمَدِينَةُ سَتُدْفَعُ دَفْعًا لِيَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا». فَقَالَ ٱلرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: «لِيُقْتَلْ هَذَا ٱلرَّجُلُ، لِأَنَّهُ بِذَلِكَ يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ ٱلْحَرْبِ ٱلْبَاقِينَ فِي هَذِهِ ٱلْمَدِينَةِ، وَأَيَادِيَ كُلِّ ٱلشَّعْبِ، إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هَذَا ٱلْكَلَامِ. لِأَنَّ هَذَا ٱلرَّجُلَ لَا يَطْلُبُ ٱلسَّلَامَ لِهَذَا ٱلشَّعْبِ بَلِ ٱلشَّرَّ». فَقَالَ ٱلْمَلِكُ صِدْقِيَّا: «هَا هُوَ بِيَدِكُمْ، لِأَنَّ ٱلْمَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ». فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقُوهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ٱبْنِ ٱلْمَلِكِ، ٱلَّذِي فِي دَارِ ٱلسِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَالٍ. وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي ٱلْوَحْلِ".

لماذا يسمح رجلٌ لنفسه بأن يُدفع إلى زنزانة، وأن يُنزل إلى حفرةٍ مليئةٍ بالوحل والطين والقذارة؟ سأخبرك السبب: لأنه كان يعلم يقينًا أنه يحمل كلام الله. صرّح هؤلاء الرجال، معظمهم مباشرةً، بأن الرسالة التي كتبوها قد وصلتهم من الله. كانوا يعلمون أنهم قد تلقّوها لينقلوها إلى الناس على أنها كلام الله. تجد هؤلاء الرجال يرددون مرارًا وتكرارًا: "هكذا قال الرب... تكلم الرب... قال الله..."

أُدرك أن كثيرًا من المتدينين يدّعون أنهم يتحدثون بلسان الله، لكن كتب العهد القديم جُمعت معًا، وكتب العهد الجديد جُمعت معًا وحُفظت في كتاب. هذا النص، المؤلف من ستة وستين كتابًا، قائمٌ دون أي خطأ أو تناقض مُثبت. إنه قائمٌ بلا شك، وبوضوح، ككلمة الله الكاملة والمقدسة.

استمع إلى ما يقوله الكتاب المقدس في سفر الأمثال (٣٠: ٥): "كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ ٱللهِ نَقِيَّةٌ. تُرْسٌ هُوَ لِلْمُحْتَمِينَ بِهِ."

في المزمور (١٣٨: ٢) نقرأ، "أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ، وَأَحْمَدُ ٱسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ، لِأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ ٱسْمِكَ".

هذه هي المكانة التي يمنحها الله لكلمته – مكانة عظيمة، مكانة سامية، أعلى من اسمه. فأي مكانة ستمنحها في حياتك؟

يقول الكتاب المقدس في المزمور (١٩: ٧-١٠): "نَامُوسُ ٱلرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ ٱلنَّفْسَ. شَهَادَاتُ ٱلرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ ٱلْجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا ٱلرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ ٱلْقَلْبَ. أَمْرُ ٱلرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ ٱلْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ ٱلرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ. أَحْكَامُ ٱلرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا. أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ ٱلْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ".

لقد صرّح الله بوضوح تام بأن جميع الكتب المقدسة موحى بها منه. وقد صرّح بما لا يدع مجالًا للشك بأنه قد عظّم كلمته. إذا لم يكن اسم الله موثوقًا به، فلا يمكن الثقة بشخصه. لا يمكن الاعتماد على الله إن لم يكن صادقًا. إذا لم يكن لديك كلمة تثق بها، فلا يوجد إله تثق به. إذا لم يكن لديك كلمة حق، فلا يوجد إله حق. الله حق؛ كلمة الله حق. الله كامل؛ كلمة الله كاملة.

يمكن الوثوق بالله، ويمكن الوثوق بكلماته. "كل كلمة من الله نقية" (أمثال ٣٠: ٥). هناك من سيقول لك إنه عندما كُتبت كلمة الله في الأصل، كانت كاملة وصادقة وخالية من الخطأ. لكنهم سيقولون لك أيضًا إنه مع مرور الوقت، ومع نقل الناس لكلمة الله من صفحة إلى أخرى ومع ترجمتهم لها من لغة إلى أخرى، كان من المستحيل عليهم منع الخطأ من التسلل إلى الكتاب المقدس.

عندما كتب الله كلمته في الكتابات الأصلية، استخدم رجالًا قديسين، لكنهم كانوا خطاة لا قيمة لهم على الإطلاق إلا بنعمة الله. لم يُلهم الرب هؤلاء الرجال القديسين، بل أوحى إليهم بكلماته، وسلّمها إليهم، فدوّنوها.

كان بولس عاصيًا (رومية ٧).وكان داود زانيًا (صموئيل الثاني ١١).وكان بطرس كاذبًا (لوقا ٢٢: ٥٦-٦٢). وكان إيليا جبانًا (ملوك الأول ١٩).لا يُمكن الوثوق بهؤلاء الرجال لاختلاق الكتاب المقدس. نرفض كل هذا الضجيج حول الكتبة والمترجمين غير الأكفاء، وكأن الله الذي استخدم أناسًا خطاة لتسجيل كلماته لا يستطيع أن يستخدم أناسًا خطاة لحفظها وترجمتها. كان الكتاب المقدس (في الأصل) ولا يزال (اليوم) كلمة الله، وليس كلمة الإنسان.

بما أن الله أوصل كلمته إلى أيدي البشر، وبما أن الله قد دوّنها كتابةً بشرية، فهو قادر على حفظها، وحفظها نقيةً، وحفظها خاليةً من الخطأ حتى يومنا هذا. هل تؤمن أن الله قادرٌ على ذلك؟ لا أسألك إن كان الله قد فعل ذلك؛ بل أريد فقط أن أعرف إن كنت تؤمن بقدرة الله على حفظ كلمته نقيةً وكاملةً، منذ كتابتها وحتى يومنا هذا. جميعنا متفقون على أنه قادرٌ بلا شك على إنجاز هذه المهمة.

قال الرب يسوع المسيح في إنجيل متى (٢٤: ٣٥): "اَلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنَّ كَلَامِي لَا يَزُولُ." قال الله إن كلامه لا يزول. يعلم الله ما قدّمه للبشر ليسجلوه في المخطوطات الأصلية. لم ينسَ. يعلم الله تمامًا ما قاله.

إلهنا، الذي يسعى إلى كشف ذاته للبشرية، والذي اختار أن يكشف ذاته لها بالكلمات المكتوبة، يريد أن يعرفه جميع البشر في جميع الأجيال. لا يُفضّل الله قرنًا على آخر للخلاص أو الاستنارة. لقد أعطى الله كلماته في الأصل نقيةً وكاملةً لجيلٍ معين من البشر (سواءً في عصر موسى، أو عصر داود، أو عصر إشعياء، أو زمن متى ومرقس ولوقا، أو زمن جيل الرسول بولس.) وفي أوقاتٍ مُتفرقة، أعلن الله كلمته ليتمكنوا من معرفته من خلال ذلك الوحي.

يعلم الله تمامًا ما دوّنه في المخطوطات الأصلية التي جُمعت في الكتاب الذي نسميه الكتاب المقدس. فإذا أراد الله أن تعرفه نفوس البشر في هذا اليوم، كما فعل في الأيام التي سلّم فيها الكتابات الأصلية، فليس من غير المعقول الاعتقاد بأنه استطاع أن يضمن لنا كلماته الدقيقة، تمامًا كما كانت لدى الأجيال الأولى من كنيسة العهد الجديد.

لا أجد هذه الفكرة بعيدة المنال إطلاقًا. بل أجدها أمرًا منطقيًا ومعقولًا جدًا للإيمان به، بمعرفة الله كما نعرفه. كلمته ثابتة في السماء، والسماء والأرض ستزولان قبل أن تزول تلك الكلمة.

لسنا معتمدين على البشر ليُذكرونا بما قاله الله. الله يعلم ما قاله تمامًا. لديه القدرة على ذلك.هي عنده مكتوبة في السماء.

في سفر التثنية (٣٠: ١١-١٤) قيل لنا أن الله يريد أن يعرفه الإنسان. يعرف الإنسان الله من خلال كلمته. لذلك، لم يحصر الله كلمته في مكان في السماء حيث لا يستطيع الإنسان الحصول عليها. لم يضع كلمته عبر البحر حيث لا يستطيع الإنسان العثور عليها. "«إِنَّ هَذِهِ ٱلْوَصِيَّةَ ٱلَّتِي أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي ٱلسَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لِأَجْلِنَا إِلَى

ٱلسَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلَا هِيَ فِي عَبْرِ ٱلْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لِأَجْلِنَا ٱلْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ ٱلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا".

لقد وضع الرب كلماته في أيدي البشر.

هل تؤمن أن الله استخدم البشر أصلًا لتسجيل كلماته الموحى بها؟ نعم، تؤمن بذلك لأن الكتاب المقدس يقول ذلك.

هل تؤمن أن الناس يعرفون الله من خلال كلمته المكتوبة؟ نعم، تؤمن بذلك، لأن الكتاب المقدس يقول ذلك.

هل تعتقد أن الله يعلم اليوم ما قاله أصلًا لكل كاتب من كُتّاب الكتاب المقدس؟ نعم، أنت تعلم ذلك، لأن الكتاب المقدس يقوله.

هل تؤمن أن الله قد حفظ إلى يومنا هذا، لرجال هذا الجيل الراغبين في معرفته، كلماته النقية، الكاملة، العادلة، والبارّة -كل كلمة منها، بكاملها؟ ستقول: "سأصدق لو قالها الكتاب المقدس. سأصدق لو قالها الكتاب المقدس." حسنًا، انظر إلى المزمور (١٢: ٦-٧) **.كَلَامُ ٱلرَّبِّ كَلَامٌ نَقِيٌّ** ...لا غبار عليها ... **.كَفِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ فِي بُوطَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ، مَمْحُوصَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ. أَنْتَ يَا رَبُّ تَحْفَظُهُمْ** ....لا المترجمين، ولا الكتبة والعلماء، ولا الرجال الصالحين الأتقياء الذين ارتكبوا أخطاءً وزلات... أنت... الله. ... أنت تحفظها... كلمات الرب. ... يا رب، تحفظها... لا الرجال الصالحين، ولا الرجال الأتقياء، ولا الرجال العلماء، ولا المخطئين، ولا المتعدين، ولا المخطئين. لقد حفظ الله نفسه كلماته **...مِنْ هَذَا ٱلْجِيلِ إِلَى ٱلدَّهْرِ** .اقرأها مرة أخرى. صدقها!

الآن أسألك مجددًا: هل تؤمن أن الله الذي أوحى كلمته الطاهرة الكاملة وأعطاها للإنسان، قد حفظها لهذا الجيل حتى تكون بين أيدي رجال عصرنا؟ نعم، تؤمن بذلك، لأن الكتاب المقدس يقول ذلك. أصدقائي، أقول لكم، بأمر إله السماء، إني أحمل بين يدي كلام الرب النقي والكامل. لا يهمني الكتبة، ولا العلماء، ولا المترجمون، ولا أعضاء اللجان، ولا الطابعون، ولا النساخ. أنا أعرف الله، وأؤمن به. الإله الذي أعرفه، والإله الذي أؤمن به، أخبرني أنه أوحى بكلمته. أخبرني أنه أعطى كلمته للإنسان، وأنه حافظ على كلمته النقية والكاملة.

يقول الكتاب المقدس: "يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ." (يوحنا ٣: ٧). ويعلن هذا الوحي الإلهي: "آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ" (أعمال الرسل ١٦: ٣١). ويقول الكتاب المعصوم: "فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ" (١كورنثوس ١٥: ٣-٤). ويقول هذا الكتاب المقدس المحفوظ: "لِأَنَّكَ إِنِ ٱعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ ٱللهَ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ.... لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ يَخْلُصُ." (رومية ١٠: ٩ – ١٣)

هذه كلمة الله. عليك أن تؤمن بها. عزيزي القارئ، هل لديك نسخة من كلمة الله النقية والكاملة والمقدسة؟ الحمد لله الذي وهبها لنا، حتى لهذا الجيل.

كلمة الله الجزء الثالث

يعرف الإنسان الله من خلال الكلمة التي وهبها الله له. وقد استخدم الله رجالًا قديسين لكتابة وتدوين كلمات الله ذاتها لنعرفه. لسنا متروكين لخيالاتنا أو آرائنا، ولا مُترَوكين لاتباع التقاليد أو الخرافات، ولا نُترَك في الظلام بلا شيء نتبعه. لقد أعطانا الله السجل المكتوب الذي أوحى به لنفهمه. لا يسعنا الوقت الكافي لتأكيد سلطان كلمة الله.
في هذا الدرس سوف نفكر في ستة أسباب تجعلنا نستطيع أن نراهن بأمان وثقة على الحقيقة الموجودة في الكتاب المقدس.

مع أن اختبار حقيقة شيء ما لا يقتصر على التجربة فقط، إلا أن الاختبار النهائي غالبًا ما يكون كذلك. هل يعمل الشيء؟ هذا ما نريد معرفته.
وفي هذه الحالة، هل يمكننا أن نضع الحقائق والوعود التي كشف عنها الكتاب المقدس تحت الاختبار من خلال الخبرة العملية والشخصية؟ بالتأكيد نستطيع. وقدرتنا على ذلك دليل قاطع. لقد أمضت أبرز ملحدة في جيلنا حياتها تحاول الترويج لعدم إيمانها. وقد قالت ذات مرة: "لا جدال في الشهادة الشخصية".
الفرصة نفسها متاحة للجميع. هل الكتاب المقدس صحيح أم لا؟ جرّبوه! عيشوا وفقًا له! أطيعوا! افعلوا ما يقوله! وتأكدوا من أنه حقًا كلام الله. آلاف الناس في كل بلد يتوفر فيه الكتاب المقدس، آلاف الناس في كل عقد، يضيفون شهادتهم إلى القائمة الطويلة لمن وجدوا أن كلمة الله هي الحق. لقد تغيرت حياتهم. لقد أُجيبت صلواتهم بلا شك. لقد عاشوا رفقة حقيقية مع الله، كل ذلك من خلال تمسكهم بوعود الكتاب المقدس والتمسك بها. هذه الشهادة حديثة. يسعدني أن أشهد لكم اليوم بأنني وجدتُ كلمة الله صادقة. لقد وجدتُ كل سطر، وكل آية، وكل فقرة، وكل فصل، وكل سفر -بل الكتاب المقدس بأكمله من الغلاف إلى الغلاف -صادقًا وعادلًا تمامًا.

هناك دليل واحد قويّ بما يكفي لإثبات أن الكتاب المقدس هو الشهادة الحقيقية لله. هذا الدليل هو النبوءة المُتحققة.
دعونا نأخذ القليل منها فقط على سبيل المثال.
في تثنية (٢٨ : ٦٣–٦٥) نقرأ، "وَكَمَا فَرِحَ ٱلرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذَلِكَ يَفْرَحُ ٱلرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. وَيُبَدِّدُكَ ٱلرَّبُّ فِي جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ ٱلْأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ، مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ. وَفِي تِلْكَ ٱلْأُمَمِ لَا تَطْمَئِنُّ وَلَا يَكُونُ قَرَارٌ لِقَدَمِكَ، بَلْ يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ هُنَاكَ قَلْبًا مُرْتَجِفًا وَكَلَالَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَذُبُولَ ٱلنَّفْسِ".
نُسبت هذه النبوءة إلى شعب إسرائيل. وعد الله أنه سيقودهم إلى أرض كنعان، وأنهم إن أطاعوا وصاياه، سيتمكنون من البقاء هناك إلى الأبد. أما إن عصوا وصاياه، فقد قال الله إنه سيطردهم من الأرض ويشتتهم إلى جميع أمم الأرض، وسيُبغضون ويُضطهدون ويُعذبون ويُساء معاملتهم في تلك الأمم بشتى الطرق.
لعلّك تعلم أن هذا هو تاريخ الشعب اليهودي. ففي عهد تيتوس الروماني، وفي عهد محاكم التفتيش الإسبانية، وفي عهد هتلر الألماني، تحققت وعود الله. وإلى يومنا هذا، لا يزالون مشتتين في جميع أنحاء الأرض. ورغم أن الكثيرين منهم يُعاد جمعهم إلى وطنهم، إلا أنهم لا يجدون راحةً هناك. لا سلامٌ هناك. والاضطرابات والحروب وسفك الدماء تلوح في الأفق. وقد أثبت الكتاب المقدس صدقه في هذه النبوءة.
في سفر اللاويين (٢٦: ٣٢-٣٥) نجد هذه الكلمات: "وَأُوحِشُ ٱلْأَرْضَ فَيَسْتَوْحِشُ مِنْهَا أَعْدَاؤُكُمُ ٱلسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَأُذَرِّيكُمْ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، وَأُجَرِّدُ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّيْفَ فَتَصِيرُ أَرْضُكُمْ مُوحَشَةً، وَمُدُنُكُمْ تَصِيرُ خَرِبَةً. حِينَئِذٍ تَسْتَوْفِي ٱلْأَرْضُ سُبُوتَهَا كُلَّ أَيَّامِ وَحْشَتِهَا وَأَنْتُمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِكُمْ. حِينَئِذٍ تَسْبِتُ ٱلْأَرْضُ وَتَسْتَوْفِي سُبُوتَهَا. كُلَّ أَيَّامِ وَحْشَتِهَا تَسْبِتُ مَا لَمْ تَسْبِتْهُ مِنْ سُبُوتِكُمْ فِي سَكَنِكُمْ عَلَيْهَا." لقد تحققت هذه الكلمات تمامًا، وبصورة مروعة.
ثم علينا أن نتأمل في الرب يسوع المسيح. يا لها من دراسة مدهشة للنبوءات العديدة المتعلقة بحياته وموته. لم يُتنبأ فقط بتاريخ ميلاده ووقته، بل تنبأ أيضًا بالأرض التي سيولد فيها، والمدينة التي سيولد فيها، وطريقة ميلاده، والأشخاص الذين سيحضرون ميلاده، والكلمات التي ستُقال عند ميلاده. يا أصدقائي، هذا مستحيل حسابيًا.
أدخل أحدهم إلى أحد الحواسيب الحديثة عدد النبوءات المتعلقة بالرب يسوع المسيح التي تحققت عند ولادته. هذا ناهيك عن تلك التي تحققت في حياته ومئات النبوءات التي تحققت عند وفاته؛ فقط تلك المتعلقة بميلاده. لم يكن لدى الحاسوب عدد كافٍ لتقدير احتمالات تحقق هذه النبوءات كلها بالصدفة. كان ذلك مستحيلًا.
تُثبت النبوءات المُتحققة أن الكتاب المقدس هو حقًا كلمة الله. لا يستطيع الإنسان أن يرى أو يعرف المستقبل. لا يستطيع الإنسان أن يُصيبه في ٥٠% من الأحيان. لكن الكتاب المقدس يُصيبه في ١٠٠%من الأحيان. الله لا يُخطئ، ولا يُخطئ أبدًا، ولا يُصيب أبدًا.
نحن نعلم أن الكتاب المقدس هو كلمة الله بفضل شهادة النبوءات المُتحققة.

إن التعليم الأخلاقي والقيمي للكتاب المقدس سامي ونقي إلى درجة تثبت أنه وحي من الله.
متى (٥: ٣-١٠) مثالٌ واحدٌ من الأمثلة الكثيرة التي يُمكننا الاستشهاد بها. "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ".
لا يمكن لأي كلمة نطق بها أي إنسان أن تقارن بمعيار البر والقداسة، وأسلوب الحياة الجميل، الموضح في صفحات كلمة الله المقدسة.
يقول الكتاب المقدس في رسالة يعقوب (٢: ١٠): "لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ." لم يستطع أي دين أو حضارة أو مجتمع أو حكومة أن تُرسي مثل هذا القانون العادل. لم يسبق لأي شعب أن ابتكر مجموعة مراسيم صارمة لدرجة أن يُصرّح بأن انتهاكًا بسيطًا يجعل المرء مذنبًا في الكل.
في الكتاب المقدس، لديك شيئًا ساميًا للغاية، شيئًا نقيًا للغاية في تعاليمه الأخلاقية، مما يثبت أنه في الواقع الوحي من الله الأقدس للإنسان.

من خلال وضع الإيمان الشخصي في المسيح، كما هو مذكور في الكتاب المقدس، تغيرت حياة الأفراد بقوة خارقة للطبيعة بالتأكيد. على سبيل المثال، انظر إلى أعمال الرسل (١٦: ٢٥-٣٤). "وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. فَحَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السِّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا. فَنَادَى بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لأَنَّ جَمِيعَنَا هَهُنَا!». فَطَلَبَ ضَوْءًا وَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلٍ، وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيلاَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟». فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ». وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ. وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ".
إليكم قصة رجلٍ تحوّل في دقائق معدودة من سجّان رومانيٍّ قاسٍ، مُستعِدٍّ للانتحار بسبب يأسه، إلى شخصٍ سعيدٍ مُبتهجٍ مؤمنٍ بالله. لقد غسل جراح أحد سجنائه، وأجلسه على المائدة في منزله، ويُطعمه وجبةً شهيةً. ما الذي أحدث الفارق في حياة هذا الرجل؟ إنه الإيمان بكلمة الله.
يعرف معظم القراء قصة تحول بولس، أحد الرجال الذين كانوا ينشدون في السجن. في أعمال الرسل ٩ يقول الكتاب المقدس "وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟». فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟». فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَن تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا.... وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ: «أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ». فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا الاِسْمِ؟ وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا لِهَذَا لِيَسُوقَهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ!». وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَزْدَادُ قُوَّةً، وَيُحَيِّرُ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ مُحَقِّقًا: «أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ»." أعمال الرسل (٩ : ٢–٧، ٢٠–٢٢).
حدث أمرٌ دراماتيكي في حياة هذا الرجل. كان متجهًا إلى دمشق لقتل وسجن وإهلاك واضطهاد المؤمنين بالرب يسوع المسيح. لكن ما إن وصل إلى المدينة حتى كان يبشر علنًا بأن يؤمن جميع الناس بالرب يسوع المسيح. ما أحدث هذا التغيير الجذري في حياة هذا الرجل هو إيمانه بكلمة الله.
لا أعرف أي كراهية، أي كبرياء، أي أنانية، أي غضب، أي عادة، أي رذيلة، أي خطيئة تُقيدك. لا أعرف أي تأثير شرير يُسيطر عليك، يدفعك بعيدًا عن الله يومًا بعد يوم، ويقربك من الجحيم مع كل لحظة. لكنني أعلم أنك لو آمنت بكلمة الله، لتغيرت حياتك تغييرًا عجيبًا يُدهش الناس. سيقولون: "أليس هذا هو الرجل الذي كان حاقدًا جدًا؟ أليس هذا هو الرجل الذي كان متكبرًا جدًا؟ أليس هذا هو الرجل الذي كان كسولًا جدًا؟ أليس هذا هو الرجل الذي كان أنانيًا جدًا؟ ماذا حدث له؟"
يا حبيبي، ستجد صعوبة في شرح ذلك بنفسك. كل ما ستعرفه هو أن الله بنعمته غيّر حياتك.

من خلال تطبيق التعاليم الكتابية حول الصلاة والمطالبة بالوعود المقدمة فيها لأولئك الذين يصلون، رأى الرجال والنساء أن الصلاة تجاب في كثير من الأحيان وبشكل معجزي لدرجة أنهم مروا دون أن يلاحظوا ذلك تقريبًا.
أعني بذلك أن الله يُجري معجزاتٍ يوميًا، مئات الآلاف من المرات، استجابةً لتوسلات عباده. يشفي الأجساد المريضة، ويُخلّص النفوس المريضة بالخطيئة، ويمنح عقولًا سليمة لمن كانوا خائفين، ويمنح السلام والفرح والسعادة لمن كانوا يائسين، ويسد احتياجاتهم المادية، ويغير أسلوب حياتهم.

كل هذا يتم لأن الأفراد الذين يجدون الوعود في تصديقهم الكتاب المقدس، وليأتِ بثقة إلى عرش النعمة ليسكبوا قلوبهم لمن وعدهم. ولأن كلمة الله حق، تُستجاب صلواتهم. يزخر سجل الكتاب المقدس، من أول سفر إلى آخره، بقصص سماع الله للصلوات واستجابته لها.

بقراءة من رسالة يعقوب (٥: ١٦-١٨) نجد: "اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِٱلزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طِلِبَةُ ٱلْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا. كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ ٱلْآلَامِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلَاةً أَنْ لَا تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ ٱلسَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ ثَمَرَهَا".

يا له من أمرٍ عجيب! رجلٌ واحد، رجلٌ مثلي ومثلك، صلّى. آمن بالله وصدق ما قاله. صلّى بناءً على وعده. فاستجاب الله صلواته. أُخبِر هذا الرجل من الله أن صلاته ستمنع المطر، ولن يعود حتى يصلّي لهذا الغرض (ملوك الأول ١٧: ١). فصلّى أن يحجز الله المطر، فلم يهطل لمدة ثلاث سنوات ونصف (يعقوب ٥: ١٧). تأمّلوا! يذكر الكتاب المقدس أيضًا أن هذا الرجل نفسه صلّى مرةً أخرى، فهطل المطر (يعقوب ٥: ١٨,ملوك الأول ١٨: ٤١-٤٦).

قد يستخدم الخالق جبهات العواصف ومناطق الضغط العالي والمنخفض وتيارات الرياح وما شابه، لكن المطر يأتي من الله. يهطل المطر عندما يصلي شعب الله، ويمكن منعه عندما يصلي شعب الله. إن الاستجابة المستمرة والمنتظمة لصلواتهم التي يمنحها شعب الله دليل على أن الكتاب المقدس هو كلمته المقدسة.

قد تقول: "لا أستطيع تصديق الكتاب المقدس. لا أرى كيف يكون صحيحًا." هل صليت يومًا، وإيمانًا صادقًا من أعماق قلبك، وطلبت من الله أن يخلصك، ويمنحك الإيمان، ويغير حياتك؟ إلى أن تفعل ذلك، لا يحق لك أن تقول إن الكتاب المقدس ليس كلام الله.

أحد أعظم ادعاءات الكتاب المقدس هو أنه يقود أولئك الذين يؤمنون بيسوع المسيح إلى شركة واعية مع الله.

يشهد على هذه الحقيقة جموعٌ ممن آمنوا بالكتاب المقدس، ودعوا الرب، ووثقوا به للخلاص. ويكاد كل قارئ لهذا الكتاب يعرف شخصًا وثق بما جاء في الكتاب المقدس، وعمل بأحكامه، ووجد أنه دخل في علاقة شخصية مع الرب يسوع المسيح.

يخبرنا الكتاب المقدس في يوحنا (١٤ : ٢١–٢٤) "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ... هل لديك؟ ... وَيَحْفَظُهَا... هل فعلت كما أُمرت؟ ... فَهُوَ ٱلَّذِي يُحِبُّنِي، وَٱلَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي».قَالَ لَهُ يَهُوذَا لَيْسَ ٱلْإِسْخَرْيُوطِيَّ: «يَا سَيِّدُ، مَاذَا حَدَثَ حَتَّى إِنَّكَ مُزْمِعٌ أَنْ تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟».أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا. اَلَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلْآبِ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي".

قال يسوع المسيح أنه إذا سمعتم وآمنتم وأطعتم كلمة الله، فإنكم ستعرفون يقيناً أنها كلمة الله، لأنه هو وأبوه سيأتيان ليسكنوا معكم. إذا دخل أحدٌ منزلك، فلا بدّ أن تعلم بذلك. من المستحيل أن يسكن أحدٌ في منزلك دون علمك بذلك. كذلك، من المستحيل أن يأتي الرب يسوع المسيح ليسكن في قلبك دون علمك.

الأمر متروك لك لتؤمن بكلام الله. إن آمنت به، فسيثبت صدقه. يقول الكتاب المقدس في رومية (٨: ١٥-١٦): "إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ ٱلْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ ٱلتَّبَنِّي ٱلَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا ٱلْآبُ». اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ ٱللهِ".

لن تعرف أبدًا أن الكتاب المقدس صحيح حتى تؤمن بالكلمة بما يكفي لتطيع أمرها بقبول يسوع المسيح كربك ومخلصك الشخصي.

أن تعلم أن أجزاء من الكتاب المقدس هي كلمة الله ذاتها ولكن أجزاء أخرى ليست كذلك يترك القارئ في معضلة عدم المعرفة أي جزءٍ نؤمن به؟ تدريجيًا، يُدمر هذا التفكير الإيمانَ بكلمة الله تمامًا. فإما أن تكون كل كلمةٍ من كلمات الله صادقةً ويمكن الوثوق بها، أو أن نتخلى عن ثقتنا بها جميعًا، فالكتابُ المُقدَّس، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، إما أن يثبت أو ينهار. تشتت اليهود في كل بقاع الأرض وفي جزر البحر، ومع ذلك احتفظوا بهويتهم العرقية. ظلت أورشليم في أيدي الأمم ألفي عام، لكن أجزاءً من هذه المدينة القديمة عادت إلى أيدي اليهود. كل هذا تنبأ به الكتاب المقدس بدقة بالغة. تقف أمامكم شهادات أناس تغيرت حياتهم تمامًا عندما آمنوا بيسوع المسيح مخلصًا لهم. يشهد آلاف الرجال والنساء على استجابة صلواتهم.

ولكن السلام العميق الدائم الذي ستجده عندما تطيع الوصية الكتابية بقبول يسوع المسيح ربًا ومخلصًا سوف يثبت لك بكل تأكيد أن الكتاب المقدس هو كلمة الله.

يا أصدقائي، هلّا أثبتم ذلك بأنفسكم؟ لا تعتمدوا على كلامي. لا تعتمدوا على كلام غيري. آمنوا بالكتاب المقدس بأنفسكم. افعلوا ما يقوله، وادعوا الرب يسوع المسيح من قلب صادق مؤمن. ثقوا به رجاء خلاص نفوسكم الوحيد، وستجدون ما وجدته أنا وما وجده آلاف لا تُحصى من غيري -أن الكتاب المقدس هو كلمة الله.

خليقة الله

"قَالَ ٱلْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهٌ»." (مزمور ١٤: ١). لا أحد غيره يتبنى هذا الموقف. الكل، إلا الجاهل، يعلم ويؤمن بوجود إله. مع ذلك، ليس كل الناس يعرفون هذا الإله. ولذلك، يذكر الكتاب المقدس أن البشر ارتكبوا أفعالًا شنيعة.

في رومية (١: ٢١-٢٥) نقرأ: "لِأَنَّهُمْ **لَمَّا عَرَفُوا ٱللهَ** لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ ٱلْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ ٱللهِ ٱلَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَفْنَى، وَٱلطُّيُورِ، وَٱلدَّوَابِّ، وَٱلزَّحَّافَاتِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ ٱللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى ٱلنَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ. ٱلَّذِينَ ٱسْتَبْدَلُوا حَقَّ ٱللهِ بِٱلْكَذِبِ، وَٱتَّقَوْا وَعَبَدُوا ٱلْمَخْلُوقَ دُونَ ٱلْخَالِقِ، ٱلَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ. آمِينَ".

لذا، تُعلن كلمة الله أن جميع البشر بدأوا حياتهم بمعرفة الله. كل إنسان يبدأ حياته بإيمان بالله القدير. ربما أقنعه أحدهم بالتخلي عن هذا الإيمان، أو خجله من هذه الحقيقة، أو غرس فيه الضلال. لكن البشر يبدأون بوعي بالله.

قد تفتقر هذه المعرفة إلى التطوير، ولكن كل شخص يأتي إلى العالم بوعي معين بأن لديه خالقًا هو مسؤول أمامه.

يقول الكتاب المقدس إن هناك أمورًا غريبة تحدث على درب الحياة. في إنجيل متى "٧ :١٣" قال الرب يسوع المسيح: "«ٱدْخُلُوا مِنَ ٱلْبَابِ ٱلضَّيِّقِ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ ٱلْبَابُ وَرَحْبٌ ٱلطَّرِيقُ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ٱلْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ**!**" على هذا الطريق الرحب، هناك من لا يمجدون الله ولا يشكرونه على الحياة التي وهبها لهم، فيصبحون نتيجة لذلك حمقى في أوهامهم. وهذا يقودهم إلى تغيير مجد الله الذي لا يفنى إلى صورة. قد تُصنع هذه الصورة على هيئة إنسان، أو طائر، أو حيوان ذي أربع أرجل، أو زاحف.

ينظر من يسمون أنفسهم متحضرين بازدراء إلى من يصنفونهم وثنيين، ويتساءلون كيف لهم أن يثقوا بصنم مصنوع من الخشب أو الحجر. ثم يذهب هؤلاء أنفسهم إلى كنيسة فيها صور وأصنام.

لدى بعض الناس تماثيل صغيرة في منازلهم أو في حدائقهم تُصوّر قديسًا أو عذراء. بينما يتعبّد آخرون في مزارٍ فيه صورة أو صنم.

يقول الكتاب المقدس إن سبب لجوءهم إلى الأصنام هو ابتعادهم عن الله. ونقرأ في رومية (١: ٢٤): "لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ ٱللهُ أَيْضًا".

لا أحد يبدأ حياته وثنيًا أو عابدًا للأصنام. يتخلى الناس أولًا عن الله ثم يتجهون إلى عبادة الأصنام. في المقابل، يتخلى الله عنهم. يا صديقي، هذه فكرة مروعة.

أنت تعلم أن تمثالًا أو صنمًا لا ينقذ أحدًا. أنت تعلم أنه ليس سوى خشب وحجر. صنعه رجل بيديه. اشتريته أنت. لا أريد إلهًا لأشتريه. إلهي هو خالق السماوات والأرض، وهو يملك كل شيء. أضمن لك أنه ليس خشبًا ولا حجرًا.

سيبرر بعضكم عبادة الأصنام لأن لديكم أحباء أو أفرادًا من عائلاتكم يرتادون كنائس تُدعى مسيحية، لكنها مليئة بالصور والأصنام. يا صديقي العزيز، لن تُساعدوا أقاربكم أبدًا بتبرير خطاياهم ضد الله. عبادة الأصنام رجسٌ عند الرب، خاصةً إذا كانت تحمل اسمه أو أسماء أشخاصٍ مذكورين في كتابه المقدس.

ليس هذا كل شيء. بعض الناس (بل من المؤسف أن نقول إن كثيرين منهم)، ممن لا يعبد الأصنام والصور، حوّلوا حقيقة الله إلى كذب (رومية ١: ٢٥) "ٱلَّذِينَ ٱسْتَبْدَلُوا حَقَّ ٱللهِ بِٱلْكَذِبِ".

قال يسوع المسيح في يوحنا (١٧: ١٧): "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ".

هناك من يقول إن الكتاب المقدس كذب، ويقول إن الكتب المقدسة غير صحيحة، ويقول إن في كلام الله ما لا يُصدق. هؤلاء الكفار يتطفلون ويتهامسون عن أخطاء وأخطاء في الكتاب المقدس. كل هؤلاء قد غيّروا حقيقة الله إلى كذبة.

تقول رسالة رومية (١: ٢٦) عن هؤلاء الرجال: "لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ ٱللهُ إِلَى أَهْوَاءِ ٱلْهَوَانِ." إن تخليتم عن الله، يقول الكتاب المقدس إن الله سيتخلى عنكم. فأين ستكونون إذًا؟

إنها محضر الله, فيه عرشه. إنها حياة الله. الله وحده له الحياة الأبدية. إن تخلى الله عنك، ستُحرم من الأبدية السعيده معه. ستكون بلا حياة أبدية.

ثم هناك مجموعة ثالثة. يقول الكتاب المقدس إن هؤلاء الناس لا يعبدون بالضرورة صورًا أو أصنامًا، ولا يحوّلون حق الله إلى كذب، بل يعبدون المخلوق ويخدمونه أكثر من الخالق.

أنت مخلوق. أنت من خلق الله. هل تعيش لنفسك لا لله؟ هل تعيش وفق آرائك، وقواعدك، ومعاييرك، لا وفق ما قال الله بك؟ هل تشق طريقك في الحياة دون مراعاة الله أو استشارته؟ هل حياتك حياة تقرير المصير أم حياة يحكمها الرب؟ يقول الكتاب المقدس إن الله سيتخلى عن كل هؤلاء. إنه لأمر محزن أن يتخلى الله عنك. الله طويل الأناة، غني بالمحبة والرحمة. لا أحد أصبر من الله. لذا، عندما تصل إلى النقطة التي يتخلى الله عنك فيها، تكون في الجحيم وبابه مغلق.

إن قراءتك لهذه الكلمات تُخبرني أن إيمانًا بالله لا يزال قائمًا في أعماق قلبك. ولكن لا يزال هناك بعض القلق بشأن علاقتك بالله القدير. عليك أن تفعل شيئًا حيال ذلك.

إذا وقفت عبادة الأصنام في طريقك، فأنت بحاجة إلى التخلي عن تلك الصور، والاعتراف بها كخطيئة، وإنكار أي علاقة بها، والمجيء إلى الإله الحقيقي الحي، والثقة فيه وحده لخلاص روحك.

إذا كنتَ ممن خدعهم الشيطان ليقولوا إن الكتاب المقدس لا يُصدق، فعليك التوبة عن هذه الخطيئة. إنها أقدم خطيئة في تاريخ البشرية. أخبر الشيطان حواء في الجنة أن الله كذب. صدقت حواء، لكنها علمت أن الله لم يكذب. ماتت**!** اكتشف آدم أن الله لم يكذب. مات آدم.

سيُخبرك الشيطان حتى آخر رمق أن كلام الله ليس صحيحًا، لكن ذلك اليوم سيعلمك أنه صحيح تمامًا. "فَٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمُ ٱلْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ" (يشوع ٢٤: ١٥). أحثك على أن تُصدّق ما كتبه الله عن نفسه قبل أن يتخلى عنك.
إذا كنت قد خدمت المخلوق (نفسك) أكثر من الخالق (إلهك)، فعليك أن تنكر ذاتك وتأتي إلى الله من خلال ابنه الرب يسوع المسيح.
ليس لديك أي رجاء آخر. أنت لست الله. الشيطان ليس الله. الجمادات والأصنام ليست الله. الله هو الأعظم. حيٌّ إلى الأبد. هو البداية والنهاية، ويحق لي أن أقول إنه كل ما بينهما. هو الله.
هل تعرفه؟

سيتناول ما تبقى من هذا الدرس عمل الله الخالق. من الثابت أن الكتاب المقدس يُصوّر الله خالقًا لكل شيء، ما يُرى وما لا يُرى. وهذا مفهومٌ بسهولة لكل من يؤمن بالكتاب المقدس.
عبرانيين (١١: ٣) يقول: "بِٱلْإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ ٱلْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ ٱللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ".
بعد أن تعلمنا الكثير عن الله وحكمته العظيمة وقدرته، من الطبيعي أن نسلّم بأنه هو من خلق العالم. علينا أن نتوقع أن يتوافق هذا الوحي مع نتائج العلم الحقيقي، وهو كذلك.
إذا بدا أن هناك خلافًا، فيجب أن نسعى إلى إزالة الصعوبة من خلال الاعتراف والإدراك بأن:
-في كثير من الأحيان، لم يجمع العلم كل الحقائق بعد، وبمجرد أن يجمعها، يجد نفسه دائمًا متفقًا مع الكتاب المقدس.
-معرفتنا بالكتب المقدسة ناقصة.
نحن نهدف إلى إزالة الصعوبة التي يبدو أن الإنسان يواجهها في الثقة بالله باعتباره الخالق، ليس على حساب العقل، بل من خلال الاستئناف إلى العقل.
أولًا، يذكر الكتاب المقدس أن الله خلق العوالم وكل ما فيها. ويخبرنا تحديداً أن الله الابن، الرب يسوع المسيح، هو من صنعها.
سفر التكوين (١:١)معروفٌ تقريبًا لكل من قرأ الكتاب المقدس. بل إن هذه الآية معروفةٌ لملايين لا تُحصى من الناس الذين لم يقرأوا الكتاب المقدس قط. في هذا المقطع العظيم، تقول كلمة الله بإيجاز: "فِي ٱلْبَدْءِ خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ." لاحظ أن الكتاب المقدس لا يبدأ بحجة، بل ببيان. لا يبدأ بالدفاعيات، بل بإعلان حقيقة مطلقة.
الإنسان إما أن يأخذه أو يتركه.
هذا يتوافق مع عبرانيين (١١ :٣) المذكورة آنفًا. ليس هناك ما يُفهم. إنها مسألة إيمان.
في البدء، لم يكن هناك شيء سوى الله. يقول الناس: "من أين جاء الله؟" لا، لا، لا؛ من أين جاء الله. لم يكن هناك من يأتي عندما جاء كل شيء من الله.
الخلق هو صنع شيء من العدم. خلق الله السماء والأرض.
الآن، من رسالة العبرانيين "١" لنقرأ رواية العهد الجديد عن هذا الأمر. "ٱللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ ٱلْآبَاءَ بِٱلْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ ٱلْأَيَّامِ ٱلْأَخِيرَةِ فِي ٱبْنِهِ، ٱلَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، ٱلَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ ٱلْعَالَمِينَ." (عبرانيين ١: ١-٢). خلق الله السماء والأرض بابنه، الرب يسوع المسيح.
الله الابن هو من قام بتكوين العالم وبنائه. "وَ«أَنْتَ يَا رَبُّ فِي ٱلْبَدْءِ أَسَّسْتَ ٱلْأَرْضَ، وَٱلسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى»." (عبرانيين ١: ١٠-١٢).
قبل أن توجد السماوات والأرض، كان الله موجودًا. حتى قبل ظهوره في الجسد البشري، شكّل الكلمة الأرض والسماوات وأسسها. وعندما تزول، وعندما ينهار الكون، وعندما ينهار هذا الكوكب الذي تعيشون عليه، سيظل يسوع المسيح قويًا.
يشعر الناس اليوم بالقلق من المجاعة والجفاف والمجاعة والاضطهاد والإعدامات وخروج الحكومات عن السيطرة. كما يقلقهم الحفاظ على البيئة وحماية الأرض، وخطر تدمير الكوكب بالأسلحة النووية. دعوني أخبركم شيئًا: إن كنتم تعرفون الله الحق وابنه الرب يسوع المسيح مخلصكم الشخصي، ونلتم منه الحياة الأبدية، ووعده الأكيد والمطلق بأنكم ستكونون معه إلى الأبد، فلا داعي للقلق بشأن دمار هذه الأرض. ولا داعي للقلق بشأن دمار السماوات. لا شك في ذلك. ولكن كما أن السماوات والأرض ستُدمران، فلن يُدمر الله. ستكونون بأمان معه إلى الأبد. بدلًا من القلق على هذه الأرض، يجب على البشر أن يهتموا بأرواحهم. هذا هو المهم.
في كولوسي "١" نجد تأكيدًا أكبر على العمل الخلاق لله الابن. نقرأ هناك: "ٱلَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ ٱلظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ٱبْنِ مَحَبَّتِهِ، ٱلَّذِي لَنَا فِيهِ ٱلْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ ٱلْخَطَايَا. ٱلَّذِي هُوَ صُورَةُ ٱللهِ غَيْرِ ٱلْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ ٱلْكُلُّ: مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى ٱلْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. ٱلْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ ٱلْكُلُّ " (كولوسي ١: ١٣-١٧).
هناك إله الكتاب المقدس. هو خالقك. لا يمكن التعبير عن ذلك بوضوح أكثر. الله قبل كل شيء، وبه يقوم كل شيء. كل شيء خُلِقَ به وله. يقول الناس إن الله ليس له الحق في أن يُملي عليهم ما يفعلونه، أو ما يؤمنون به، أو كيف يعيشون.
يا صديقي، ما كنتَ لتكون هنا لو لم يخلقك الله. ما كان قلبك ليضخ الدم في جسدك ليحافظ عليك. أنت حي إذا لم يكن الله سببًا في حدوث ذلك.
كل ما أنت عليه، وكل ما تملكه، وكل ما ستكونه هو نتيجة مباشرة لعمل الله. جسدك مصنوع من تراب ومن مائه. أنت تتنفس هواءه. تأكل طعامه. الحياة التي لديك أتت منه. كل شيء له. أنت له. له الحق الكامل والمطلق في أن يأمرك بما يجب أن تفعله وكيف تعيش.

بالتأكيد ليس من حقك أن تُملي على نفسك كيف تعيش. الله خلقك.
في يوحنا (١٧: ٥) يقول يسوع، "وَٱلْآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا ٱلْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ ٱلْعَالَمِ".
قبل وجود العالم، كان الآب والكلمة والروح القدس حاضرين للخلق. انظر كيف أن حكمتهم ومعرفتهم وقدرتهم تفوق حكمتك ومعرفتك وقدرتك.

ثانيا لا نعلم متى خلق الله السماوات والأرض، ولكننا نعلم أنه في ستة أيام أخرجهما إلى شكلهما الحالي وخلق الحياة النباتية والحيوانية الموجودة الآن على الأرض.
يقول الكتاب المقدس في سفر التكوين (١: ٣-٥): "وَقَالَ ٱللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى ٱللهُ ٱلنُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ ٱللهُ بَيْنَ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ. وَدَعَا ٱللهُ ٱلنُّورَ نَهَارًا، وَٱلظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا".
لا ينبغي أن يكون هناك أي شك في طول المدة هنا. إن كان للكلمات معنى، فهذه فترات حرفية مدتها أربع وعشرون ساعة. لدينا نهار (أي النور)، ولدينا ليل (أي الظلام.) يُقال إن النهار مساء وصباح. هذا هو اليوم الأول تمامًا كما يُحسب الناس الأيام الآن.
الكتاب المقدس واضح جدًا. فقط آمن به كما هو. لا تُدين نفسك بمحاولة تغيير حقيقة الله إلى كذبة. فقط صدّق كلام الله وصدق ما قاله.
أتعلمون، إنه لأمر مدهش بالنسبة لي أن يعتقد بعضكم أن الله قادر بما يكفي لخلق السماوات والأرض، ولكنكم لا أصدق أنه قادر على فعل ذلك في ستة أيام حرفيًا. إذا كان قادرًا على ذلك، فلماذا يستغرق كل هذا الوقت؟
"وَقَالَ ٱللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ ٱلْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلًا بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ». فَعَمِلَ ٱللهُ ٱلْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ ٱلْمِيَاهِ ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلْجَلَدِ وَٱلْمِيَاهِ ٱلَّتِي فَوْقَ ٱلْجَلَدِ. وَكَانَ كَذَلِكَ. وَدَعَا ٱللهُ ٱلْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.وَقَالَ ٱللهُ: «لِتَجْتَمِعِ ٱلْمِيَاهُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ ٱلْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذَلِكَ. وَدَعَا ٱللهُ ٱلْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ ٱلْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى ٱللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ ٱللهُ: «لِتُنْبِتِ ٱلْأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى ٱللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا." (تكوين ١: ٦-١٣).
خلق الله النباتات والفواكه والأشجار والخضروات والأعشاب في اليوم الثالث.
وفي اليوم الرابع "وَقَالَ ٱللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ ٱلنَّهَارِ وَٱللَّيْلِ، وَتَكُونَ لِآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ ٱللهُ ٱلنُّورَيْنِ ٱلْعَظِيمَيْنِ: ٱلنُّورَ ٱلْأَكْبَرَ لِحُكْمِ ٱلنَّهَارِ، وَٱلنُّورَ ٱلْأَصْغَرَ لِحُكْمِ ٱللَّيْلِ، وَٱلنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا ٱللهُ فِي جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَٱللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ. وَرَأَى ٱللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا." (تكوين ١: ١٤-١٩).
هناك شيئان مثيران للاهتمام للغاية في هذا اليوم الرابع.
أولًا، هناك من يُعلّم أن هذه ليست أيامًا حقيقية، بل تمتد لآلاف أو ملايين السنين. مع ذلك، لا يمكن للحياة النباتية أن تعيش بدون ضوء الشمس. هذا قانون ثابت على كوكب الأرض. خُلقت الحياة النباتية في اليوم الثالث. وخُلقت الشمس في اليوم الرابع. لو امتدت هذه الأيام لفترات طويلة، لماتت جميع الحياة النباتية قبل أن تظهر الشمس. الله أذكى من العلماء غير المؤمنين! خلق الله الأشياء بطريقة تُبعد أي شك أو جدل حول قدرته.
ثانيًا، عندما تنظر ليلًا وترى النجوم، لا يمكنك حتى تحديد عددها. لا يمكنك تحديد المسافة بينها. ومع ذلك، يقول الكتاب المقدس إنه خلق النجوم أيضًا. هذه حاشية، أو ملاحظة إن صح التعبير، أُضيفت إلى النص لتُظهر أن قدرة الله عظيمة لدرجة أنه لم يبذل أي جهد لخلق هذا الكوكب النجمي.
"وَقَالَ ٱللهُ: «لِتَفِضِ ٱلْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ».فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلتَّنَانِينَ ٱلْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ ٱلْأَنْفُسِ ٱلْحَيَّةِ ٱلدَّبَّابَةِ ٱلَّتِي فَاضَتْ بِهَا ٱلْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى ٱللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَبَارَكَهَا ٱللهُ قَائِلًا: «أَثْمِرِي وَٱكْثُرِي وَٱمْلَإِي ٱلْمِيَاهَ فِي ٱلْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ ٱلطَّيْرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ». وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِسًا." (تكوين ١: ٢٠-٢٣).
التطور كذبةٌ شيطانيةٌ مُطلقةٌ، مُطلقةٌ، من الجحيم. خلق الله الحياة الحيوانية كما تجدها. لم تُكتشف، ولن تُكتشف، أي "حلقة مفقودة." الحلقات ليست مفقودة، لأنه لا توجد حلقات.
"وَقَالَ ٱللهُ: «لِتُخْرِجِ ٱلْأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ ٱللهُ وُحُوشَ ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَٱلْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى ٱللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ ٱللهُ: «نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ ٱلْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ ٱلدَّبَّابَاتِ ٱلَّتِي تَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ»." (تكوين ١: ٢٤-٢٦)
هذه الآيات هي سجل الله لخلقه. خلق الله الإنسان، وصوّره من تراب الأرض. وهكذا، أنت مخلوق، والله هو إلهك. الآن، سواء كنت ستعترف به كإلهك وتتلقى منه الحياة الأبدية أو سترفض سيادته وسلطانه وتدخل في بحيرة النار وتقضي الأبدية في الموت بدلًا من الحياة، فإن هذا لا يغير الحقائق.
حقيقة الأمر ثابتة لا تتغير: أنت من مخلوقات الله، وحسنٌ لك أن تؤمن به. أحسنتَ صنعًا أن تستعد للقاء إلهك (عاموس ٤: ١٢). قد تتساءل: "كيف لي أن أقابله؟" إذ علم الله أنك لا تستطيع الوصول إليه، رأى أن من المناسب أن يأتي إليك. اتخذ صورة إنسان، وجاء إلى هذه الأرض في شخص الرب يسوع المسيح. لم يكن بوسعك فعل شيء حيال خطيئتك إلا أن تُعاقب عليها. لكن الله، لكثرة حبه لك، حمل خطيئتك على نفسه. حمل خطيئتك في جسده على الخشبة. عندما مات الرب يسوع المسيح على صليب الجلجثة، مات ليدفع

ثمن خطيئتك، ثم، لأنه الله وله قدرة الحياة الأبدية، قام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. لقد فعل كل ما في وسعه لخلاصك. ألا تثق به وتولد من جديد اليوم؟

الله الأمر

في هذه الدراسة، سنواصل بحثنا في عمل الله الخالق. في الدرس السابق، رأينا أن الكتاب المقدس يُعلن أن الله الابن خلق العوالم وكل ما فيها. خلق الله السماوات والأرض في الماضي الأزلي، ثم في ستة أيام حرفية أخرجهما إلى صورتهما الحالية، وخلق الحياة الحيوانية الموجودة الآن على الأرض. إن الفترة الزمنية بين خلق الأرض وظهورها إلى صورتها الحالية تُتيح المجال لجميع العصور الجيولوجية. لا تعارض بين الكتاب المقدس الحقيقي والعلم الحقيقي.

باستثناء خلق السماوات والأرض، ثم الحيوانات، ثم الإنسان، لم يُسجِّل أي عمل خلقي آخر في الإصحاح الأول من سفر التكوين. إن عبارة "أن الله عمل الجلد والنورين العظيمين" تعني فقط أنه أظهرهما أو أظهرهما في شكلهما الحالي (انظر تكوين ١: ٧ و ١٦). لقد خلق الله الإنسان، وكان على الفور، حتى قبل خلق المرأة، كائنًا متطورًا بالكامل ويتمتع بذكاء نادر.

تأمل هذه الكلمات من سفر التكوين (٢: ٧). "وَجَبَلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ ٱلْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً." في تلك اللحظة عينها، لحظة نفخ الله في أنفه نسمة حياة، صار الإنسان نفسًا حية.

"وَبَارَكَهُمُ ٱللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ»." (تكوين ١: ٢٨).

أعطى الله الإنسان، منذ خلقه، سلطانًا مطلقًا على جميع الكائنات الحية على هذه الأرض. ثم نقرأ في سفر التكوين (٢):"وَغَرَسَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ ٱلَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلْأَكْلِ، وَشَجَرَةَ ٱلْحَيَاةِ فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ.... وَأَخَذَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا." (الآيات ٨-٩، ١٥).لاحظ أنه عند خلق آدم كان رجلًا ناضجًا، قادرًا تمامًا على العمل. وقد وضعه الله ليعمل فورًا.

لم يُدرجه الله ضمن قائمة المحتاجين، ولم يأمره بالبقاء في المنزل ومشاهدة التلفاز، والجلوس والاسترخاء، والتنزه بين الحين والآخر، ولعب الكرة. بل كلفه الله بالعمل منذ أن خلقه. ومنحه سلطانًا على سائر المخلوقات التي خلقها، ثم كلفه بالعمل في الجنة التي خلقها.

"وَجَبَلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ ٱلْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ ٱلسَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ ٱسْمُهَا. فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ ٱلْبَهَائِمِ وَطُيُورَ ٱلسَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ ٱلْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ." (تكوين ٢: ١٩-٢٠).

تأملوا في ذكاء هذا الإنسان العظيم. عندما أكل الإنسان من شجرة معرفة الخير والشر، دخل في ما كان من المفترض أن يكون ملكًا لله. لكن قبل أكله من شجرة معرفة الخير والشر، كان آدم بلا شك يتمتع بمعرفة عظيمة، وذكاء عظيم، وفهم عميق. كان لديه كل ما يلزم لعيش حياة كاملة وسعيدة في شركة مع إلهه.

على سبيل المثال، لم تأكل الطيور والوحوش وطيور السماء والزحافات من شجرة معرفة الخير والشر، ومع ذلك يُعلّمها الله كيف تعيش، وكيف تتنفس، وكيف تتكاثر، وكيف تبني بيوتها وأعشاشها، وكيف تجمع قوت يومها، وكيف ترعى صغارها، وكيف تنجو من الخطر، وكيف تموت في يومها. تعيش في وئام تام مع خالقها دون معرفة الخير والشر. لم يربح الإنسان بأكله من الفاكهة المحرمة، بل فقد نعمة عيش حياته دون خوف، ولا قلق، ولا شك، ولا قلق، ولا سفك دماء، ولا حروب.

امتلك الإنسان عند خلقه ذكاءً عجيبًا وهبَهُ الله إياه. إن لم تُصدّق، فما عليك إلا أن تأخذ موسوعةً أو فهرسًا من أي نوع يضم جميع الطيور والحيوانات والزواحف، وحاول أن تُسمّيها جميعًا. لا أقصد الاسم الذي تحمله أصلًا، بل اسمًا جديدًا. حاول فقط أن تُفكّر في اسمٍ لكل تلك المخلوقات. لا أقصد أن تمتلك معرفةً عنها، بل أن تُسمّيها فقط. هذه مهمةٌ قام بها آدم في حضرة الله.

يقول الكتاب المقدس أيضًا إن آدم كان بإمكانه أن ينعم بصحبة الله في حالة من البرّ، مع أننا لا نقرأ أن هذه الصحبة قد حدثت قط. "وَسَمِعَا صَوْتَ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ مَاشِيًا فِي ٱلْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ ٱلنَّهَارِ، فَٱخْتَبَأَ آدَمُ وَٱمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ. فَنَادَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»." (تكوين ٣: ٨-٩). وهكذا نرى أن آدم فقد الفرصة الرائعة للعيش في انسجام غير منقطع مع الله.

في العصور الوسطى، ساد الاعتقاد بوجود تعارض بين العلم والكتاب المقدس. جادل بعض العلماء بأن الأرض كروية، وانضم آخرون إلى القادة الدينيين في رفض هذه الفكرة. وقد ثار جدل كبير حول هذا الموضوع. ولكن، عندما أُعيدت دراسة الكتاب المقدس، تبيّن أن كلمة الله لطالما علّمت أن الأرض كروية. لو آمن الناس بالكتاب المقدس ببساطة، بدلًا من انتظار العلم ليُدرك الحقيقة، لما واجهوا أي مشكلة على الإطلاق، لأن إشعياء (٤٠: ٢٢) يقول: "ٱلْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ ٱلْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَٱلْجُنْدُبِ. ٱلَّذِي يَنْشُرُ ٱلسَّمَاوَاتِ كَسَرَادِقَ، وَيَبْسُطُهَا كَخَيْمَةٍ لِلسَّكَنِ".

يمكن وضع حدٍّ لجميع التناقضات الحالية بين العلم الحقيقي والكتاب المقدس دون التخلي عن أي جزء منه، لو قرأه الناس وآمنوا به. إذا لحق العلم بالكتاب المقدس يومًا ما، فسيُثبته. أما عندما يكون هناك تناقض بين العلم والكتاب المقدس، فتكمن المشكلة في أن العلم ببساطة لا يملك جميع المعلومات بعد، أو أن الناس يُفسّرون الكتاب المقدس بدلًا من الإيمان به.

في هذا الوقت، نحتاج إلى تناول سؤال ليس مهمًا جدًا في حد ذاته، ولكنه مهم لأن البعض يرفض تصديق الكتاب المقدس حتى يتم الإجابة عليه. الحقيقة العظيمة هي أن الله خلق كل الأشياء، وليس كيف خلقها. سواء خلقها في ستة أيام أو في ستة ملايين سنة، فهذا لا يهم في حد ذاته. ما يهم هو أن الكتاب المقدس يقول إن الله خلق هذه الأشياء في ستة أيام. وبالتالي، فإن مصداقية الكتاب المقدس وسلطته تثبت أو تسقط في هذه المسألة. سواء كانت الحيوانات قد خُلقت دفعة واحدة، كما هي الآن، أو ما إذا كانت تطورت من أشكال أدنى من الحياة، فهذا أمر لا يناقشه ولا يجادل فيه إلا أولئك الذين يرغبون في التخلص من سلطة كلمة الله. يصبح السؤال

المتعلق برواية الكتاب المقدس للخلق ذا أهمية قصوى لأن الكتاب المقدس يعلم بوضوح شيئًا، وكثيرون جدًا من الناس يؤمنون بآخر. أينما كان هناك صراع بين تعاليم البشر والكتاب المقدس، فمن الأفضل أن تقف إلى جانب كلمة الله.

أيام الخلق لم تكن ألف سنة بل أربعاً وعشرين ساعة.
يُثبت ذلك أن آدم خُلِقَ في اليوم السادس، وأن الله استراح في اليوم السابع، وأن شيث وُلد بعد اليوم السابع، وأن آدم كان عمره ١٣٠عامًا فقط عندما وُلد شيث. دعوني أوضح. إذا كانت الأيام الستة الأولى عصورًا، فمن غير النزاهة اعتبار اليوم السابع شيئًا مختلفًا. بصراحة، لا بد أن يكون اليوم السابع والأيام الستة الأولى متساويين في الطول. إنكار ذلك ينفي أي معنى للكلمات.
لا يُمكن أن يكون اليوم السابع أكثر من ١٣٠عامًا. تأمل في سفر التكوين (٥: ١-٣). "هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ ٱللهُ ٱلْإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ ٱللهِ عَمِلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا ٱسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ. وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا ٱسْمَهُ شِيثًا".
الآن انتبه جيدًا، وسأعيد صياغة النقطة. هناك أولئك الذين يقولون إن أيام سفر التكوين ١هي فترات تمتد لآلاف السنين. والبعض يقول إنها آلاف وآلاف السنين، وربما ملايين وملايين السنين. يا صديقي، الكتاب المقدس يحل مشكلتك إن صدقته. يقول النص إن آدم خُلق في اليوم السادس. استراح الله في اليوم السابع. وبعد ذلك اليوم السابع بفترة، رزق آدم وحواء بابن اسمه شيث. وكان آدم يبلغ من العمر ١٣٠ عامًا وقت هذه الولادة.
لنأخذ رقمًا تطوريًا متواضعًا، ولنتخيل أن يومًا واحدًا من سفر التكوين ١يساوي مليون سنة. هذا يعني أن عمر آدم (٣٦٥يومًا × ١٣٠عامًا) كان ٤٧,٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠سنة عندما وُلد شيث. يا له من عمر طويل! لو أردتَ حتى أن تُبالغ في الأمر (وتُضحك على نفسك) وتجادل فيه، لما كان اليوم السابع من الخلق يتجاوز بضعة عقود. إذا تركتَ الكتاب المقدس كما هو، فإما أنه لا وقت للتطور، أو أنه من المستحيل أن يعيش آدم وزوجته ما يكفي لإنجاب شيث.
بطريقة أو بأخرى، يجب عليك رفض التعليم الواضح لكلمة الله من أجل احتضان أي شكل من أشكال التطور. الحقيقة هي أن كل يوم هو يوم. من الأفضل أن تأخذ الكتاب المقدس كما هو مكتوب بدلًا من أن تُغرق نفسك في بحر من النار.

ان الفكرة القائلة بأن آدم أو أي من الحيوانات جاء من خلال عملية تطور من أشكال أدنى بكثير تدحضها حقيقة أنه في يوم خلقهم كانوا الإنسان والطيور والأسماك والماشية والزواحف. وهذا يدحضه أيضًا حقيقة أن جسد الإنسان قد تشكل على صورة الله، ثم أعطاه الحياة. دعونا ننظر إلى الآيات الداعمة.
"وَقَالَ ٱللهُ: «نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ ٱلْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ ٱلدَّبَّابَاتِ ٱلَّتِي تَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ». فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ ٱللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ." (تكوين ١: ٢٦-٢٧).
خُلِقَ آدم. لم يكن أميبا شقّت طريقها بطريقة ما عبر حفرة الوحل، وزحفت إلى شجرة وأكلت الموز لفترة، ثم قفزت فجأةً بعد أن التقت بالحلقة المفقودة، واشترت معطفًا وربطة عنق وانطلقت إلى العمل. لا، لقد خلق الله الإنسان، وفي نفس اليوم، وفي نفس اللحظة، التي خُلِقَ فيها آدم، كان على صورة الله. لم يتطور إلى تلك الصورة وهو يصعد من شكل حياة إلى آخر، مثل الإنسان القرد الذي شق طريقه إلى الإنسان العاقل.
يقول الكتاب المقدس إن الله خلق الإنسان كما هو اليوم. قبل أن تدب فيه الحياة، خُلق على صورة الله. "وَجَبَلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ ٱلْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً". (تكوين ٢: ٧).
يوافق الرب يسوع المسيح على هذا الموقف. إذا أردتَ الاعتراض على هذه الرؤية للأحداث، فعليكَ مناقشتها مع الله المتجلي في الجسد. يقول الكتاب المقدس، متحدثًا عن المسيح: "فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟" (متى ١٩: ٤).
في البداية، لم يخلقهم الله أميبا أو كائنًا دقيقًا وحيد الخلية. في البداية، خلقهم الله ذكرًا وأنثى. وهكذا بدأوا.
في إنجيل مرقس (١٠ :٦) "وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ ٱلْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا ٱللهُ." لم يبدأ الله بالعفن وسحب الغبار والهواء الكوني وما إلى ذلك من "غاز." يقول الكتاب المقدس إنه في البدء، منذ البداية عندما خلق الله الإنسان، خلق الرجل والمرأة، تمامًا كما هما اليوم.
يقول أحدهم: "لم يكن كُتّاب الكتاب المقدس على دراية بما يعرفه علماء العصر الحديث." آه، لكن الرب يسوع المسيح كان يعلم كل شيء. كان موجودًا. به خُلقت كل الأشياء. إذا قرأتَ بتمعّن في سفر التكوين ،"١" سترى أن الكتاب المقدس يقول إن الله (مفرد) قال: "نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ (جمع) عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ... صُورَةِ ٱللهِ (مفرد) خَلَقَهُ." (سفر التكوين ١: ٢٦-٢٧).
فكان الرب يسوع المسيح حاضرًا، ويقول إنه من كان الإنسان في البداية كما هو عليه اليوم، ولكن بلا خطيئة.

حدث الخلق داخل الخلق، ضمن حدود معينة. هذا التطور الجزئي بديهي للبعض. لا نعني بذلك فكرة داروين عن التغير من نوع إلى آخر، بل التغير الذي يحدث داخل النوع نفسه بمرور الزمن. لدينا تساؤلات حول هذه الفكرة، ولا نهتم بها إطلاقًا. هذا أمر مؤكد: حيثما لم يكن هناك انتقاء ذكي، كان اتجاه كل تغيير دائمًا نحو الانخفاض. ويثبت ذلك أعمار البشر في البداية وأعمارهم اليوم. ويثبت ذلك حقيقة أنه عند خلط الأنواع، إما أن يكون لديك ذرية عقيمة أو ذرية منحطّة.

لا يُنتج الاختلاط أبدًا نسلًا أرقى. لو كان هناك (وهو ليس كذلك) أي تزاوج بين الأنواع أدى بطريقة ما إلى شكل أرقى من الحياة، فقد يكون لديك أساسٌ يمكن أن يستند إليه التطوري. ومع ذلك، فإن مثل هذه الحركة التصاعدية لا تحدث ببساطة. كلما وُجد انتقاء، حتى لو كان انتقاءً ذكيًا بغرض التحسين من نوع إلى آخر، فإن الشيء دائمًا ما يتدهور بدلًا من أن يتحسن.

يقول الكتاب المقدس في سفر التكوين (٥: ٢٧) إن متوشالح عاش ٩٦٩عامًا. وعاش أخنوخ ٣٦٥عامًا قبل أن يُرفع إلى السماء. وعاش يارد ٩٦٢عامًا، وعاش مهللئيل ٨٩٥عامًا. لا تُخبرنا عن تحسّن الإنسان تدريجيًا وشق طريقه نحو الرقي. ففي كثير من أنحاء العالم، يُحسن الناس الآن العيش سبعين عامًا. عليك أن تلتزم بسجل الكتاب المقدس؛ الله هو الخالق، والله خلق الإنسان. خلق الله كل شيء تمامًا كما يقول الكتاب المقدس.

من الواضح أنه لا يوجد دليل قاطع على أن الإنسان نشأ من أشكال الحياة الدنيا بعملية التطور. إنها نظرية غير مثبتة تتناقض تمامًا مع ما ورد في الكتاب المقدس عن الخلق. لا يمكنك أن تكون تطوريًا ومسيحيًا في الوقت نفسه. ببساطة، لا توجد طريقة لذلك. سيتعين عليك أن تجعل التطور شيئًا مختلفًا عن التطور، أو المسيحية شيئًا مختلفًا عن الإيمان بيسوع المسيح. لا يوجد ما يُسمى بالتطوري المسيحي. المسيحي هو من يؤمن بالرب يسوع المسيح، والرب يسوع المسيح. وقال أنه في يوم الخلق، كان الذكر والأنثى تمامًا كما هما الآن.

تظل التقسيمات الخمسة العامة للحياة الحيوانية كما وردت في سجل الكتاب المقدس عن الخلق (الطيور، والأسماك، والماشية، والزواحف، والإنسان) ثابتة. إلى أن يتجاوز التكاثر هذه الحدود العامة، تبقى نظرية التطور نظريةً يجب إنكارها تمامًا. إنها مجرد خدعة كبيرة.

يقول الكتاب المقدس إنه كان في السماء خمسة كروبيم، يمثلون النسر والثور والإنسان والأسد والزاحف. الخامس منهم سقط، لكنه لا يزال يتجول في السماء الثانية من السماء الثلاث. على هذه الأرض، لدينا طيور، وأسماك، وبقر، وزواحف، وإنسان. هناك خمس طبقات في السماء، وخمس طبقات على الأرض. لا يوجد تداخل بين هذه الطبقات. لا يوجد تزاوج داخلي بين هذه الطبقات. لم ينجح هذا الأمر قط، ولن ينجح أبدًا. الله هو الخالق، وضع الحدود، فلا يمكن تجاوزها.

لقد قام التطوريون المتطرفون بمحاولة للتوفيق بين طول الحياة قبل عصر الآباء ونظريتهم من خلال الادعاء بأن سنوات سجل سفر التكوين هي سنوات قمرية. لو افترضنا صحة تقويم الإنسان على القمر، لَصَدَقنا أن شيث لم يكن قد بلغ التاسعة من عمره حين وُلد ابنه الأول.

"وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ، وَوَلَدَ أَنُوشَ." (تكوين ٥: ٦) وأن أنوش كان في السابعة من عمره (الآية ٩)وأن قينان (الآية ١٢)ومهللئيل (الآية ١٥)ويارد (الآية ١٨)وحنوك (الآية ٢١)أصبحوا جميعًا آباءً في سن الخامسة.

من الأفضل لك أن تؤمن بالكتاب المقدس فقط. لن تواجه أي مشكلة إذا صدقت كلام الله. عندما يبدأ الإنسان بالتلاعب بالكتاب المقدس، فهو بالتأكيد يُكذب الله، لأنه كلام الله. بمجرد أن يُكذب الإنسان الله، ماذا سيكون مصيره يوم القيامة؟

يذكر الكتاب المقدس أقوالًا أخرى عن الخلق تستحق الدراسة. "فَأُكْمِلَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ ٱللهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ ٱلَّذِي عَمِلَ. فَٱسْتَرَاحَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ ٱلَّذِي عَمِلَ." (تكوين ٢: ١-٢). في نهاية الأيام الستة للخلق، كان كل شيء قد انتهى. لم يبقَ شيء ليتطور. لم يبقَ شيء ليُنجز. لم يبقَ شيء ليتطور بأي شكل من الأشكال. انتهى العمل.

أصدقائي، أنتم من صنعة الله. هو من صوّركم، هو من صنعكم، هو من خلقكم. هذا لم ينطبق على الأصل فحسب، بل على النسخ أيضًا. إن سبب شوقكم إلى الله في قلوبكم، ورغبتكم في أعماق نفوسكم في معرفة خالقكم، هو أنه خالقكم حقًا. إن ختمه وصورته عليكم. أنتم تتوقون إلى صحبته، حتى وإن لم تعلموا.

"لِأَنَّكَ أَنْتَ ٱقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ ٱمْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي ٱلْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ ٱلْأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا ٱللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا!" (مزمور ١٣٩: ١٣-١٧)

أنت عملٌ فريدٌ وعجائب. شكّل الله جسدك في بطن أمك، وهو الذي وهبك الضمير والعقل اللذين تملكهما. يقول الكتاب المقدس في إنجيل يوحنا (١: ٩) متحدثًا عن يسوع المسيح: "كَانَ ٱلنُّورُ ٱلْحَقِيقِيُّ ٱلَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى ٱلْعَالَمِ." يوم وُلدت، وضع الله فيك نورًا كافيًا لتعرف أنك مخلوق ومسؤول أمام الله خالقك. "اِهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ ٱلْأَرْضِ. اُعْبُدُوا ٱلرَّبَّ بِفَرَحٍ. اُدْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ. اُعْلَمُوا أَنَّ ٱلرَّبَّ هُوَ ٱللهُ. هُوَ صَنَعَنَا، وَلَهُ نَحْنُ شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ." (مزمور ١٠٠: ١-٣).

خلقك الله مشتاقًا إليه. خلقك الله مُدركًا أنك ستقف أمامه يومًا ما للحساب. هل أنت مستعدٌ ليوم الحساب؟ هل أنت مُستعدٌ للوقوف أمام الرب؟

لقد أحدثت الخطيئة شرخًا بين الله وآدم. أنت تعلم أنك أخطأت، وأنك خالفت مشيئة الله المقدسة ووصاياه.

ولكن كما جاء الله إلى جنة عدن ليبحث عن آدم، وكما ذُبح حيوان بريء وسُفك دم حتى يتمكن آدم وحواء من الحصول على غطاء لخطاياهما، فإن الله قد جاء ليبحث عنك.

يقول الكتاب المقدس إن الرب يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦). قال يسوع المسيح إنه جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك (لوقا ١٩: ١٠). لقد بذل حياته، ضحية بريئة، سافكًا دمه الثمين ليُستر خطاياك. بموت الرب يسوع المسيح ودفنه وقيامته، وإيمانك بعمله العظيم من أجلك، يمكنك أن تستعيد الشركة الأبدية مع خالقك.

تجّلى الله في الجسد. كان الرب يسوع المسيح ابن الله المولود من عذراء. مات على صليب الجلجثة ليدفع ثمن خطاياك، وقام من بين الأموات لتنال الحياة الأبدية. إن كنت تؤمن بهذه الحقائق العجيبة، فتعالَ إلى الرب يسوع المسيح واركع أمامه. اعترف بأنك الخاطئ الذي مات من أجله، واطلب منه بنعمته ومحبته ورحمته أن يغفر خطاياك ويخلص روحك.

قال الرب يسوع المسيح: "كُلُّ مَا يُعْطِينِي ٱلْآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجْهُ خَارِجًا." يوحنا (٦ : ٣٧).

يقول الكتاب المقدس: "لِأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ يَخْلُصُ»." رومية (١٠ : ١٣).

أنت بحاجة إلى الخلاص من خطاياك. الله وحده قادر على خلاصك.من خطاياك. هل ستأتي إليه؟ هل ستثق به؟

مكان عيشك الأبدي يعتمد على ما تفعله مع الرب يسوع المسيح. لم يخلقك الله ليرسلك إلى الجحيم. لا يريدك في الجحيم، بل عليه أن يعاقب الخطيئة. لقد تحمّل يسوع عقابك. فهل ستقبل جزاءه، أم ترفضه وتختار أن تتحمّل جزاءك؟ هذا خيارك. أوه، اختر يسوع المسيح حتى تحصل على الحياة الأبدية!

الله الروح القدس

في هذا الدرس، سنناقش الله الروح القدس. سنبدأ بآية من الكتاب المقدس صادفناها أولًا في الدرس الأول: "فَإِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلسَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: ٱلْآبُ، وَٱلْكَلِمَةُ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ." (١يوحنا ٥: ٧).
في هذه الآية، يُصرّح الكتاب المقدس بوضوح بأنّ ثلاثة أقانيم تُشكّل اللاهوت الواحد: الآب، والكلمة، والروح القدس. هؤلاء الثلاثة يُحسبون: واحد، اثنان، ثلاثة، واحد متساوٍ.
أبسط مثال على هذه الحقيقة هو المثلث المثالي. له ثلاثة أضلاع، ومع ذلك فهو مثلث واحد. إذا نقص أي ضلع، فإنه لا يبقى مثلثًا.
الشخص الثالث من الثالوث هو الروح القدس. ويُعرف أيضًا بالروح القدس، وروح الله، وروح الحق، والمعزي، وبأسماء أخرى عديدة، سنتناول بعضها في دراستنا.
بما أننا سنخصص درسًا واحدًا فقط للروح القدس، فسنحاول التركيز على جوانب شخصيته وعمله. ليس لأنه أقل أهمية، بل لأنه الله وليس صفة من صفاته. هناك تقسيم للعمل بين الآب والابن والروح القدس. ما يُكشف عن كل منهم يتعلق إلى حد كبير بعلاقته بالبشر في خطة الخلاص. أي أن كلًا من الآب والابن والروح القدس يؤدي خدمات مختلفة؛ كلٌ منهم يعمل بطرق مختلفة في هذا العصر.
لقد ساهم الروح القدس في عمل الخلق كما هو مذكور في تكوين (١: ٢): "وَرُوحُ ٱللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ".
حلّ الروح القدس على البشر في العهد القديم ومنحهم القدرة على الخدمة. أحيانًا كان يتركهم فور انتهاء مهمتهم. وأحيانًا كان يلازمهم طوال حياتهم. وأحيانًا كان ينضم إليهم حتى قبل ولادتهم. وفي أحيان أخرى، كان يحل بهم ثم يغادر ثم يعود. لم يكن هناك نمط محدد لعمله قبل أول مجيء للرب يسوع. ولكن منذ مجيء يسوع المسيح، يقوم الروح القدس بعمله الأعظم، وهذا ما نريد التركيز عليه في هذا الدرس.

لقد أعطى القوة ليوحنا المعمدان، والرب يسوع المسيح، والرسل لخدمتهم الرائعة.
في لوقا (١: ١٥) تنبأ الملاك عن يوحنا المعمدان، "لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ ٱلرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ".
أضف إلى ذلك أعمال الرسل (١٠ : ٣٨)- "يَسُوعُ ٱلَّذِي مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ ٱللهُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَٱلْقُوَّةِ، ٱلَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ ٱلْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لِأَنَّ ٱللهَ كَانَ مَعَهُ".
وأيضًا، في يوحنا (٢٠: ١٩-٢٣) نقرأ، "وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ ٱلْأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ ٱلْأَبْوَابُ مُغْلَقَةً حَيْثُ كَانَ ٱلتَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ ٱلْخَوْفِ مِنَ ٱلْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي ٱلْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ ٱلتَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوُا ٱلرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي ٱلْآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ".«
لذلك نرى أن يوحنا المعمدان (سابق يسوع المسيح)، والرب يسوع المسيح نفسه، والرسل الذين خرجوا وأعلنوا موته ودفنه وقيامته، كلهم كانوا مدعومين بروح الله القدوس لخدمتهم العظيمة.

عندما صعد يسوع المسيح إلى السماء بعد أن شوهد حياً لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة بعد قيامته، جاء الروح القدس ليقيم ويواصل عمل الله هنا على الأرض.
في يوحنا (١٤: ١٦-١٧) يقول يسوع المسيح، "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ، رُوحُ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ ٱلْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ".
الآيتان ٢٥-٢٦تضيفان: "بِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. وَأَمَّا ٱلْمُعَزِّي، ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، ٱلَّذِي سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ".
لذلك قال الرب يسوع إن الروح القدس سيأتي ليُقيم ويُكمل عمل الله على الأرض بعد صعود المسيح إلى السماء. كان هذا وعد الآب، وقد سُجِّل تحقيقه في أعمال الرسل "٢."
لاحظ بعناية شديدة ما يقوله يسوع المسيح في يوحنا (١٤: ١٧)- "رُوحُ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ ٱلْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ".
أيها الأحباء، سيأتي روح الله القدوس ليسكن في القلب. سيأتي ليُجدّد ويمنح ميلادًا جديدًا لكل من يؤمن بالله ويؤمن بكلامه. أما الذين يعيشون ويموتون دون أن يولدوا من جديد بروح الله القدوس، فيدخلون نار جهنم لرفضهم الرب يسوع المسيح. إنهم يحترقون في عذاب مستمر، وقد سنحت لهم كل فرصة في العالم لقبوله.
هؤلاء هم الرجال الذين يرفضون قبول أي شيء أو أي شيء لا يرونه بأعينهم. وكما تعلمنا في درس سابق، "ٱللهُ رُوحٌ" (يوحنا ٤: ٢٤). لن ترى روح الله القدوس، ولكن إن آمنت بالكلمة وقبلت الرب يسوع المسيح بالإيمان، ستعرفه. لم يطلب الله منك أن تفهم كل هذه الحقائق العظيمة، بل طلب منك أن تؤمن به.

إن عمل الروح القدس منذ مجيئه ليحل في المؤمنين ويحمل عمل الله على الأرض هو: إدانة أولئك الذين يسمعون الإنجيل وتمكينهم من الإيمان به.
في يوحنا (١٦: ٧-٨) يقول الرب يسوع المسيح: "لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ ٱلْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ ٱلْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ". هذا هو عمل روح الله القدوس.
ثم يشرح لك يسوع المسيح ما معنى التوبيخ على الخطيئة والبر والدينونة.
تقول الآية ٩: "أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي." أما أنتم فتخطئون لأنكم لا تؤمنون بالرب يسوع المسيح. وأعظم الخطايا هي عدم الإيمان بالرب يسوع المسيح أو رفضه.
تقول الآية ١٠: "وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنَنِي أَيْضًا." عندما كان الرب يسوع المسيح على الأرض، كان الرجل البار الوحيد الذي عاش على الإطلاق. كان الرجل الكامل الوحيد الذي عاش على الإطلاق، بلا خطيئة مطلقة. والآن عاد إلى السماء. لم يعد لدينا معيار مطلق للبر في الجسد البشري. لم يعد لدينا معيار مطلق للكمال بلا خطيئة لنلتزم به. لذا فإن عمل الروح القدس في هذا العصر هو إقناعكم بأن الرب يسوع المسيح كان الرجل البار الوحيد الذي عاش على الإطلاق، وأنكم لستم بارين. لقد أخطأ الجميع وأعوزهم مجده، وإذا كنت تتوقع الوصول إلى السماء، فسوف يكون ذلك بفضل الرب يسوع المسيح وليس بفضل صلاحك الشخصي، لأنه ليس لديك أي صلاح.
نتابع في الآية ١١نرى: "وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلِأَنَّ رَئِيسَ هَذَا ٱلْعَالَمِ قَدْ دِينَ." بذل الشيطان كل ما في وسعه لإيقاف خطة الله. حاول قتل الطفل يسوع بعد ولادته في المذود بفترة وجيزة؛ وأمر هيرودس بقتل جميع الأطفال من عمر سنتين فما دون. ثم حاول الشيطان أن يجعل الكتبة والفريسيين والقادة الدينيين يرفعون حجارة ليرجموه أو يرمونه من على جرف. في البرية أربعين يومًا وأربعين ليلة. جرّب يسوع المسيح، محاولًا بكل الطرق التي يعرفها أن يُوقع الرب في الخطيئة. في بستان جثسيماني، تصبّب عرق يسوع كقطرات دم كبيرة (لوقا ٢٢: ٤٤) وهو يتأمّل غضب الآب المُريع الذي سيُسكب عليه عندما يحمل خطايانا. أُتيحت له الفرصة لاستدعاء اثني عشر جيشًا من الملائكة (متى ٢٦: ٥٢-٥٤) لتحريره. كان لديه القدرة على النزول عن الصليب (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). أُغري أو جرب بفعل ذلك، حين قال له الناس: "انزل فنُؤمن بك" (متى ٢٧: ٤٠-٤٢). أُتيحت له الفرصة لتدمير العالم عندما وقف أمام بيلاطس البنطي وحشد الكهنة المجانين الذين استشاطوا غضبًا لمجيئه لشجب نظامهم الديني. ومع ذلك، فمقابل كل ما استطاع رئيس هذا العالم أن يفعله، بذل يسوع المسيح حياته ليدفع ثمن خطايانا. وبعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، قام منتصرًا على القبر. لا تنخدعوا بالشيطان أو أعوانه. لا تنخدعوا بأمور الدنيا التي يقدمها لكم الشيطان. لقد حُكم على التنين. ووُجد كاذبًا. وثبت أنه قاتل. وقد أثبت الرب يسوع المسيح أنه وحده مخلص العالم. سيُقنعك روح الله القدوس بهذه الحقائق إن سمحت له بذلك. إن سمعتَ كلمة الله وآمنتَ بها، ستقتنع يقينًا تامًا بخطيئتك، وببر يسوع المسيح، وبدينونة الشيطان.

إذا آمنت بهذه الرسالة، فإن الروح القدس سيمنحك الميلاد الجديد. بمجيئه ليسكن فيك، يحمل معه حياة الله ذاتها، لأنه هو الله. الروح يُجدّدك، جاعلًا منك خليقة جديدة تسكن فيها الحياة الأبدية.
في يوحنا (٣: ١-٥) تُروى هذه الحكاية. "كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ ٱللهِ مُعَلِّمًا، لِأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ ٱلْآيَاتِ ٱلَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ ٱللهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ ٱللهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ ٱلْإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَٱلرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ ٱللهِ".
ثم في ١كورنثوس (٣: ١٦) يقول الكتاب المقدس هذا عن عمل الروح القدس في التجديد: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ ٱللهِ، وَرُوحُ ٱللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟"
مرة أخرى، نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى (١٢: ١٣): "لِأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا ٱعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا".
هذا الجسد الواحد، وفقًا لأفسس "٤" هو جسد الرب يسوع المسيح. ومن عمل الروح القدس أن يُجدّد ويُسكن في كل من يؤمن برسالة الإنجيل.

يشهد للمؤمنين الذين يعترفون بالرب يسوع المسيح مخلصًا لهم بشأن بنوتهم في عائلة الله.
قد تسأل، "كيف سأعرف أنني قد ولدت من جديد حقًا؟ كيف سأعرف عندما يأتي الروح القدس ليسكن في داخلي؟" لو دخلتُ بيتك، لعرفتَ أنني هناك، لأني سأُعلن عن وجودي بطرقٍ عديدة. وبالمثل، عندما تؤمن بالرب يسوع المسيح مُخلّصك الشخصي وتدعوه من قلبٍ صادقٍ مؤمن، سيحلّ روح الله القدوس في داخلك، وبإيمانك، سيُعلن عن وجوده.
يقول الكتاب المقدس في رومية (٨: ١٦) "ٱلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ ٱللهِ".
ثم في يوحنا (٣: ٨) قال يسوع المسيح عن الروح القدس: "ٱلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱلرُّوحِ".«

لا أستطيع رؤية الريح. لا أستطيع لمسها. لا أستطيع مسكها. ولكن عندما تهب، لا شك أنها موجودة. أنت تعلم ذلك. أنت مدرك لآثارها. وهكذا هو الحال مع كل من يولد من جديد بروح الله. سيحدث تغيير جذري عندما يبدأ سلام الله الذي يفوق كل عقل في حفظ قلبك وعقلك.
يقول الكتاب المقدس في متى(١٠ : ٣٢): "فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ ٱلنَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ".
لذلك فإن عمل الروح القدس هو أن يشهد للمؤمنين الذين يعترفون بالمسيح ربًا لهم فيما يتعلق بابنائهم في عائلة الله.

الروح القدس يمكّن المؤمنين من الخدمة ويرشدهم في خدمتهم.
يقول الكتاب المقدس في أعمال الرسل (١: ٨-٩): "لٰكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَٱلسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى ٱلْأَرْضِ».وَلَمَّا قَالَ هٰذَا ٱرْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ".
وتنص كلمة الله أيضًا في أعمال الرسل ٢على أنه كما وعد يسوع، نزل الروح القدس، وحلّ، وملأ المؤمنين الذين كانوا ينتظرون هذا الوعد من الآب. فلما امتلأ هؤلاء الرجال بالروح القدس، خرجوا على الفور إلى الشوارع، إلى الأسواق، إلى الساحة العامة لمدينتهم أورشليم. وهناك، بلا خوف، بلا تردد، بلا أي تحفظ، ودون أي اعتبار لما يعتقده أحد عنهم، بدأوا يعلنون بجرأة موت الرب يسوع المسيح ودفنه وقيامته، مطالبين الناس بالتوبة والإيمان به.
حدث هذا بفضل حلول روح الله القدوس فيهم. لم يُمنح هؤلاء الرجال أي شيء آخر القدرة على خدمة الله والشهادة لحقيقة إنجيل الرب يسوع المسيح. يقول الكتاب المقدس في رومية (٨: ١٤) "لِأَنَّ كُلَّ ٱلَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ ٱللهِ، فَأُولٰئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ ٱللهِ".
إذا وُلدتَ من جديد حقًا، فسيبدأ روح الله القدوس في إرشادك لخدمة الرب يسوع المسيح والشهادة له وتمثيله. وفي تدبير الله لابن الله المُخلَّص، يُمكَّن المؤمن من الداخل بفضل الله الروح القدس. لو أدركنا ما نملكه من روحانية، لما احتجنا أبدًا إلى أن نكون ضعفاء روحيًا. أنتم المسيحيون، لديكم روح الله القدوس، الذي هو قوة الله المُمَكِّنة. لا يوجد سبب لعدم الشهادة. لا يوجد سبب لعدم مقاومة الخطيئة والإغراء والعالم والجسد والشيطان. يا صديقي، لا يوجد سبب للفشل في الحياة المسيحية. كم نحتاج إلى التأمل في هذه الحقيقة العظيمة، وهي حلول روح الله القدوس فينا.
يجب أن يُوضّح تمامًا وجود فروق بين التجديد بالروح القدس، وحلول الروح القدس وشهادة الروح القدس، إلخ. فكل منهما عملٌ منفصلٌ لروح الله. ومع ذلك، إذا لم يُجدد أحدٌ أو يُولد من جديد بالروح القدس، فلا يُمكن أن يسكنه الروح القدس. إذا لم يكن الإنسان مسكونًا بالروح القدس، فمن غير الممكن أن يحصل على شهادة روح الله. إذا لم يكن لدى أحد شهادة الروح القدس، فإنه لا يستطيع أبدًا أن يكون شاهدًا لله بقوة الروح.
لذلك، في حين أن كل واحدة من هذه العمليات قد تكون من الناحية الفنية عملية منفصلة، إلا أن كل واحدة منها تتبع الأخرى، وكما أن إحداهما تحدث بالتأكيد فإن الأخرى سوف تحدث بعد الأخرى. يجب أن تولد من جديد. ثم عليك أن تُسلّم نفسك لعمل روح الله القدوس في حياتك. عندما نُسلّم أنفسنا له، يُرشدنا ويُمكّننا في المهام التي يُريد الله أن نُنجزها.
كثيرون منكم بذلوا قصارى جهدهم لخدمة الله، لكنهم شعروا بالإحباط والهزيمة والإحباط. بل ربما استسلم بعضكم أو فكّر في الاستسلام. أقول إن أفضل ما يمكنك فعله هو الاستسلام. لم أقل أن تترك، بل قل أن تستسلم. تخَّل عن ثقتك بقوتك. تخَّل عن سعيك واجتهادك بقوتك. توقف عن العمل لله بطريقتك الخاصة ولأسبابك الخاصة. وأسلم نفسك للروح القدس. اسمح له أن يعمل من خلالك. اسمح له أن يُظهر قوته فيك. اسمح له أن يرشدك ويوجه أفكارك وكلماتك وأفعالك. يا له من فرق كبير سيحدث عندما تتوقف عن خدمة الله من خلال طاقة الجسد وتبدأ في السماح لروح الله القدوس بالعمل من خلالك في خدمة الله القدير!
بعضكم يخدم الله بإخلاص على أكمل وجه. أنتم مخلصون لكنيستكم وخادمكم. ربما تعملون بجدّ واجتهاد. تسعون جاهدين لنشر حقائق معينة تعرفونها وتفهمونها من الكتاب المقدس. مع ذلك، ليس لديكم اليقين المريح بأنكم أبناء الله. ليس لديكم في داخلكم شهادة الروح القدس بأنكم أبناء الله حقًا وأن جميع خطاياكم مغفورة. ربما تثق في عملك لله ليخلصك، لا في عمل الله لك. عندما ضحى يسوع المسيح بحياته على صليب الجلجثة، صرخ بصوت عظيم: "قد أُكمل" يوحنا (١٩: ٣٠). لم يبدأ العمل ويطلب منك إتمامه، بل أكمله. السلام مع الله يأتي عندما تدرك أخيرًا أن أفضل ما يمكنك فعله ليس جيدًا بما فيه الكفاية، وتتخلى عن صلاحك، وأعمالك، وأفعالك، وتثق في العمل الكامل للرب يسوع المسيح من أجل خلاص نفسك. هل أنت مستعد لفعل ذلك اليوم؟ هل سمحت للروح القدس أن يُبكِتك ويُقنعك بخطيئتك، وبر الله، ودينونة الله على كل ما تثق به سوى الرب يسوع المسيح؟ هل تدعوه اليوم بقلبٍ صادقٍ مؤمنٍ وتطلب منه أن يغفر ذنوبك ويكون مُخلِّصك؟ هذا سيُحدِث فرقًا الآن وإلى الأبد.

الله الظاهر في الجسد الجزء الأول

في هذا الدرس، سنتناول يسوع باعتباره الله المتجسد. وسنتأمل في أدلة ألوهية يسوع المسيح من خلال شهادته، وشهادة الآخرين، وقيامته.
لقد أكدنا مرارًا وتكرارًا طوال دراستنا أن هناك إلهًا واحدًا، موجودًا أزليًا ٱلْآبُ، وَٱلْكَلِمَةُ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ (١يوحنا ٥: ٧). وأكدنا مرارًا وتكرارًا أن يسوع المسيح هو، وكان، وسيبقى إلى الأبد، الله الظاهر في الجسد، وفقًا لـتيموثاوس الأولى (٣: ١٦).
وبصرف النظر عن هاتين العبارتين، فإن الكتاب المقدس يحتوي على العديد من الأماكن التي تنص على الحقيقة المطلقة وهي أن يسوع المسيح هو الله .لنبدأ بمفهوم التجسّد. فكلمة "كارني" تعني اللحم، كما في عبارة "آكل اللحوم"، وكذلك كلمة "كرنفال" التي تُشير إلى متع الجسد، و"جسدي" أي المتعلّق بالجسد؛ فجميعها ألفاظ تدور حول معنى الجسد. أمّا التجسّد فيعني أن الله أتى إلى الأرض في جسدٍ بشريٍ من لحم.
نريد أن نفحص الأدلة على ألوهية يسوع المسيح حتى نتمكن من الحصول على بعض الفهم لهذا المزيج الغريب بين الله والإنسان.

علينا أولًا أن ننظر في ادعاء يسوع المسيح نفسه بالألوهية. فقد تنبأ أنبياء العهد القديم مراراً بمجيء المسيح المخلص، وقيل إن هذا المخلص سيكون الله.
في إشعياء (٩ : ٦–٧) نقرأ: "لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ٱبْنًا، وَتَكُونُ ٱلرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى ٱسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ ٱلسَّلَامِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلَامِ لَا نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِٱلْحَقِّ وَٱلْبِرِّ، مِنَ ٱلْآنَ إِلَى ٱلْأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ ٱلْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا".
إذًا، يقول الكتاب المقدس إنه سيولد طفل، وسيكون هذا الطفل هو الإله القدير. سيكون هذا الطفل هو الآب الأبدي. هذه هي نبوءة إشعياء بوحي من الروح القدس. إما أن الإله القدير وُلد طفلًا، أو أن الكتاب المقدس كذب.
من إشعياء (٧: ١٤) نقرأ، "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ ٱلسَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا ٱلْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ٱبْنًا وَتَدْعُو ٱسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ."«
جميع البشر المولودين من نسل آدم، يولدون ملوثين بالخطيئة. إنها طبيعتهم (أفسس ٢: ١-٣). يولد البشر بميلٍ فطري للخطيئة. لذا، لا يمكن لأي إنسان فانٍ من نسل آدم أن ينقذ الإنسان من خطيئته، لأنه كان هو نفسه خاطئًا.
لكن لنفترض أن نبوءة إشعياء قد تحققت، بأن عذراء حملت وولدت ابنًا. عندها سيظهر على وجه الأرض رجل ليس من نسل آدم. جميع النبوءات المتعلقة بمجيء المسيح تتحقق في الرب يسوع المسيح، لا في أي شخص آخر.
يسوع أعلن هذا بنفسه. انظر جيدًا إلى لوقا ٢٤.اقترب الرب من تلميذين وهما يسيران معًا على طريق عمواس. يقول الكتاب المقدس: "وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، ٱقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلَكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هَذَا ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟». فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، ٱلَّذِي ٱسْمُهُ كِلْيُوبَاسُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ ٱلْأُمُورَ ٱلَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ ٱلْأَيَّامِ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟». فَقَالَا: «ٱلْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيِّ، ٱلَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي ٱلْفِعْلِ وَٱلْقَوْلِ أَمَامَ ٱللهِ وَجَمِيعِ ٱلشَّعْبِ. كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ ٱلْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ ٱلْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنْ، مَعَ هَذَا كُلِّهِ، ٱلْيَوْمَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذَلِكَ. بَلْ بَعْضُ ٱلنِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ ٱلْقَبْرِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلَاتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلَائِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ ٱلَّذِينَ مَعَنَا إِلَى ٱلْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هَكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا ٱلنِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ». فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا ٱلْغَبِيَّانِ وَٱلْبَطِيئَا ٱلْقُلُوبِ فِي ٱلْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ ٱلْأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟». ثُمَّ ٱبْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ ٱلْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا ٱلْأُمُورَ ٱلْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ ٱلْكُتُبِ.". (لوقا ٢٤: ١٥-٢٧)
لقد ادعى الرب يسوع المسيح في لوقا ٢٤من خلال تفسيره لشريعة العهد القديم وأنبيائه، أنه هو نفسه الذي تكلم عنه الأنبياء.
تنبأ الأنبياء بميلاد السيد المسيح من عذراء، وتحققت صحته تمامًا في العهد الجديد. لنقرأ معًا من الإصحاح الأول من إنجيل لوقا، وكذلك من الإصحاح الأول من إنجيل متى.
"وَفِي ٱلشَّهْرِ ٱلسَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ ٱلْمَلَاكُ مِنَ ٱللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ ٱلْجَلِيلِ ٱسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ ٱسْمُهُ يُوسُفُ. وَٱسْمُ ٱلْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكِ أَيَّتُهَا ٱلْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! ٱلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي ٱلنِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ ٱلتَّحِيَّةُ!». فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلَاكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ ٱللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ٱبْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَٱبْنَ ٱلْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟». فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ." (لوقا ١: ٢٦-٣٥)
هذه هي الرسالة التي نزلها الملاك من الله في السماء وأعلنها لمريم.
لنرَ الآن إن كانت رسالة الملاك جبرائيل قد تحققت كما وُعِدَ بها. "أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ ٱلْأُمُورِ، إِذَا مَلَاكُ ٱلرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوسُفُ ٱبْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ ٱمْرَأَتَكَ. لِأَنَّ

ٱلَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ٱبْنًا وَتَدْعُو ٱسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ ٱلرَّبِّ بِٱلنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ: «هُوَذَا ٱلْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ٱبْنًا، وَيَدْعُونَ ٱسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: ٱللهُ مَعَنَا.فَلَمَّا ٱسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ ٱلنَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ ٱلرَّبِّ، وَأَخَذَ ٱمْرَأَتَهُ. وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ٱبْنَهَا ٱلْبِكْرَ. وَدَعَا ٱسْمَهُ يَسُوعَ." (متى ١: ١٨–٢٥)

هناك أربع حقائق عظيمة تبرز في هذه المقاطع من الكتاب المقدس.

١.الكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا. وقد تنبأت أسفار العهد القديم عن ذلك، وأعلنته الملائكة المرسلة من عند الله، وأثبتته حياة الرب يسوع المسيح وموته ودفنه وقيامته. حُبلت عذراء، وتكوّن في أحشائها شيءٌ قدوس. يقول الكتاب المقدس إن هذا الشيء القدوس كان جسدًا (عبرانيين ١٠: ٥). كان هذا الجسد مسكنًا مهيئا للشخصية الثانية في اللاهوت، الرب يسوع المسيح.

٢.كانت مريم هي الوعاء البشري الذي في رحمها شكّل الجسد الذي سيسكن فيه. كان الله خالق مريم. كان الله خالق الكون. لم تلد مريم الله. ولدت مريم جسدًا من لحمٍ تجّلى فيه الله. كان الله موجودًا قبل مريم. كان الله موجودًا قبل أم مريم وجدتها. كان الله موجودًا قبل والدي مريم الأولين، آدم وحواء. الله هو الخالق. هذا الخالق، الرب يسوع المسيح، تجلى في جسدٍ أُعدّ في رحم مريم. لا ترتكبوا خطأً شيطانيًا بتسمية مريم أم الله. لا ترتكبوا خطأً أحمقًا ومأساويًا برفعها إلى مقامٍ مساوٍ لله أو مساوٍ للثالوث.

٣.من العجيب أن نرى أن الله لم يرسل ملاكًا ليُعالج مشكلة خطيئة الإنسان. لم يُرسل الله رئيس ملائكة أو حشدًا من الملائكة ليُعالج مشكلة خطيئة الإنسان. بل جاء الله نفسه، في شخص الرب يسوع المسيح، ليُخلّص الخطاة. يقول الكتاب المقدس إنه اتخذ اسم عمانوئيل، أي الله معنا.

٤.وجود يسوع المسيح قبل تجسده ثابتٌ بلا شك في جميع صفحات كلمة الله المقدسة. على سبيل المثال، إنجيل يوحنا. يقول يوحنا (١:١): "فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ." ويقول الكتاب المقدس في سفر التكوين (١:١): "فِي ٱلْبَدْءِ خَلَقَ ٱللهُ." ثم نقرأ في يوحنا (١ :٢-٣): "هَذَا كَانَ فِي ٱلْبَدْءِ عِنْدَ ٱللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ".

وهكذا نرى الكلمة موجودًا منذ البدء، الذي به خُلقت كل الأشياء. ثم يقول الكتاب المقدس في يوحنا (١: ١٤): "وَٱلْكَلِمَةُ (هذا عينه) صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا".

عزيزي القارئ، لم يأتِ الرب يسوع إلى الوجود في مذود بيت لحم. الرب يسوع المسيح هو من وُجدت به بيت لحم ومذودها. الرب يسوع المسيح، الخالق، الكلمة، صانع كل شيء، صار جسدًا. يقول الكتاب المقدس أيضًا عن الله في رسالة تيموثاوس الأولى (٦: ١٦): "ٱلَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ ٱلْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، ٱلَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، ٱلَّذِي لَهُ ٱلْكَرَامَةُ وَٱلْقُدْرَةُ ٱلأَبَدِيَّةُ. آمِينَ." كيف نوفق بين هذا مع يوحنا (١: ١٤) حيث نقرأ عن رؤية مجده؟ لقد حجب الله مجده في جسد بشري لنراه.

في يوحنا (١٧ : ١–٥) نجد ما هي حقًا صلاة الرب. تكلم يسوع بهذه الكلمات، ورفع عينيه إلى السماء، وقال "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا ٱلآبُ، قَدْ أَتَتِ ٱلسَّاعَةُ. مَجِّدِ ٱبْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ٱبْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهَذِهِ هِيَ ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ ٱلإِلَهَ ٱلْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى ٱلأَرْضِ... (تذكر في يوحنا (١: ١٤) يقول الكتاب المقدس أن الناس رأوا مجده. جاء مجد الله في السماء إلى الأرض ليراه الناس على الأرض.) ... ٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَٱلآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا ٱلآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ ٱلْعَالَمِ.

دعوني أكرر، لم يأتِ الرب يسوع المسيح إلى الوجود يوم ولدت مريم الحمل الصغير. الرب يسوع المسيح هو الذي أوجد كل شيء قبل تأسيس العالم.

في يوحنا (١٧: ٢٤):إعلانٌ واضحٌ عن وجود يسوع المسيح قبل تجسده. أَيُّهَا ٱلآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ ٱلْعَالَمِ.

هذه الحقيقة العظيمة مذكورة أيضًا في يوحنا (٨ : ٥١–٥٩)كان يسوع المسيح في صراع مع القادة الدينيين في عصره، وهو يناقش إبراهيم. "ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى ٱلْمَوْتَ إِلَى ٱلأَبَدِ». فَقَالَ لَهُ ٱلْيَهُودُ: ٱلآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَٱلأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ ٱلْمَوْتَ إِلَى ٱلأَبَدِ. أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي مَاتَ؟ وَٱلأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ ٱلَّذِي يُمَجِّدُنِي، ٱلَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ، وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لَكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ ٱلْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَٱخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا".

في سفر التكوين ١٢نقرأ عن رجل اسمه إبراهيم. ومع ذلك، قال الرب يسوع المسيح: "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ." لاحظ أنه لم يقل: "قبل أن يكون إبراهيم، أنا كنت." لقد اختار الرب يسوع المسيح كلماته بعناية، وقال: "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ".

في سفر الخروج (٣ : ١٣–١٤) نجد، "فَقَالَ مُوسَى لِٱللهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا ٱسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ ٱللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ ٱلَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ".«

قال الرب يسوع المسيح للقادة الدينيين في أمة إسرائيل: قبل أن يكون إبراهيم أنا هو.

لا شك في ذلك يا أصدقائي: الرب يسوع المسيح هو ابن الله الأبدي. تجلى الله الخالق في جسد بشري. كان يسوع المسيح ابن الوعد. وعد الله آدم بمخلص؛ وتكرر هذا الوعد لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود. كان سيولد من النسل الملكي في بيت لحم، مدينة داود.

كان سيُصبح ناصريًا. كان سيبشر الفقراء بالإنجيل. كان سيشفي المرضى. كان سيدخل أورشليم على جحش، وكان سيُعلن ملكًا من الشعب. كان سيُسلمه أحد أصدقائه ويُباع بثلاثين قطعة من الفضة. كان سيُستخدم هذا المال لشراء قطعة أرض لدفن الغرباء فيها. كان سيموت من أجل خطايا الشعب. كان سيُطعن جسده ولكن لا يُكسر عظم. كانت تُلقى القرعة على ملابسه. كان سيُدفن في قبر رجل غني وكان سيُقام من بين الأموات.

هذه وغيرها الكثير من الأشياء تم التنبؤ بها عن المخلص، وكلها، كل واحدة منها، حتى أدق التفاصيل، تحققت في شخص الرب يسوع المسيح. لم تتحقق في أي إنسان آخر. ولن تتحقق أبدًا في أي إنسان آخر، لأنه لن يكون هناك إله-إنسان آخر على هذه الأرض. لقد تجلى الله في الجسد.

تبدأ رسالة رومية "بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلْمَدْعُوُّ رَسُولًا، ٱلْمُفْرَزُ لِإِنْجِيلِ ٱللهِ، ٱلَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْمُقَدَّسَةِ،(... لقد وعد الله بشيء في كتابات نبوية العهد القديم. لقد وعد بالإنجيل، البشارة، رسالة الخلاص. كانت هذه الرسالة...) عَنِ ٱبْنِهِ. (... يسوع المسيح هو في المركز. من هو؟ من ناحية، هو ابن الله. ومن ناحية أخرى، هو ربنا. استمرارًا...) ٱلَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ ٱلْجَسَدِ (... صُنع الجسد بالفعل من نسل داود.) وَتَعَيَّنَ ٱبْنَ ٱللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ ٱلْقَدَاسَةِ، بِٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ: يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا".

يا صديقي، لا بدّ أن ينتهي بحثك عن مُخلّص اليوم. لقد تبيّن لك من الكتاب المقدس أن مُخلّصك هو الرب يسوع المسيح. كان الله المُتجسّد. ربما كان بوذا رجلًا عظيماً. ربما كان محمد رجلًا عظيماً. ربما كان موسى رجلًا عظيماً. ربما كان أحد الباباوات رجلًا عظيماً. ربما كان كونفوشيوس رجلًا عظيماً. ربما كان الدالاي لاما شخصاً رائعاً لو تعرفت عليه فقط. لكن لم يكن أيّ منهم أكثر من بشر. كبشر، كانوا خطاة. كخطاة، هم عاجزون عن بلوغ مجد الله ويحتاجون إلى خلاصه، مثلك تماماً.

يقول الكتاب المقدس: "لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذْ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ" (رومية ٣: ٢٢-٢٣).

لم يتركك الله تتبع القادة الدينيين والمعلمين الدينيين في سعيهم للصعود إلى السماء. كل من يحاول دخول هذا الطريق ينتهي به المطاف في الجحيم. لكن الله جعل لك طريقًا للخلاص. اتخذ هيئة إنسان، وبعد أن اتخذ هيئة إنسان، تحمل خطيئتك على الصليب. مات ودُفن، وبعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ قام من بين الأموات، مؤكدًا بشكل قاطع سلطانه على الخطيئة والموت والجحيم.إن كنتَ ترغب في قوة حياة لا تنتهي، فعليكَ أن تلجأ إلى الرب يسوع المسيح، وتعترف بأنكَ الخاطئ الذي مات من أجله، الخاطئ الذي دفع ثمنه، وتثق به ربًا ومخلصًا شخصيًا لك. ليس لديكَ أملٌ آخر في الخلاص، لأنه لا يوجد مخلصٌ آخر. لا أحدَ سواه يستطيع أن يخلصك من خطيئتك يقول الكتاب المقدس: "آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ" (أعمال الرسل ١٦: ٣١). "لِأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ يَخْلُصُ»." (رومية ١٠: ١٣). صلاتي هي أن تدعوه وتثق فيه كربك ومخلصك اليوم.

الله الظاهر في الجسد الجزء الثاني

نحن نتناول يسوع المسيح باعتباره الله متجسّد. في الفصل السابق، ركّزنا بشكل رئيسي على ولادته العذراوية، وما رافقها من أقوال تُبيّن أن الإله الحقيقي، خالق السماوات والأرض، وُلد من عذراء. رأينا كيف بشرت الملائكة، وكيف أعلنت الكتب المقدسة أنه عمانوئيل، أي الله معنا.

في هذا الدرس، نريد التركيز على بعض الأدلة الإضافية على ألوهية الرب يسوع المسيح، مُبيّنين هذه المرة أنه يتحلى بجميع صفات الألوهية. بفهم هذا بوضوح، لن يكون هناك خطر من الخلط بين أي إله يدّعيه الإنسان أو الشيطان زورًا وألوهية الرب يسوع المسيح.

لقد ثبت أن يسوع المسيح هو إله حقيقي، لأنه لديه القدرة على إعطاء الحياة.

لا يستطيع الإنسان أن يخلق شيئًا. الشيطان لا يستطيع أن يخلق شيئًا. لكن يسوع المسيح يمنح الحياة -الحياة الأبدية. الإنسان لا يستطيع أن يمنح الحياة أو يُنتجها، حتى في أبسط صورها، ولا أن يُطيلها. وينطبق الأمر نفسه على الشيطان. لا يستطيع أن يمنح الحياة أو يُنتجها، حتى في أبسط صورها.

ربما تعرف قصة مثيرة للاهتمام وردت في سفر الخروج. أرسل الله موسى إلى أرض مصر ليأمر فرعون بإطلاق سراح العبرانيين. إذا قرأت هذه القصة يومًا ما، فستظل محفورة في ذاكرتك طوال حياتك. إنها تترك أثرًا كبيرًا فيك.

انتهت المواجهة الأولى مع فرعون باستدعاء الملك سحرته. وعندما كان موسى يُجري معجزة بقدرة الله، كان سحرة فرعون يُجريون المعجزة أيضًا. في الجولة الأولى، ألقى موسى عصاه، فصارت ثعبانًا. ألقى سحرة فرعون عصيهم، فانقلبت. إلى ثعابين. ثم أكلت عصا موسى التي تحولت إلى ثعبان سحرة فرعون. ومع ذلك، فقد استطاعوا تحويل العصا إلى ثعبان.

في الجولة الثانية، ضرب موسى وهارون مياه النهر أمام فرعون، فتحولت إلى دم. ورغم ما لحق بأمتهم من أذى، فعل سحرة مصر الشيء نفسه.

في الجولة الثالثة، مدّ هارون يده على مياه مصر، فصعدت الضفادع وغطّت الأرض. ففعل السحرة ذلك بسحرهم، فأخرجوا الضفادع من أرض مصر. وكانت النتيجة متعادلة ثلاثة إلى ثلاثة. ثم دعا موسى وهارون إلى قتل الضفادع، فماتت الضفادع التي كانت في كل الأرض.

استمرت الأمور على هذا المنوال. ظهرت أسراب الذباب. كان الذباب مُزعجًا ومرّ على الجميع بوقت عصيب. ثم قيل لنا: "ثُمَّ قَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَٱضْرِبْ تُرَابَ ٱلْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». فَفَعَلَا كَذَلِكَ. مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ ٱلْأَرْضِ، فَصَارَ ٱلْبَعُوضُ عَلَى ٱلنَّاسِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ ٱلْأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ. وَفَعَلَ كَذَلِكَ ٱلْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا ٱلْبَعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا. وَكَانَ ٱلْبَعُوضُ عَلَى ٱلنَّاسِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ." (خروج ٨ : ١٦– ١٨).

كيف خلق الله الحياة في البدء؟ من تراب الأرض. عندما وصل الأمر إلى هذا الاختبار، وكون الله بقدرته حياةً من تراب الأرض، لم يستطع سحرة فرعون مجاراته. الله وحده قادر على خلق الحياة وإبقائها. إن قدرة يسوع المسيح على منح الحياة تثبت أنه كان حقًا الله المتجسد.

ادعى يسوع أنه الله من خلال إعلان نفسه مساويا للآب والإشارة إلى نفسه باعتباره ابن الله.

يقول البعض إن يسوع لم يدّع قط أنه الله. ولكن لأجل هذا الادعاء صُلِبَ. في يوحنا (١٠: ٢٨-٣٠) يقول يسوع المسيح: "وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي ٱلَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلْكُلِّ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ".«

قد لا يُصدّق أحدٌ ما قاله يسوع، ولكن لا شكّ في أقواله. قال يسوع المسيح: أنا والآب واحد. لدينا أيضًا هذه الملاحظة في متى (٢٦ : ٦٣–٦٦) حيث نقرأ، **"وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتًا** ...كان هذا بينما كان يُحاكم أمام قيافا والسنهدريم ...**فَأَجَابَ رَئِيسُ ٱلْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَسْتَحْلِفُكَ بِٱللهِ ٱلْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ؟». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ ...!**أنت على حق ... .**وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ ٱلْآنَ تُبْصِرُونَ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ ٱلْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ ٱلسَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ ٱلْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلًا: «قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟». فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ ٱلْمَوْتِ".«**

صُلب الرب يسوع المسيح لأنه ادّعى أنه الله المتجسّد. ولم يكن هناك شك في أن يسوع المسيح قد ادّعى هذا.

في يوحنا (٥: ١٧-١٨) نجد أن يسوع أجابهم: "فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى ٱلْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ ٱلْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ ٱلسَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ ٱللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِٱللهِ".

بحسب القادة الحاخاميين، والكتبة والفريسيين، والقادة الدينيين لأمة إسرائيل، فإن ادعاء المرء أنه ابن الله هو ادعاء للألوهية. وكان استخدام هذه العبارة بمثابة تسمية المرء نفسه بالله القدير. هذا ما ادعاه الرب يسوع المسيح. ولهذا طالبوا بموته صلبًا.

ادعى يسوع المسيح الحق في مغفرة الخطيئة.
في إنجيل مرقس الإصحاح الثاني، نجد قصة رجلٍ مُقعدٍ، أنزله أربعةٌ من أصدقائه من السقف على أمل أن يشفيه يسوع. "فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ؟». فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَٱحْمِلْ سَرِيرَكَ وَٱمْشِ؟ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لٱبْنِ ٱلإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا». قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَٱحْمِلْ سَرِيرَكَ وَٱذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!». فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ ٱلسَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ ٱلْكُلِّ، حَتَّى بُهِتَ ٱلْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا ٱللهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!». "(مرقس ٢ : ٥–١٢).
كانوا يعلمون أن الله وحده قادر على غفران الخطايا. وقد أوضح يسوع المسيح أنه هو الله المتجلي في الجسد، إذ ادّعى حقه في غفران الخطايا، وأثبت قدرته على ذلك بإقامة الرجل المفلوج وشفاء جسده المكسور.

لقد تلقى يسوع المسيح العبادة.
في إنجيل متى، نجد قصة المجوس القادمين من الشرق وهم يبحثون عن الملك المولود. وبعد أن علموا من هيرودس أين يجدونه، سافروا إلى البيت الذي يقيم فيه يوسف وأمه .**وَأَتَوْا إِلَى ٱلْبَيْتِ، وَرَأَوْا ٱلصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ** ....لاحظ أنهم لم يرتكبوا الخطأ الفادح المتمثل في الركوع والسجود لمريم. بل ركعوا وسجدوا له ...**ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا** ...ليس لمريم، بل ليسوع المسيح... ذهبًا ولبانًا ومرا (متى ٢: ١١). لقد نال الرب يسوع المسيح، وهو طفل صغير في أيام شبابه، عبادة المجوس.
وفي وقت لاحق في إنجيل متى نقرأ، "وَلَمَّا دَخَلَا ٱلسَّفِينَةَ سَكَنَتِ ٱلرِّيحُ."... هذا عندما مشى يسوع على الماء ودخل السفينة.... وَٱلَّذِينَ فِي ٱلسَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِٱلْحَقِيقَةِ أَنْتَ ٱبْنُ ٱللهِ!». (متى ١٤: ٣٢-٣٣). يسوع المسيح يستقبل العبادة من تلاميذه في السفينة.
في إنجيل يوحنا الاصحاح التاسع أعطى الرب البصر لرجل وُلد أعمى. في الآيات "٣٥-٣٨" يقول الكتاب المقدس، "فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِٱبْنِ ٱللهِ؟». أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُومِنَ بِهِ؟». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ!». فَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ!». وَسَجَدَ لَهُ." لقد تلقى الرب يسوع المسيح هنا العبادة من رجل وهب له البصر.
لقد أخبر الشيطان بالفعل أنه لا أحد يقبل العبادة إلا الله (متى ٤: ١٠). لقد تلقى العبادة. إما أنه الله، أو أنه مجدف.
بعد قيامته، يقول الكتاب المقدس: "وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لَاقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولَا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي»." (متى ٢٨: ٩-١٠).نال الرب يسوع المسيح العبادة ممن لاقوه بعد قيامته.
في الفصل الأخير من آخر سفر من كتابكم المقدس، يقول الكتاب: "وَأَنَا يُوحَنَّا ٱلَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هَذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لِأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ ٱلْمَلَاكِ ٱلَّذِي كَانَ يُرِينِي هَذَا. فَقَالَ لِيَ: «ٱنْظُرْ لَا تَفْعَلْ! لِأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ ٱلأَنْبِيَاءِ، وَٱلَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هَذَا ٱلْكِتَابِ. ٱسْجُدْ لِلهِ!»." (رؤيا ٢٢: ٨-٩).
أيها القارئ، إذا كان الرب يسوع المسيح قد تلقى العبادة، فهل كان هو الله الظاهر في الجسد، أم كان خاطئًا ومحتالًا وكاذبًا ومجدفًا.
تقول: "كيف تعرف أنه كان الله المتجلي في الجسد، يتقبل العبادة بحق وصواب، وليس مجدفًا يغتصب مكانًا ليس له؟" أعرف ذلك لأن الله الآب أقامه من بين الأموات. وهذا دليل على أنه كان مقبولًا عند الآب.
ثلاث مرات قبل صلب المسيح، تكلم الله الآب من السماء مُستحسنًا الله الابن (متى ٣: ١٧ يوحنا ٥ ١٢:١٧: ٢٨). يا صديقي، الله وحده يستحق العبادة. الله وحده يستحق العبادة. لا أحد غيره يستحق العبادة حقا وصوابًا. ما كان الله الآب ليتكلم من السماء ويُستحسن الرب يسوع المسيح، الذي كان يعلم أنه يُعبد، لو لم يكن هو الله المُتجسد، وبالتالي مستحقا عبادة البشر.

تعلمنا الكتب المقدسة أن كل الأشياء قد خُلقت بواسطة يسوع المسيح، ومن المؤكد أن الله وحده هو القادر على القيام بمثل هذا الشيء المذهل. في الدرس السابق، رأينا من إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، أن الكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا. وهناك رأينا أن الكلمة نفسه، الأقنوم الثاني من اللاهوت، خلق السماوات والأرض وكل ما فيها.
وهنا دليلٌ آخر. "ٱللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ ٱلآبَاءَ بِٱلأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، 2كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ ٱلأَيَّامِ ٱلأَخِيرَةِ فِي ٱبْنِهِ، ٱلَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، ٱلَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ ٱلْعَالَمِينَ" (عبرانيين ١: ١-٢). خلق الله العالمين بعمل الرب يسوع المسيح وحكمته.
وفي رسالة العبرانيين (١: ١٠) يتحدث الكتاب المقدس عن ابن الله، فيقول: "وَ«أَنْتَ يَا رَبُّ فِي ٱلْبَدْءِ أَسَّسْتَ ٱلأَرْضَ، وَٱلسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ." وهكذا نرى من رسالة العبرانيين ١أن الرب يسوع المسيح هو الخالق.
من كولوسي ١ نجد هذه الكلمات" :**شَاكِرِينَ ٱلآبَ ٱلَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ ٱلْقِدِّيسِينَ فِي ٱلنُّورِ، ٱلَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ ٱلظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ٱبْنِ مَحَبَّتِهِ، ٱلَّذِي لَنَا فِيهِ ٱلْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ ٱلْخَطَايَا .ٱلَّذِي هُوَ صُورَةُ ٱللهِ غَيْرِ ٱلْمَنْظُورِ** ...الله الظاهر في الجسد، الله غير المنظور، أخذ على نفسه صورة يمكننا من خلالها أن نراه ...**بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ ٱلْكُلُّ: مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى**

ٱلْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. ٱلْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ ٱلْكُلُّ) ".كولوسي ١: ١٢-١٧(

تُعلّم الكتب المقدسة أن يسوع المسيح هو من خلق العالم، وأن الله هو من خلق العالم. لذا، لا يمكن للإنسان العاقل أن يتوصل إلى نتيجة واحدة بناءً على التعليم الواضح لكلمة الله، وهي أن يسوع المسيح هو الله المتجسّد.

إن الخلاص من الخطيئة موعود به فقط أولئك الذين يؤمنون بأن يسوع هو ابن الله.

"لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ". (يوحنا ٣ : ١٦).

عزيزي القارئ، بحسب الكتاب المقدس، فإن هلاكك أو عيشك إلى الأبد يتحدد من خلال إيمانك بموت ودفن وقيامة الله الظاهر في الجسد، الرب يسوع المسيح.

"قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا». فَقَالَ ٱلْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولُ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا ٱلْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا ٱلْعَالَمِ. فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ»." (يوحنا ٨ : ٢١–٢٤)

سيدي، سيدتي، أيها المراهق: إما أن تؤمن أن يسوع المسيح هو هو، أنا هو، الخالق، المخلص، الله المتجسد في الجسد -إما أن تؤمن بذلك، أو تموت في خطاياك.

"لِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى ٱلْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لَا يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ آتِيًا فِي ٱلْجَسَدِ. هَذَا هُوَ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلضِّدُّ لِلْمَسِيحِ." (٢ يوحنا ١: ٧).

في درسنا الأخير، أثبتنا بشكل قاطع من كلمة الله أن الرب يسوع المسيح كان موجودًا قبل أن يتشكل الجسد في رحم مريم الذي سيسكن فيه. يذكر الكتاب المقدس من الواضح تمامًا أن الرب يسوع المسيح كان هنا منذ البداية. ومع ذلك، يذكر الكتاب المقدس أيضًا أن مُضلّين دخلوا العالم. يمكنك أن تعرف من هو المُضلّ ومن هو ضد المسيح. أولئك الذين يتبعون الشيطان لا يعترفون بأن يسوع المسيح (أي الإله الأزلي الأبدي) قد جاء في الجسد. كما ترون، ليس يسوع المسيح جسدًا بشريًا؛ بل حلّ يسوع المسيح في جسد بشري. يسوع المسيح هو الله، وكان، وسيظل دائمًا.

أريدكم أن تلاحظوا في كتاب تيطس كيف يتم استخدام مصطلحي الله مخلصنا والرب يسوع المسيح مخلصنا بالتبادل.

- تيطس ١: ٣- وصية الله مخلصنا.
- تيطس ١: ٤- من الله الآب والرب يسوع المسيح مخلصنا.
- تيطس ٢: ١٠- عقيدة الله مخلصنا.
- تيطس ٢: ١٣- منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح.
- تيطس ٣: ٤- ولكن بعد ذلك لطف ومحبة الله مخلصنا.
- تيطس ٣: ٦- الذي سكبه علينا بغنى بيسوع المسيح مخلصنا.

من هو يسوع المسيح؟ هو مُخلِّصنا. من هو يسوع المسيح؟ هو الإله العظيم، الذي سيظهر. (كما ترى: ظاهر، جليّ، مرئي.) هو ظهور الإله العظيم، مُخلِّصنا يسوع المسيح.

هذا مهم جدا. "أَخْبِرُوا. قَدِّمُوا. وَلْيَتَشَاوَرُوا مَعًا. مَنْ أَعْلَمَ بِهَذِهِ مُنْذُ ٱلْقَدِيمِ، أَخْبَرَ بِهَا مُنْذُ زَمَانٍ؟ أَلَيْسَ أَنَا ٱلرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلَهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ." (إشعياء ٤٥: ٢١).

لا إله، ولا مُخلِّص سوى الرب الإله يهوه في العهد القديم. وحسب رسالة تيطس، فإن الرب الإله يهوه في العهد القديم ليس إلا شخص الرب يسوع المسيح. هو المُخلِّص. هو الله. لا مُخلِّص سواه. لا إله سواه. إن كنت لا تعرف إلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح، فأنت كذلك تائهٌ ومُقيدٌ إلى الجحيم كالشيطان نفسه. لا يُهُم إن كنتَ تؤمن بيسوع بأنه مجرد أنسان، ولا يُهُم إن كنتَ تؤمن بالله. إن لم تؤمن بأن يسوع هو الله المُتجسد، فأنتَ ضائع.

قال يسوع المسيح: "فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ»." (يوحنا ٨: ٢٤).

الآية ٧من رسالة يوحنا الثانية تقول إن من لا يعترف بيسوع المسيح قد جاء في الجسد، فهو مُضلّ وضد للمسيح. إن لم تقبلوا هذه العقيدة، فأنتم لستم مع يسوع المسيح، بل ضده. هذا ليس رأيي، وليس فكرتي، بل هو التعليم الواضح لكلمة الله.

من الضروري للغاية إثبات ألوهية يسوع المسيح لتبرير عمله الكفاري. لو كان الرب يسوع المسيح مجرد إنسان، حتى لو كان أفضل إنسان عاش على الإطلاق، لما مات ذبيحة كفارة عن أحد. ربما كان ليحل محل شخص آخر في الموت، مثل باراباس. لكن موته كفارة عن خطايا البشرية جمعاء كان مستحيلًا، لأنه كان خاطئًا كأي إنسان آخر. فقط عندما تدخل قيم الألوهية في المعادلة، استطاع الله بعدل أن يسمح ليسوع المسيح بتسديد دين الخطيئة عن الجنس البشري بأكمله.

لقد دفع دين الخطيئة عنا كاملًا، وما علينا إلا قبول هذا الدفع منه لنتبرأ من كل خطيئة. وبما أنه دفع ديننا، فعلينا جميعًا أن نقبل الدفع منه، وإلا فلن تكون المعاملة قانونية، ولن يفيدنا موته. نعم، مات يسوع المسيح من أجل خطايا العالم. نعم، يسوع المسيح هو المخلص. والطريقة الوحيدة لخلاص أي إنسان من خطاياه هي من خلال شخص الرب يسوع المسيح.

الآن يا صديقي، هل خلصتَ من خطاياك بإيمانك بفدية الرب يسوع المسيح الكاملة؟ هل آمنتَ أن الآب وضع عليه كل ذنوبك

ومعاصيك؟ إنه ينتظرك الآن لتتوب عن جميع أعمالك، وكل أفعالك، وكل برِّك الذاتي، وكل أعمالك وواجباتك الدينية. ينتظرك أن تتوب عن كل ما حاولتَ فعله بكبريائك وجهلك وإرادتك الذاتية لتخلص نفسك وتستحق خلاص الله. فقط عندما تتوب عن خطيئتك وتثق بخلاص الله، ابن الله نفسه كمخلص لك، يمكنك أن تولد من جديد مات من أجل خطايانا، كما ورد في الكتب المقدسة. دُفن، وفي اليوم الثالث قام يسوع المسيح، كما ورد في الكتب المقدسة. وهو يُقدّم غفرانًا كاملًا ومجانيًا وشاملًا لكل من يؤمن به ويثق به ويقبله ربًا ومخلصًا شخصيًا.

هل ستفعل ذلك؟ فقط اركع أمام الله واعترف له بتواضع أنك خاطئ وأنك بحاجة إلى الخلاص. اعترف أنك ترى الآن، وتؤمن الآن، وتفهم الآن أن الله قد قدّم نفسه كفارة عن خطاياك. يقول الكتاب المقدس" **:آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ) ".**(أعمال الرسل ١٦: ٣١)

الله الظاهر في الجسد الجزء الثالث

في هذا الفصل نريد أن ننظر إلى شهادة الآخرين داخل صفحات كلمة الله فيما يتعلق بألوهية الرب يسوع المسيح.
في الفصول السابقة، تناولنا شهادة النبي إشعياء بشأن مجيء الآب الأبدي والإله القدير إلى هذه الأرض في جسد بشري. ونظرنا إلى شهادة الملائكة، ومنهم جبرائيل في متى (١) ولوقا (١)بأن الطفل الذي وُلِد من مريم كان، حسب شهادتهم، الله معنا.
تتراوح شهادات الآخرين عن يسوع المسيح بصفته الله المتجسد، من شهادة الشياطين إلى شهادة الله نفسه. ولأعمال يسوع المعجزية تأثيرٌ بالغٌ في هذا الشأن. فمع أن يسوع المسيح لم يُجرِ هذه المعجزات بقوة لاهوته المتأصلة، بل بقوة الروح القدس، فإن منحه الآب هذه القوة العظيمة يُثبت أن الله كان مسرورًا به. وما كان ليُوجد مثل هذا السرور بادعائه بأنه الله المتجسد، غافرًا الخطايا، ومتقبلًا العبادة، إلا إذا كان حقًا ما ادعى أنه هو. ننتقل الآن إلى يوحنا (٥: ١٧-١٨). فأجابهم يسوع (اليهود الذين سعوا لقتله) "«أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى ٱلْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ ٱلْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ ٱلسَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ ٱللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِٱللهِ".
عندما استخدم يسوع لقب ابن الله، فهمه قادة أمة إسرائيل (الحاخامات والكتبة والفريسيون) الذين دوّنوا شريعة العهد القديم. كانوا يعلمون أن القول بأنه ابن الله هو ادعاءٌ للألوهية. عندما قال يسوع إن الله أبوه، ادّعى مكانةً في اللاهوت. وكما نقرأ في آيات الكتاب المقدس التي تتحدث عن يسوع المسيح باعتباره ابن الله، لا تخطئ في هذا الأمر، فالادعاء بأنه ابن الله أو الادعاء بأنه الابن الوحيد لله هو ادعاء المساواة مع الله الآب.
فلنستدع شهودنا.

أولًا، شهد الله الآب لبنوة يسوع المسيح.
"حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ ٱلْجَلِيلِ إِلَى ٱلْأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلَكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «ٱسْمَحِ ٱلْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا ٱعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ ٱلْمَاءِ، وَإِذَا ٱلسَّمَاوَاتُ قَدِ ٱنْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ ٱللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»." (متى ٣: ١٣-١٧)
إن شهادة الآب المتكلم من السماء هي أن الرب يسوع المسيح هو ابنه الحبيب.
مرة أخرى، في متى "١٧" نقرأ، "وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَٱلشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَٱلنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلَاثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلِإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ ٱلسَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ ٱسْمَعُوا»." (متى ١٧: ١-٥)
المرة الثانية يتكلم الله الآب من السماء ويعلن أن الرب يسوع المسيح هو ابنه.
في يوحنا "١٢" نجد هذه الكلمات: "ٱلْآنَ نَفْسِي قَدِ ٱضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ: (الرب يسوع المسيح؟) أَيُّهَا ٱلْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ ٱلسَّاعَةِ؟ وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ ٱلسَّاعَةِ. أَيُّهَا ٱلْآبُ، مَجِّدِ ٱسْمَكَ!». فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!». فَٱلْجَمْعُ ٱلَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ: «قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَاكٌ!». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هَذَا ٱلصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ." (يوحنا ١٢: ٢٧-٣٠)
لقد تكلم الله الآب من السماء قائلًا أن ابنه سوف يتمجد حقًا، كما تمجد قبل أن ينزل إلى هذه الأرض الشريرة الخاطئة.
ثم في رسالة بطرس الثانية الاصحاح الاول نجد دليلًا إضافياً. يقول الكتاب المقدس في إنجيل متى ١٧إن بطرس ويعقوب ويوحنا كانوا مع الرب يسوع المسيح على جبل التجلي، حين ظهر أمامهم في مجده الباهر، وتكلم الآب من السماء. يستذكر بطرس الحادثة بهذه الكلمات: "لِأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ ٱللهِ ٱلْآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا مِنَ ٱلْمَجْدِ ٱلْأَسْنَى: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا ٱلصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي ٱلْجَبَلِ ٱلْمُقَدَّسِ." (٢بطرس ١: ١٦-١٨).
ثم إن أقوى شهادات الله الآب على ألوهية ابنه موجودة في عبرانيين "١".يقول الكتاب المقدس، "الله ... كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ ٱلْأَيَّامِ ٱلْأَخِيرَةِ فِي ٱبْنِهِ ... ٱلَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ ... صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ ... لِأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ٱبْنِي، أَنَا ٱلْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ٱبْنًا»؟ (ولم يتكلم الله بهذا لأي ملاك، لأنه لم يكن صحيحا عن أي من الملائكة، بل عن ابن الله الرب يسوع المسيح فقط.) وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ ٱلْبِكْرَ إِلَى ٱلْعَالَمِ يَقُولُ: «وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ ٱللهِ». وَعَنِ ٱلْمَلَائِكَةِ يَقُولُ: «ٱلصَّانِعُ مَلَائِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ». وَأَمَّا عَنِ ٱلْٱبْنِ: «كُرْسِيُّكَ يَا ٱللهُ، إِلَى دَهْرِ ٱلدُّهُورِ. قَضِيبُ ٱسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ." (عبرانيين ١: ١-٨).
لا شك في ذلك. في عبرانيين (١: ٨) يدعو الآب الابن إلهًا. لا يهم حقًا ما يقوله الشياطين، ولا يهم حقًا ما يقوله العظماء أو رجال الدين. قال الله الآب، متحدثًا من السماء عن ابنه: "كُرْسِيُّكَ يَا ٱللهُ، إِلَى دَهْرِ ٱلدُّهُورِ." كان الرب يسوع المسيح، ولا يزال، وسوف يظل دائمًا الإله القدير ورئيس السلام.

في شهادتنا التالية، نستدعي الملائكة إلى المنصة.
"فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلَاكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ ٱللهِ.... فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ." لوقا ١: ٣٠, ٣٥.(

بعد ذلك، ندعو تلاميذ المسيح كشهود.
"فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ!»." (متى ١٦: ١٥-١٦).كانت إجابة بطرس صائبة لدرجة أن يسوع قال إن الحقيقة التي أعلنها ستكون أساس كنيسة العهد الجديد.
في يوحنا (١: ٣٢-٣٤) نقرأ، "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِيُظْهَرَ لِإِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِٱلْمَاءِ». وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلًا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ ٱلرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنَّ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِٱلْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: ٱلَّذِي تَرَى ٱلرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ ٱلَّذِي يُعَمِّدُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ»." (يوحنا ١: ٣١-٣٤). شهادة يوحنا المعمدان لا لبس فيها: الرب يسوع المسيح هو ابن الله، مساوٍ لله، الله الظاهر في الجسد.

شهودنا القادمون هم الجنود الذين صلبوا المسيح.
في إنجيل متى، الإصحاح ٢٧ يقول الكتاب المقدس: "فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ ٱلرُّوحَ.وَإِذَا حِجَابُ ٱلْهَيْكَلِ قَدِ ٱنْشَقَّ إِلَى ٱثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَٱلْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَٱلصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَٱلْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ ٱلْقِدِّيسِينَ ٱلرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ ٱلْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ. وَأَمَّا قَائِدُ ٱلْمِئَةِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوُا ٱلزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا» :**حَقًّا** كَانَ هَذَا ٱبْنَ ٱللهِ!»." (متى ٢٧: ٥٠-٥٤).
انتبه لكلمة "حقًا." لم يكن هناك أي شك في أذهانهم. لقد رأوا وآمنوا.

بعد ذلك نقوم بالخطوة الجريئة المتمثلة في استدعاء الشياطين إلى منصة الشهود.
في لوقا (٤: ٤١) نقرأ: "وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ!». فَٱنْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ ٱلْمَسِيحُ".
عزيزي قارئي، قوى الظلمة والشياطين والأرواح النجسة شهدت أن الرب يسوع المسيح هو ابن الله.
إن مساواة يسوع مع الآب -ألوهيته، ومكانته الحقيقية في اللاهوت -تشهد بها أقوال شهود كثيرين. لا شك أن لديكم كل الأسباب في العالم للاعتراف بألوهية الرب يسوع المسيح والإيمان بها. يسوع المسيح هو من يدعيه الكتاب المقدس: الله المتجلي في الجسد.

قبل أن نختتم هذا الدرس، دعونا نفكر كيف أن معجزات المسيح تقدم دليلًا على ألوهيته.
تتراوح معجزات الرب بين إحياء الموتى وتهدئة عواصف البحر. وهي تُظهر بما لا يدع مجالًا للشك أنه الله. في إنجيل يوحنا، نقرأ عن ذهاب يسوع إلى قبر رجلٍ مات منذ أربعة أيام وبدأ يفسد." فَرَفَعُوا ٱلْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ ٱلْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: «أَيُّهَا ٱلْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا ٱلْجَمْعِ ٱلْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!». فَخَرَجَ ٱلْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ». فَكَثِيرُونَ مِنَ ٱلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ." (يوحنا ١١: ٤١-٤٥)
هذه هي قوة الله، التي نراها من خلال إقامة الأموات بمجرد كلمة فمه.
لننظر في حالة أخرى. "وَلَمَّا دَخَلَ ٱلسَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. وَإِذَا ٱضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي ٱلْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ ٱلْأَمْوَاجُ ٱلسَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!». فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي ٱلْإِيمَانِ؟». ثُمَّ قَامَ وَٱنْتَهَرَ ٱلرِّيَاحَ وَٱلْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُوٌّ عَظِيمٌ. فَتَعَجَّبَ ٱلنَّاسُ قَائِلِينَ: «أَيُّ إِنْسَانٍ هَذَا؟ فَإِنَّ ٱلرِّيَاحَ وَٱلْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!»." (متى ٨: ٢٣-٢٧).
سأخبركم ما هي طبيعة هذا الإنسان. لم يكن مجرد إنسان؛ بل كان الإنسان الإلهي. وحده الله المتجسد قادر على قيادة الرياح والأمواج والبحر.
لاحقًا، فتح يسوع المسيح عيني رجل أعمى منذ ولادته. يقول الكتاب المقدس: "قَالَ هَذَا وَتَفَلَ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ ٱلتُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِٱلطِّينِ عَيْنَيِ ٱلْأَعْمَى.وَقَالَ لَهُ: «ٱذْهَبِ ٱغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَٱغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا." (يوحنا ٩: ٦-٧).
الآن، تأملوا ما يقوله الكتاب المقدس في المزمور (١٤٦: ٨). "ٱلرَّبُّ يَفْتَحُ أَعْيُنَ ٱلْعُمْيِ." من يفعل ذلك؟ الرب الإله يهوه في العهد

القديم. من فتح أعين العميان في يوحنا ٩؟ يسوع!
الرب يسوع المسيح في العهد الجديد هو الرب الإله يهوه في العهد القديم. هكذا قال الله الآب. هكذا قالت الملائكة. هكذا قال التلاميذ. هكذا قال الجنود الذين صلبوه. هكذا قالت الشياطين والأرواح النجسة. هكذا قالت معجزاته. هكذا قال الكتاب المقدس.

يجب عليك أن تضيف شهادتك إلى صفوف أولئك الذين جاؤوا ليروا ويؤمنوا ويفهموا أن يسوع المسيح كان ولا يزال وسوف يكون دائمًا الله الظاهر في الجسد.
من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن أعداء يسوع لم يجدوا تهمة صادقة ضده عندما سعوا إلى قتله. عندما اتهموه بأنه يجعل نفسه ابن الله، حُكم عليه بالموت بناءً على هذه التهمة، لأنه كررها مرارًا حتى اتفقوا على هذه النقطة.
لوقا (٢٢: ٧٠-٧١) يقول، "فَقَالَ ٱلْجَمِيعُ: «أَفَأَنْتَ ٱبْنُ ٱللهِ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شَهَادَةٍ؟ لِأَنَّنَا نَحْنُ سَمِعْنَا مِنْ فَمِهِ".«
في مرقس (١٤: ٦١-٦٤) نقرأ: "أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ ٱلْكَهَنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ؟». فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ ٱلْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ ٱلسَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ ٱلْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ ٱلتَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟». فَٱلْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبٌ ٱلْمَوْتَ".
سألوا يسوع المسيح إن كان ابن الله، فأجاب كما خاطب موسى من العليقة المشتعلة: أنا هو! لو لم يكن يسوع الله، لكان كل ما عليه فعله في محاكمته هو إنكار هذه التهمة، ولكان بريئًا. بل على العكس، أقرّ بصحة التهمة.
الإيمان بيسوع المسيح رجلًا صالحًا أو نبيًا عظيمًا لا يُخلّص روحك. إن اتخاذه فقط قدوة في الحياة، كمثال للمعلم الصالح، سيزيد من خطيئتك. واضح، إذ لا يمكنك اتباع هذا النمط أو مطابقته. فهو رجاء العالم كمخلص وحامل خطايا.
لو لم يكن يسوع المسيح إلهًا، لما استطاع أن يموت من أجل خطايانا، ولكنه مات. وبما أنه مات بخطايانا عليه، فيمكننا أن نتحرر من الذنب إذا نلنا الحرية. أما إذا لم يمت من أجل خطايانا، فهي لا تزال علينا، وسنموت فيها وندخل الجحيم.
أصدقائي، الرجاء الوحيد لديكم هو الثقة في الابن الوحيد لله كمخلص شخصي لكم.
»"لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ ٱلطَّرِيقَ».قَالَ لَهُ تُومَا: «يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ ٱلطَّرِيقَ؟». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي. لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ ٱلْآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ». قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا ٱلْآبَ وَكَفَانَا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! ٱلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى ٱلْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا ٱلْآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي ٱلْآبِ وَٱلْآبَ فِيَّ؟ ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ ٱلْآبَ ٱلْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي ٱلْآبِ وَٱلْآبَ فِيَّ، وَإِلَّا فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ ٱلْأَعْمَالِ نَفْسِهَا. ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَٱلْأَعْمَالُ ٱلَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لِأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِٱسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ ٱلْآبُ بِٱلِٱبْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِٱسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ." (يوحنا ١٤: ١-١١)
قال فيلبس: "أرنا الآب"، فقال الرب يسوع المسيح: "لقد رأيتني." كان هذا أحد الأهداف العظيمة لمجيئه، أن يجعل الله ظاهرًا ليراه الإنسان في الجسد. الله الظاهر في الجسد هو الرب يسوع المسيح.
أصدقائي، عليكم أن تلجأوا إلى الرب وتثقوا به لخلاص نفوسكم. لقد عانى، وسفك دمه، ومات ليدفع ثمن خطاياكم. وهو ينتظر منكم أن تنالوا الأجر الذي دفعه عنكم.ليس عليك أن تموت، بل عليك أن تكون مستعدًا للتواضع، وأن تدعو الرب يسوع المسيح من قلبٍ مؤمنٍ صادق. اعترف له بأنك خاطئٌ وتحتاج إلى الخلاص، واعترف بإيمانك الصادق الصادق بأنه المخلص. ثِق به!

الله الظاهر في الجسد الجزء الرابع

في هذا الفصل، سنناقش قيامة يسوع المسيح من حيث صلتها بألوهيته. الأدلة الواردة في الدروس السابقة على أن يسوع المسيح هو الله المتجسد دامغة. مع ذلك، لو لم يقم من بين الأموات، لظلّ هناك تساؤل منطقي في أذهان البعض حول هذا الموضوع. وبإثبات حقيقة قيامته، تكتمل الشهادة.

لعقيدة القيامة أهمية بالغة أيضًا في إثبات حقيقة قيامتنا. بقيامة يسوع المسيح وإثبات ألوهيته، تتأكد صحة كل ما علّمه، وتستقر سلطته على قيادتنا وإرشادنا إلى الأبد.

"وَبَعْدَ ٱلسَّبْتِ (بيان لافت للنظر حقًا) ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ ٱلْأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ ٱلْأُخْرَى لِتَنْظُرَا ٱلْقَبْرَ. وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لِأَنَّ مَلَاكَ ٱلرَّبِّ نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ ٱلْحَجَرَ عَنِ ٱلْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَٱلْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَٱلثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ٱرْتَعَدَ ٱلْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: «لَا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ ٱلْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا ٱنْظُرَا ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي كَانَ ٱلرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ. وَٱذْهَبَا سَرِيعًا قُولَا لِتَلَامِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى ٱلْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا». فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ ٱلْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ. وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لَاقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولَا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي»." (متى ٢٨: ١- ١٠).

عزيزي القارئ، فكّر في هذا! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا...لِأَنَّهُ قَامَ. هذا الإعلان العظيم يفصل المسيحية الكتابية إلى الأبد عن جميع ديانات العالم. محمد لم يقم من بين الأموات. بوذا لم يقم من بين الأموات. كونفوشيوس لم يقم من بين الأموات.

مئات الباباوات لم يقموا من بين الأموات. ماري بيكر إيدي، وإيلين جي. وايت، وجين ديكسون لم يقموا من بين الأموات. جوزيف سميث، مؤسس المورمونية، لم يقم من بين الأموات. القاضي راسل والقس رذرفورد، مؤسسا حركة شهود يهوه، لم يقموا من بين الأموات.

إن كنت تبحث عن مُخلّص، إن كنت تبحث عن فادي، إن كنت تبحث عن من يمنحك الحياة الأبدية، فالمقبرة ليست المكان المناسب. لا يستطيع أي إنسان، ميتًا مدفونًا في المقبرة، أن يُخرجك من القبر. إن لم يستطع القيام من بين الأموات، فلا سلطان له على إقامتك. لكن الرب يسوع المسيح قام من بين الأموات، وأثبت هو وحده أنه مخلص العالم بقيامته.

تنبأ يسوع بقيامته وحتى أنه بنى ادعاءاته بالألوهية على تحقيق هذه التنبؤات.

في متى (٢٠ : ١٨–١٩) يقول يسوع المسيح: "«هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى ٱلْأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ".«

في متى (١٢: ٣٨-٤٠) نقرأ: "حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةَ يُونَانَ ٱلنَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ ٱلْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ".

الآن، إذا كنت تعرف أي شيء عن الكتاب المقدس، فأنت تعلم أنه في نهاية ثلاثة أيام وثلاث ليال، تقيأ الحوت يونان على الأرض الجافة، وسار يونان -وهو رجل حي قام من بين الأموات -إلى البحر وجاء الى مدينة نينوى، وكرز بكلمة الله، فتاب الناس. قال الرب يسوع المسيح إنه كما خرج يونان من بطن الحوت، سيخرج من القبر. "رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي ٱلدِّينِ مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!" (متى ١٢: ٤١).

إن لم يقم من بين الأموات، فلم يكن رجلًا صالحًا، بل كان كاذبًا. إن لم يقم من بين الأموات، فلم يكن معلمًا عظيمًا، بل كان معلمًا كاذبًا. إن لم يقم من بين الأموات، فلم يكن قدوة في الأخلاق الرفيعة، بل كان دجالًا ومحتالًا.

لقد قام من بين الأموات. هللويا.

إن التغير في موقف الرسل، من اليأس الشديد إلى الحماس اللامحدود بعد قيامة يسوع، لا يمكن تفسيره إلا بأن هؤلاء الرسل رأوا ربهم حياً.

"أَمَّا تُومَا، أَحَدُ ٱلِٱثْنَيْ عَشَرَ، ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ ٱلتَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ ٱلتَّلَامِيذُ ٱلْآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا ٱلرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ ٱلْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ ٱلْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لَا أُومِنْ».وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلَامِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلًا وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَٱلْأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي ٱلْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلَهِي!». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»." (يوحنا ٢٠ : ٢٤–٢٩)

ما أوضح من ذلك؟ قال توما: "ربي وإلهي." ولم يُصحّحه يسوع المسيح، ولم يُوبّخه، ولم يجد فيه عيبًا، لأنه كان على حقٍّ تام. كان يسوع المسيح ربَّه وإلهه، كما كان. وقد ثبت ذلك بقيامته.

يعرف معظمنا قصة بطرس، الذي لعن وحلف وأنكر بيمين أنه لا يعرف الرب يسوع المسيح. كان يخشى أن تُسلّمه خادمة صغيرة

إلى السلطات. ولكن بعد أيام ليست كثيرة، في يوم الخمسين، وجدنا بطرس في وسط المدينة "فَوَقَفَ بُطْرُسُ مَعَ ٱلْأَحَدَ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ ٱلْيَهُودُ وَٱلسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ، لِيَكُنْ هَذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلَامِي... يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ ٱللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا ٱللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ ٱللهِ ٱلْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ ٱلسَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. ٱلَّذِي أَقَامَهُ ٱللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ ٱلْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ.... فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ ٱللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ." (أعمال الرسل ٢ : ١٤، ٢٢–٢٤، ٣٢).
إن ما صنع هذا الفارق الملحوظ، وما غيّر حياة بطرس جذريًا، هو يقين قيامة الرب يسوع المسيح.

إن الظهورات المتعددة والمتنوعة ليسوع المسيح بعد قيامته أثبتت بما لا يدع مجالًا للشك حقيقة قيامته من بين الأموات.
"وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ بِٱلْإِنْجِيلِ ٱلَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيَّ كَلَامٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلِٱثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لِأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى ٱلْآنَ. وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ ٱلْكُلِّ -كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ- ظَهَرَ لِي أَنَا. "(١ كورنثوس ١٥ : ١–٨).
أكثر من خمسمائة شخص رأوا يسوع المسيح حيًا بعد صلبه! وأضاف كثيرون آخرون شهادتهم، وفقًا لرسالة كورنثوس الأولى ١٥. لشهادة الجنود، كما وردت في إنجيل متى "٢٨" أثرٌ بالغٌ على القضية. وكونهم شهودًا على مضضٍ يزيد من قيمة شهادتهم.
"وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا قَوْمٌ مِنَ ٱلْحُرَّاسِ جَاءُوا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ ٱلْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ. فَٱجْتَمَعُوا مَعَ ٱلشُّيُوخِ، وَتَشَاوَرُوا، وَأَعْطَوْا ٱلْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلَامِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ. وَإِذَا سُمِعَ ذَلِكَ عِنْدَ ٱلْوَالِي فَنَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ، وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ». فَأَخَذُوا ٱلْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ، فَشَاعَ هَذَا ٱلْقَوْلُ عِنْدَ ٱلْيَهُودِ إِلَى هَذَا ٱلْيَوْمِ." (متى ٢٨: ١١-١٥).
قد يقول قائل: "كثيرون اليوم يدّعون أن تلاميذ يسوع سرقوا جسده، فلم يقم من بين الأموات حقًا؟" أجل، ولكن قبل ألفي عام، حذّر الكتاب المقدس من أناسٍ سيستخدمون هذا العذر الكاذب لإنكار قيامة يسوع المسيح. إن تصديق مثل هذه الكذبة هو إدانةٌ لروحك.
ليكن معلومًا لديكم أن من نشروا هذا التقرير الكاذب أولًا اضطروا للرشوة. دُفعت لهم مبالغ طائلة لمحاربة الحقيقة. واليوم نجد أناسًا يكذبون هذه الكذبة نفسها مجانًا! لا بد أنهم يشعرون بالخداع. ها هم ذا، يكذبون في طريقهم إلى الجحيم دون أن يجنيوا أي مال.
الشيء الصحيح الذي يجب فعله هو التوقف عن الكذب، والتوقف عن خداع نفسك والآخرين، والإيمان بقيامة يسوع المسيح. هناك أيضًا من يدّعون ادعاءً غريبًا بأن يسوع قام من بين الأموات، ولكنه لم يقم حقًا. أي أنهم يعتقدون أن روحه أو شبحه فقط ظهر، وأن من رأوا روحه أو شبحه قد أوهموا خطأً بأنه قام من بين الأموات.
الآن استمع لي لدقيقة واحدة من فضلك. لقد درسنا بعضًا دروسٌ، قيل إنه في رحم مريم أُعدّ جسدٌ ليحـّل فيه الله عند مجيئه إلى الأرض. في ذلك الجسد، على صليب الجلجثة، حمل الرب يسوع المسيح خطايانا. في ذلك الجسد، تألم، وسفك دمه، ومات. نُزعت لحية ذلك الجسد من جذورها. غُرس إكليل من الشوك في جبينه. جُلد وضُرب بالسوط حتى صار ظهره كحقلٍ محروث. بصق عليه. لُكم ولكم وضرب بقبضات الجنود الرومان وهم يلعبون لعبة "الخداع" على الرب يسوع المسيح. غُرست مسامير في يديه وقدميه، وطعن رمحٌ جنبه. هذا هو الجسد الذي خرج من القبر.
يقول الكتاب المقدس أنه عندما ظهر يسوع لتوما قال: "لِأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»." (يوحنا ٢٠ : ٢٩).
لم تطفُ روح الرب يسوع المسيح من القبر. لم يمشِ كروح، لأن روحه لم تُطعن، ولم تُسَمر. بل طُعن جسده وسُمر. علاوة على ذلك، في لوقا (٢٤ : ٣٦–٤٨) يقول الكتاب المقدس: "وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. (هل فهمتم ذلك؟ خافوا. خافوا، وظنوا أنهم رأوا روحًا. ظنوا أن يسوع المسيح لم يقم جسديًا من بين الأموات.) فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٱنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَٱنْظُرُوا، فَإِنَّ ٱلرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ ٱلْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟». فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ.وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْمَزَامِيرِ». حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا ٱلْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِٱسْمِهِ بِٱلتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ ٱلْخَطَايَا لِجَمِيعِ ٱلْأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ".
حسناً، حسناً! استطاع يسوع المسيح أن يشير إلى يديه وقدميه ويسميهما لحماً وعظاماً. هذا هو الجسد الذي كُسِر من أجلهم. والآن قام من بين الأموات. أكل أمامهم. الروح لا تأكل. الرب يسوع المسيح، ليثبت أنه لا يزال له جسد بشري، أكل أمامهم. لا يوجد أي شك حول قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات –إذا آمنّا بكلمة الله وشهادات مئات من شهود العيان.

إن قيامة جميع البشر تعتمد على قيامة يسوع.
ألا تتمنى القيامة يومًا ما؟ لا تريد أن تبقى ميتًا. لا تريد أن تحترق في جهنم. لا تريد أن تتعفن في القبر. تريد أن تعيش إلى الأبد.

لديك أمل بالحياة الأبدية. هذا ما يُبقي البشر على قيد الحياة.
إذا كان رجاؤك وإيمانك وثقتك في شخص الرب يسوع المسيح، فلديك رجاء حقيقي وحي. لديك ما تعيش به، وما تعيش من أجله، وما يبقيك حيًا إلى الأبد. أما إذا كان رجاؤك أو إيمانك أو ثقتك في أي شيء آخر (صنم، صورة، دين، عضوية كنيسة، معمودية الماء، نفسك، أعمالك الصالحة)، فلن تجد فرصة. أما إذا كان رجاؤك بالقيامة في المسيح القائم، فعندئذٍ لديك عزاء قوي.
يقول الكتاب المقدس في رسالة كورنثوس الأولى (١٥) "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ٱلْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ: «إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ»؟ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ، وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ لله، لِأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ ٱللهِ أَنَّهُ أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ ٱلْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ ٱلْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ، فَلَا يَكُونُ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا ٱلَّذِينَ رَقَدُوا فِي ٱلْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا! إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ ٱلْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي ٱلْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ. وَلَكِنِ ٱلْآنَ قَدْ قَامَ ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ ٱلرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ ٱلْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ ٱلْأَمْوَاتِ. لِأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ ٱلْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي ٱلْمَسِيحِ سَيُحْيَا ٱلْجَمِيعُ." (١ كورنثوس (١٥ : ١٢–٢٢).
لو لم يقم يسوع المسيح من بين الأموات، لكان كل وعظنا كذبًا، ولكان الكتاب المقدس كذبًا، ولكان رجاءكم باطلًا، ولما كان لكم إلا هذه الحياة. ولكن المجد لله، لقد قام من بين الأموات! إنه حيٌّ اليوم! إنه حيٌّ إلى الأبد.
إذا وضعت إيمانك في شخص الرب يسوع المسيح، أي أنك إذا وضعت كل ثقتك فيه، فقد يكون لديك التأكيد بأنك ستقوم من بين الأموات لتعيش إلى الأبد معه في المجد. "لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلْآبَ يُقِيمُ ٱلْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذَلِكَ ٱلِٱبْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ... ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ ٱلْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ ٱلْأَمْوَاتُ صَوْتَ ٱبْنِ ٱللهِ، وَٱلسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ.... لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ ٱلَّذِينَ فَعَلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ ٱلْحَيَاةِ، وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ ٱلدَّيْنُونَةِ". (يوحنا ٥ : ٢١، ٢٥، ٢٨–٢٩).
هل تعرف يسوع المسيح ربا ومخلصًا شخصيًا لك؟ عندما قام يسوع من بين الأموات، أعلن الله للجميع أن ادعاءاته بالألوهية كانت صادقة، وأنه بما أنه مات حاملًا خطايانا عليه، فقد قبل الله عمله الكفاري كافيًا لخلاص نفوسنا.
فمن يؤمن بيسوع المسيح يتبررمن الخطية بعمله الكامل. فبموته من أجلك، ودفنه من أجلك، وقيامته من أجلك، قد ينال خلاصك.
كان يسوع هو الشخص الأول والوحيد في التاريخ الذي مات وجاء عاد إلى الحياة ولم يمت. نُقل كل من أخنوخ وإيليا إلى السماء دون أن يموتا، لكنهما لم يموتا ثم قاما ليحييا إلى الأبد. أُقيم لعازر، وابنة يايروس، وأفتيخوس، وكثيرون غيرهم عبر تاريخ الكتاب المقدس، لكن كان عليهم أن يموتوا مرة أخرى. وانتهت حياتهم الجسدية.
لذا، يبقى الرب يسوع المسيح في مرتبةٍ منفردة. "ٱلْبِكْرِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ." (رؤيا ١: ٥). وهو يُتيح لكل من يؤمن به أن يشارك في عجائب انتصاره على القبر، "لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رومية ٨: ٢٩). وينعم المؤمنون به بجميع غنائم انتصاره على الموت، "وَصَارَ بَاكُورَةَ ٱلرَّاقِدِينَ." (١كورنثوس ١٥: ٢٠).
الرب يسوع المسيح وحده انتصر على الموت انتصارًا كاملًا، مطلقًا. قام من بين الأموات، وهو حيٌّ إلى الأبد. القيامة أعظم المعجزات. في لحظة قيامتنا، ستُبعث أجساد ملايين المؤمنين الراحلين إلى الحياة أينما دُفنوا، لأن هذه الأجساد كانت لمن عرفوا يسوع المسيح ربًا ومخلصًا شخصيًا لهم.
تأمل في هذه الكلمات من سفر الرؤيا: "أَنَا يُوحَنَّا أَخَاكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي ٱلضِّيقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ. كُنْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ ٱلَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ ٱللهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. كُنْتُ فِي ٱلرُّوحِ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ قَائِلًا: «أَنَا هُوَ ٱلْأَلِفُ وَٱلْيَاءُ. ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ. وَٱلَّذِي تَرَاهُ، ٱكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلْ إِلَى ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ ٱلَّتِي فِي آسِيَّا: إِلَى أَفَسُسَ، وَإِلَى سِمِيرْنَا، وَإِلَى بَرْغَامُسَ، وَإِلَى ثِيَاتِيرَا، وَإِلَى سَارْدِسَ، وَإِلَى فِيلَادَلْفِيَا، وَإِلَى لَاوُدِكِيَّةَ». فَٱلْتَفَتُّ لِأَنْظُرَ ٱلصَّوْتَ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي. وَلَمَّا ٱلْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي وَسْطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ شِبْهُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ، مُتَسَرْبِلًا بِثَوْبٍ إِلَى ٱلرِّجْلَيْنِ، وَمُتَمَنْطِقًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَٱلصُّوفِ ٱلْأَبْيَضِ كَٱلثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ. وَرِجْلَاهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ ٱلنَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. وَمَعَهُ فِي يَدِهِ ٱلْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَٱلشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلًا لِي: «لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ، وَٱلْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ ٱلْهَاوِيَةِ وَٱلْمَوْتِ." (رؤيا ١ : ٩–١٨).
يا صديقي العزيز، هل تعرف من هو العظيم, "الذي قال أنا هو", كمخلصك الشخصي؟ هل تعرف من قال: أنا الطريق والحق والحياة؟ من قال: أنا الألف والياء؟ من قال: أنا الحيّ، وكنت ميتًا؟ من قال: أنا خبز الحياة... أنا نور العالم... أنا الراعي الصالح؟ هل تعرف مُخلِّصك؟ إما أن تثق به فيُخلِّصك، أو ترفضه وتدخل نار جهنم، ولكنه مُخلِّصك. هو المُخلِّص الوحيد الذي ستحظى به.
"وَبِٱلْإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ." (١ تيموثاوس ٣ : ١٦).
"لِأَنَّنَا لِهَذَا نَتْعَبُ وَنُعَيَّرُ، لِأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا رَجَاءَنَا عَلَى ٱللهِ ٱلْحَيِّ، ٱلَّذِي هُوَ مُخَلِّصُ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ، وَلَا سِيَّمَا ٱلْمُؤْمِنِينَ." (١ تيموثاوس ٤: ١٠).

ناسوت المسيح

في الدروس الأربعة السابقة، ناقشنا ألوهية الرب يسوع المسيح. الآن، سننتقل إلى نقطة تحول جذرية، ونناقش ناسوت يسوع المسيح. دعوني أشرح ما أقصده. من الضروري إثبات أن يسوع المسيح كان إنسانًا حقًا، كما هو ضروري إثبات أنه كان إلهًا حقيقيًا.
كان عليه أن يموت من أجل خطايا الإنسان، ولم يكن مؤهلًا ليكون بديلًا عنه إلا بتجسده. كذلك، كان لا بد أن يصبح إنسانًا بلا خطيئة، لأن الإنسان الخاطئ كان عليه أن يموت عن خطيئته، وبالتالي لا يمكن أن يموت عن خطايا الآخرين. كان من الضروري أن يُظهر للناس أن الإنسان يستطيع أن يحفظ شريعة الله، لأن قداسة الله في سنّ شريعة صارمة كهذه يجب أن تُبرَّر. لو لم يحفظ أحد الشريعة قط، فربما لم يستطع أحدٌ حفظها، ولا يُلام الإنسان في النهاية على خطيئته.
لقد عاش يسوع المسيح حياةً بلا خطيئة، وحفظ الناموس حفظًا تامًا. لو كان قد فعل ذلك بصفته إلهًا، لفشل في إثبات قدرة الإنسان على حفظ الناموس. لكننا سنرى في هذه الدراسة أنه مع كونه إلهًا بحق، كان يسوع المسيح أيضًا إنسانًا بحق.

كان يسوع المسيح إنسانًا بحق. نعرف ذلك لأنه أكل، ونام، وتعب، وبكى، ومات كإنسان.
تأملوا في هذه الحادثة من حياة ربنا. "وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ ٱلسَّفَرِ، جَلَسَ هٰكَذَا عَلَى ٱلْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّادِسَةِ. فَجَاءَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلسَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ»." (يوحنا ٤: ٦-٧).هذا هو الرجل المسيح يسوع، وقد تعب من سفر طويل، يطلب من امرأة من السامرة أن تسقيه.
لنأخذ مثالًا آخر. "وَإِذَا ٱضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي ٱلْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ ٱلْأَمْوَاجُ ٱلسَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!»." (متى ٨: ٢٤-٢٥). ها هو المسيح يسوع، وهو نائم في عنبر السفينة، يستريح.
بالمقارنة، نقرأ: "إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. ٱلرَّبُّ حَافِظُكَ. ٱلرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ ٱلْيُمْنَى." (مزمور ١٢١: ٤-٥). لا تكن ممن يُصابون بالتناقض في قلوبهم وعقولهم فورًا بسبب تحيز خاطئ ضد كلمة الله. فالبشر الطبيعيون لا يقبلون ما لروح الله، ولا يستطيعون معرفته لأن الروحيات جهالة عندهم (كورنثوس الأولى ٢: ١٤). لكن الحقيقة هي أن الإنسان المسيح يسوع قد نعس، ونام. كان الله الظاهر في الجسد، ولكنه في الجسد كان حقًا ابن الإنسان.

وفي الواقع، كان تعبيره المفضل عند الإشارة إلى نفسه هو "ابن الإنسان".
من الناحية البشرية، كان حقًا ابن مريم. "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ ٱلسَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ»." (متى ٨: ٢٠). هذا اللقب هو اسمه العرقي كممثل للإنسان، أي كعضو في الجنس البشري.
هذا هو معنى كورنثوس الأولى (١٥: ٤٥-٤٧). "هٰكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، ٱلْإِنْسَانُ ٱلْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً»، وَآدَمُ ٱلْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا. لَكِنْ لَيْسَ ٱلرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ ٱلْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ ٱلرُّوحَانِيُّ. ٱلْإِنْسَانُ ٱلْأَوَّلُ مِنَ ٱلْأَرْضِ تُرَابِيٌّ. ٱلْإِنْسَانُ ٱلثَّانِي ٱلرَّبُّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ." لاحظ أن الرب من السماء جاء في صورة آدم الثاني، ودعا نفسه ابن الإنسان.
نقرأ أيضًا: "وَلٰكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا». حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ ٱحْمِلْ فِرَاشَكَ وَٱذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!». فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ." (متى ٩: ٦-٧).
لذلك نرى يسوع المسيح يأخذ هذا اللقب لنفسه.
في غلاطية (٤: ٤-٥) نجد، "وَلٰكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ ٱلزَّمَانِ، أَرْسَلَ ٱللهُ ٱبْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ ٱمْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ، لِنَنَالَ ٱلتَّبَنِّيَ."
في لوقا "٢" تُميّز ترجمة فان دايك المعتمدة للكتاب المقدس تمييزًا دقيقًا للغاية، وهو تمييزٌ مُحرّف ومُحرّف في الترجمات الحديثة والحديثة. في لوقا (٢: ٣٣) يقول الكتاب المقدس: "وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ." تُبيّن هذه الآية بوضوح ليس فقط ميلاد الرب يسوع المسيح من عذراء، بل أيضًا الجانب المزدوج لطبيعة يسوع. فهو ابن الله وابن الإنسان. جميع ترجمات الكتاب المقدس الحديثة تقريبًا، حذت حذو الشيطان في تحريف كلمة الله، تقول "أبوه وأمه"، أو ما شابه. أصدقائي، لم يكن يوسف أبا يسوع المسيح. الله القدير هو أبا يسوع المسيح. لكن مريم كانت بالفعل أم يسوع المسيح. الله أبوه، وبالتالي فهو الله. مريم أمه، أم الجسد البشري الذي سكنه الله، وبالتالي فهو ابن الإنسان. يسوع إنسان من نسل مريم، وهو إلهي أيضًا كابن الله.
**الترجمات المحرفة التي سوف تجد تقول "أبوه وأمه" هي:
-ترجمة الشريف.
-ترجمة كاتب الحياة.
-الترجمة العربية المقدسة.
-الترجمة الكاثوليكية (اليسوعية).
-الترجمة العربية المبسطة.
-الترجمة العربية القطيفية الجديدة.
-الترجمة العربية المشتركة مع الكتب اليونانية.

لم أجد من الترجمات العربية بعيدا عن ترجمة فان دايك تقول يوسف وأمه, لذلك اذا كنت تقرا ترجمة ليست ترجمة فان دايك أقول لك احذر لأنها ترجمة خاطئة, الترجمة العربية الوحيدة والصحيحة هي ترجمة فان دايك **.**هذه ليست مترجمة من كتاب جيمس نوكس بل قد اضفتها من ذاتي.**

لقد جُرِّب في كل شيء مثلنا، ولكن بلا خطيئة. ولكي يكون ذلك صحيحًا، لا بد أنه واجه التجربة كإنسان، على الصعيد البشري، وإلا لما جُرِّب مثلنا. نحن نُجرَّب كبشر. لا نُجرَّب كإله، لأننا لسنا إلهًا. نحن بشر، ونُجرَّب كبشر.
يقول الكتاب المقدس في عبرانيين (٤: ١٥) "لِأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ".
ومرة أخرى، في يعقوب (١: ١٣) نقرأ، "لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ ٱللهِ»، لِأَنَّ ٱللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِٱلشُّرُور، وَهُوَ لَا يُجَرِّبُ أَحَدًا".
لذا فإن حقيقة أن الرب يسوع المسيح قد جُرِّب كإنسان وحقيقة أن الكتاب المقدس ينص على أن الله لا يمكن أن يُجرَّب إن كلمة "مع الشر" هي بيان واضح جدًا لإنسانية يسوع المسيح.

لقد تواضع الله الخالد وأصبح مطيعًا حتى الموت، موت الصليب.
دعونا نفكر في هذا المقطع الكتابي الرائع، هذا المقطع الكلاسيكي في فيلبي ٢."فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: ٱلَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ ٱللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلهِ.... (لم يكن يسوع المسيح يسلب؛ لم يكن يسرق؛ لم يكن يأخذ شيئًا لا ينتمي إليه. عندما أكد على مساواته مع الآب. في الواقع، كان له كل الحق في تأكيد مساواته مع الآب، لأنه كان ولا يزال وسيظل دائمًا معادلًا لله.) لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ ٱلنَّاسِ... (كما ترى، كان الرب يسوع المسيح موجودًا قبل تجسده. ولكن في تجسده، أي ولادته في جسد بشري، صار في شبه الناس.)وَإِذْ وُجِدَ فِي ٱلْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى ٱلْمَوْتِ، مَوْتِ ٱلصَّلِيبِ". (فيلبي ٢: ٥-٨).
ولنكرر النقطة الرابعة: نرى أن الله الذي لا يموت تواضع وأصبح مطيعًا حتى الموت، موت الصليب.

لقد تمت معجزاته، ليس بقوة لاهوته، بل بقوة مسحة الروح القدس.
هذا مهم جدًا. دعوني أذكر لكم بعض الأمثلة من الكتاب المقدس.
في لوقا (٤: ١٤-١٩) ورد "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ ٱلرُّوحِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ ٱلْكُورَةِ ٱلْمُحِيطَةِ. وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجَّدًا مِنَ ٱلْجَمِيعِ.وَجَاءَ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ ٱلْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ ٱلنَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ ٱلسِّفْرَ وَجَدَ ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: «رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ ٱلْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ ٱلْمُنْكَسِرِي ٱلْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِٱلْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمْيِ بِٱلْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ ٱلْمُنْسَحِقِينَ فِي ٱلْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْمَقْبُولَةِ".«
لاحظ من هذا المقطع أن الكتاب المقدس يذكر مرتين أن روح الرب هو القوة وراء معجزات يسوع. لقد تواضع واتخذ لنفسه مكانة تجعل عمل الروح القدس أساسيًا لإتمام معجزاته.
في أعمال الرسل ١٠نقرأ: "فَفَتَحَ بُطْرُسُ فَاهُ وَقَالَ: «بِٱلْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ ٱللهَ لَا يَقْبَلُ ٱلْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، ٱلَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ ٱلْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ. ٱلْكَلِمَةُ ٱلَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِٱلسَّلَامِ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ رَبُّ ٱلْكُلِّ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي صَارَ فِي كُلِّ ٱلْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ ٱلْجَلِيلِ، بَعْدَ ٱلْمَعْمُودِيَّةِ ٱلَّتِي كَرَزَ بِهَا يُوحَنَّا. يَسُوعُ ٱلَّذِي مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ ٱللهُ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَٱلْقُوَّةِ، ٱلَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ ٱلْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لِأَنَّ ٱللهَ كَانَ مَعَهُ. وَنَحْنُ شُهُودٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَ فِي كُورَةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَفِي أُورُشَلِيمَ. ٱلَّذِي أَيْضًا قَتَلُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هَذَا أَقَامَهُ ٱللهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرًا". (أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٤٠).
وهكذا نرى أن بطرس، وهو يكرز بوحي الروح القدس، ينسب إلى يسوع المسيح قدرةً على صنع المعجزات، ولكنه يؤكد أن هذه القدرة هي مسحة الروح القدس. قال يسوع: "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ ٱللهِ أُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ ٱللهِ!" (متى ١٢: ٢٨).
سرّ الإله-الإنسان يتجاوز الفهم المحدود. لن تدركه بعقلك، ولن تفهمه بقدرتك على التفكير. بعض الأمور واضحة جدًا، وعليك فقط تقبّلها. الله لن يكذب عليك، ولن يخدعك. كان الرب يسوع المسيح إلهًا حقيقيًا، وكان إنسانًا حقيقيًا في كل لحظة .في إنسانيته مات.
اتخذ على عاتقه إنسانيةً ليموت من أجل خطايا البشر. في بشرية يسوع المسيح الممتلئة بالروح القدس، نجد قدوتنا ومثالنا الأعلى للحياة الحقيقية. الحياة المسيحية هي الحياة التي عاشها يسوع المسيح. لو لم نحيا هذه الحياة الرائعة كإنسان، لفقدت قدرتها على تغييرنا. ما كانت لتتيح لنا أي فرصة للنجاح في الحياة المقدسة والخدمة التضحية لولا إنسانية المسيح.
ومع ذلك، عندما نرى أن رجل المسيح المملوء بالروح هو مثالنا الأعلى ومثالنا الأعلى، فإننا نشجع على تسليم أنفسنا لسيطرة الروح القدس واتباع يسوع.

يسوع المسيح، الإله المتجسد، يفي بكل مطلب من مطالب العدالة، ويؤهل في كل تفصيل ليكون بديلًا عن الخاطئ. المسيح يسوع الإنسان هو البديل الكامل للخطاة. لقد قدّم الجزاء الكامل عن الخطيئة والتعدي.

"لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ ٱلنَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." (رومية ٣: ٢٠). أصدقائي، لقد وضع الله قواعد ووصايا وقوانين وأحكامًا وقواعد، ولا يمكن لأحد أن يخلص باتباع هذه القواعد أو الوصايا أو الأحكام لسبب بسيط واحد: لا يمكن لأحد أن يحفظها. بالناموس هي معرفة الخطيئة؛ أي أنك عندما تحاول أن تعيش وفقًا لمعيار الله للقداسة، تكتشف أنك لا تستطيع ذلك. أنت خاطئ.

"وَأَمَّا ٱلْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ ٱللهِ ...كما ترون، ليس بر الإنسان، بل بر الله... **.بِدُونِ ٱلنَّامُوسِ** ...أي أن الله ظاهر في الجسد؛ الله أصبح مرئيًا، حتى نتمكن من رؤيته **...مَشْهُودًا لَهُ مِنَ ٱلنَّامُوسِ وَٱلْأَنْبِيَاءِ، بِرُّ ٱللهِ بِٱلْإِيمَانِ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ** ...ليس الذين يحفظون الناموس؛ ليس الذين يبدأون صفحة جديدة؛ ليس الذين يعيشون حياة مقدسة؛ ليس الذين يعتمدون؛ ليس الذين يصبرون إلى النهاية؛ ليس الذين يفعلون كل شيء بطريقة الله؛ ليس الذين يأتمنون الله على حياتهم؛ ليس الذين يأتمنون الله على التحكم في حياتهم. كل الذين يؤمنون **...إِذْ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ، مُتَبَرَّرِينَ مَجَّانًا**.... لا ثمن؛ لا استحقاق. لا يمكنك كسبه؛ لا يمكنك دفع ثمنه؛ لا يمكنك أن تجعل نفسك مستحق **...بِنِعْمَتِهِ بِٱلْفِدَاءِ ٱلَّذِي بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ** ...حسنًا، أنا خاطئ. على أحدهم أن يدفع ثمن خطاياي. الله، بنعمته، أعطى ابنه، الرب يسوع المسيح، الذي أكمل الناموس، ولم يخطئ، ولم يتجاوز وصية الله الواحدة، ليفديني **.ٱلَّذِي قَدَّمَهُ ٱللهُ كَفَّارَةً بِٱلْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ ٱلصَّفْحِ عَنِ ٱلْخَطَايَا ٱلسَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ ٱللهِ، 26لِإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ بِيَسُوعَ)** ."رومية ٣: ٢٠-٢٦.(

هل أنت بار؟ لا. هل تستطيع حفظ الناموس؟ لا. هل أخطأت؟ نعم. هل قصرت في مجد الله؟ نعم. كيف تُكفّر عن خطاياك؟ لا تستطيع. كيف تُلغي خطاياك؟ لا تستطيع. لكن في محبة الله لنفسك، أرسل ابنه كفارةً عنك، ليدفع ثمن خطاياك. هو ثمن الشراء لكي تتبرّر بالنعمة، أي تُعلن بارًا أمام الله.

ماذا عليك أن تفعل لكي تصبح ابنا لله؟

تقولون: "اعتمدوا لمغفرة الخطايا"، وهذه ليست رسالة الإنجيل.

أنت تقول: "أبدأ صفحة جديدة وأتخلى عن خطاياي." هذا لن يجدي نفعًا.

أنت تقول: "توقف عن الخطيئة وعِش حياة الله." هذا لن يُجدي نفعًا.

يقول الكتاب المقدس أن الله قدم يسوع المسيح كفارة بالإيمان بدمه لإعلان بره من أجل غفران الخطايا.

من يبرره الله؟ من يؤمن بيسوع. الآن، لنستعرض الأمر مجددًا. لا أقصد إهانتك، ولا جرح مشاعرك، لكنني أقول لك إن هناك أناسًا أعمى كبرياؤهم، وغرورهم، ودينهم، وإيمانهم الصادق بما أخبرهم به أحدهم، ولم يروا مثله. لا أمل في خلاصك. لا أمل في أن تفعل أي شيء لإنقاذ نفسك. لقد قدّم الله ابنه الرب يسوع المسيح مخلصًا. إن وضعت إيمانك وإذا وثقت بدمه الذي سفكه ثمنًا لغفران خطاياك، فإن الله سوف يبررك بسبب إيمانك بفدية دم يسوع المسيح الكاملة.

أي أمل آخر، أي اعتقاد آخر، سيقود روحك إلى الجحيم. الإنسان يسوع المسيح، الله المتجلي في الجسد، سفك دمه ليدفع ثمن خطاياك. يمكنك أن تتبرر مجانًا بنعمته إذا آمنت أن السبيل الوحيد لتكون بارًا أمام الله هو دم يسوع المسيح -لا شيء على الإطلاق. هذا كل شيء!

أنت تقول "أنا أحافظ على الناموس."

أنت لا تعرف الناموس. حاول الالتزام به، ولن تنجح.

أنت تقول "أنا أحفظ الوصايا"

ألا تقصد القليل الذي تجده مناسبًا؟ حاول أن تصل إلى الجنة باتباع الوصايا، ولن تصل. "إِذْ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ." (رومية ٣: ٢٣).

هناك بر واحد فقط مقبول للخلاص، وهو البر المطلق. وهو موجود فقط في شخص الرب يسوع المسيح. هل يمكنك أن تقول بصدق اليوم إن كل إيمانك، وكل رجائك، وكل ثقتك، هي في كفارة دم يسوع المسيح الكاملة؟ إذا استطعت قول ذلك بصدق، فأنت ابن للرب.

إذا لم تستطع أن تقول بصدق وبدون أي تحفظ أنك تثق في الرب يسوع المسيح لخلاصك، فسوف تذهب الجحيم. "آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ". (أعمال الرسل ١٦: ٣١).

خلو المسيح من الخطيئة

لقرون، تجادل الناس حول ما إذا كان الرب يسوع المسيح قادرًا على الخطيئة أو كان بإمكانه أن يخطئ. الجدل حول ما يُسمى بكفاية المسيح يُشبه معظم الخلافات اللاهوتية، فهو مبني على منطق الإنسان وعقله، لا على ما هو مكتوب في كلمة الرب.

إن حقائق الأمر معروضة بلغة واضحة وترضي عقول أولئك الذين يعتبرون كلمة الله صحيحة. يُقال لنا في رسالة كورنثوس الثانية (٥: ٢١) أن يسوع المسيح، الله المتجسّد، لم يرتكب خطيئة واحدة. "لِأَنَّهُ جَعَلَ ٱلَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ ٱللهِ فِيهِ". إنها شهادة الآب، المسجلة بالروح القدس، أنه عندما صار الكلمة جسدًا وحلّ بيننا، لم يكن للخطيئة أي دور في حياته.

هذه البرائة المطلقة من الخطيئة تتعلق بما كان عليه الرب منذ ولادته -الذبيحة الطاهرة المطلوبة للموت بديلًا عنه (خروج ١٢: ٥ , لاويين ١: ٣-١٠) دون أي أثر لسقوط آدم فيه أو عليه، وحياة لم تتدنس ولو لمرة واحدة بمحيطه أو بتفاعله مع الآخرين. هذا مذكور في رسالة بطرس الأولى (١: ١٨-١٩). "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ ٱفْتُدِيتُمْ لَا بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَةِ ٱلَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ ٱلْآبَاءِ،بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ ٱلْمَسِيحِ."

على هذه الأرض، واجه كل أنواع الإغراءات، فرفضها جميعًا. وعندما وُضعت أمام المسيح تلك الفخاخ والحماقات الشائعة بين البشر (كورنثوس الأولى ١٠: ١٣) لم تكن لديه أدنى رغبة في الاستسلام. ثلاث مرات، عرض عليه الشيطان ما كان قد وضعه، إلى حد ما، أمام كل إنسان منذ سقوط آدم -تلك الأشياء التي تُثير شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة (يوحنا الأولى ٢: ١٦) وفي كل مرة، اختار ابن الله بدلًا من ذلك أن يُكرم أباه، ويرفض المُجرب، ويتمسك بكلمة الحق (متى ٤ – لوقا ٤).

يُعطي الرب يسوع المسيح النصر الروحي لمن يثقون به، لأنه واجه كل تجربة وانتصر عليها. "لِأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ." (عبرانيين ٤: ١٥).

إنه لأمرٌ نبيلٌ أن يُصلي رجلٌ أو امرأةٌ، لمحبتهما للرب، ويُجاهدا، ويُسلما أمرهما ويصوما، ويبذلا كل ما في وسعهما للتغلب على إغراءٍ أو رفض خطيئة. نحن بحاجةٍ إلى الوعظ والصلاة والرفقة، والأهم من ذلك كله، إلى عون الروح القدس لمساعدتنا على التغلب على ميلنا نحو الخطيئة. لكن المسيح يسوع لم يكن لديه أي ميلٍ أو رغبةٍ في ارتكاب أي معصية. يقول لنا يوحنا (١٤: ٣٠)"لَا أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لِأَنَّ رَئِيسَ هَذَا ٱلْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ." عندما يعترض طريقنا الشيطان، يكون لديه الكثير ليفعله. لم يكن لديه أساسٌ ليعمل عليه في حياة الرب يسوع.

في بشارة ميلاده لمريم "فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ." (لوقا ١: ٣٥).

منذ اليوم الذي ولد فيه حتى وضع حياته، كان بإمكانه أن يعلن: "وَٱلَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي ٱلْآبُ وَحْدِي، لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ»". (يوحنا ٨: ٢٩).

عندما حان وقت موته، أعلن إبليس، الذي قضى أكثر من ثلاث سنوات يراقبه (يوحنا ٦: ٧٠) براءته (متى ٢٧: ٤). أما الذين حاولوا إثبات خطيئته فقد فشلوا فشلًا ذريعاً (مرقس ١٤: ٥٥-٥٩). رفض القاضي الذي نظر في جميع التهم الموجهة إليه وأعلن أنه بلا عيب. ثم قال بيلاطس لرؤساء الكهنة وللشعب: "إِنِّي لَا أَجِدُ عِلَّةً فِي هَذَا ٱلْإِنْسَانِ." (لوقا ٢٣: ٤). والأهم من ذلك، أعلن الروح القدس أنه بار (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦).

إنّ عيشه بلا خطيئة وموته بلا خطيئة أمرٌ ثابتٌ بحقيقة أن الله أقامه من بين الأموات. تخبرنا رسالة رومية (١: ٣-٤) "عَنِ ٱبْنِهِ. ٱلَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ ٱلْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ٱبْنَ ٱللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ ٱلْقَدَاسَةِ، بِٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ: يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا".

كما أوضحنا في الفصول السابقة، فإن الرب يسوع المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد. يقول الكتاب المقدس إن "إِذِ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ." (رومية ٣: ٢٣) ولكنه هو الله بكل مجده ولم يخطئ. يقول الكتاب المقدس إن جميع الناس كاذبون (مزمور ١١٦: ١١) ولكنه هو الله ولا يكذب (تيطس ١: ٢). قد يُخطئ الإنسان في لحظة، ثم يُحسن في الأخرى. قد يمرّ بفترة من القداسة، يتبعها فترة من الحماقة. أما الله المتجسّد في الجسد، فنقول بثقة إنه لم يُخطئ قط، ولن يُخطئ أبدًا. هو "يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَٱلْيَوْمَ وَإِلَى ٱلْأَبَدِ." (عبرانيين ١٣: ٨).

الموت الكفاري للمسيح

تقول كلمة الله إن "صَادِقَةٌ هِيَ ٱلْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ ٱلْخُطَاةَ ٱلَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا.".
(تيموثاوس الأولى ١: ١٥). كانت ولادته من عذراء وحياته الطاهرة ضرورية لتقديم بديل بلا خطيئة ليموت بدلًا عن كل خاطئ، وليفي بمتطلبات الكفارة عن خطاياه؛ لكن ميلاد يسوع وحياته وتعاليمه ومعجزاته لم تُخلِّص خاطئًا واحدًا. يقول الكتاب المقدس بيقين لا لبس فيه إن "أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا". (كورنثوس الأولى ١٥: ٣) "مَاتَ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ ٱلْفُجَّارِ." (رومية ٥: ٦) "لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٨).

كل إنسان خاطئ (رومية ٣: ٢٣) وأجرة الخطيئة ليست مشقة الحياة، بل موتًا (رومية ٦: ٢٣). وهكذا، كان رفض المسيح، والكراهية والإساءة التي وُجهت إليه، والمعاناة التي تحملها في الساعات التي سبقت صلبه، من نصيب الإنسان في عالمٍ مليءٍ بالخطيئة. تطلب الأمر سفك دمه (عبرانيين ٩: ٢٢) والتضحية بحياته (يوحنا ١٠: ١٥-١٨) للتكفير عن الخطيئة. ظهر الرب "لِيُبْطِلَ ٱلْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ."(عبرانيين ٩: ٢٦).

وقد تجسدت هذه الذبيحة في الذبائح الشرعية في العهد القديم. "لِأَنَّ نَفْسَ ٱلْجَسَدِ هِيَ فِي ٱلدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى ٱلْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لِأَنَّ ٱلدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ ٱلنَّفْسِ." (لاويين ١٧: ١١).

تنبأ أنبياء العهد القديم عن ذلك: "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَٱلرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا." (إشعياء ٥٣: ٥-٦). وبقول يوحنا المعمدان: "وَفِي ٱلْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ ٱللهِ ٱلَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ ٱلْعَالَمِ!" (يوحنا ١: ٢٩).

كان هذا الموت البديل هو الهدف الذي أعلنه المسيح مجيئه إلى العالم. يتحدث البعض كما لو أن اليهود أو الرومان أو المتآمرين أحبطوا محاولات الرب لبناء مملكة أو عيش أيامه كمعلم، مشيرين إلى أن موته كان الأخير في سلسلة مؤسفة من الأحداث الحزينة. هذا هراء.

تأملوا في هذه التصريحات الصادرة عن فم المخلص.

"لِأَنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ»." (مرقس ١٠: ٤٥).

»"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٤-١٥).

"أَنَا هُوَ ٱلرَّاعِي ٱلصَّالِحُ، وَٱلرَّاعِي ٱلصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ ٱلْخِرَافِ." (يوحنا ١٠: ١١).

"وَأَنَا إِنِ ٱرْتَفَعْتُ عَنِ ٱلْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ ٱلْجَمِيعَ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ." (يوحنا ١٢: ٣٢-٣٣) .

"لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي ٱلَّذِي لِلْعَهْدِ ٱلْجَدِيدِ ٱلَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ ٱلْخَطَايَا." (متى ٢٦: ٢٨).

في الواقع، إن القول بأن يسوع المسيح لم يأت إلى العالم ليذهب إلى أورشليم ويضع حياته من أجل الخطاة هو خط فكري مستوحى من الشيطان (متى ١٦: ٢١-٢٣).

كان موت البديل الخالي من الخطيئة من أجل إتاحة الخلاص للإنسان الساقط ضروريًا لأن الله قدوس وبالتالي يجب عليه معاقبة الخطيئة (تكوين ٢: ١٦-١٧ \\ حزقيال ١٨: ٢٠).

إن إتمام هذه الكفارة هو أحد الموضوعات العظيمة والمجيدة في رسائل العهد الجديد.

"وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٨).

"مُنْتَظِرِينَ ٱلرَّجَاءَ ٱلْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ ٱللهِ ٱلْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ." (تيطس ٢: ١٣-١٤).

"ٱلْمَسِيحُ ٱفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ ٱلنَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»." (غلاطية ٣: ١٣).

"فَإِنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ ٱلْخَطَايَا، ٱلْبَارُّ مِنْ أَجْلِ ٱلْأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى ٱللهِ، مُمَاتًا فِي ٱلْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي ٱلرُّوحِ." (١ بطرس ٣: ١٨).

"ٱلَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." (رومية ٤: ٢٥).

إن العقوبة التي تحملها الرب يسوع المسيح على الصليب قد أوفت بالثمن المطلوب للخطيئة والخطايا حتى ينال كل من يضع إيمانه وثقته في العمل الكامل لابن الله المغفرة والتبرير والخلاص وإعطاء الحياة الأبدية (أعمال الرسل ٢: ٢٣ \\ فيلبي ٢: ٥-٨ \\ ١يوحنا ٢: ٢ \\ أفسس ١: ٧).

لقد دفع الرب يسوع المسيح ثمن خطاياك (١يوحنا ٢: ٢). إن لم تقبله مخلصًا لك، فمن الضروري أن تقبله فورًا. اقبله بالإيمان، واضعًا ثقتك الكاملة فيما فعله من أجلك بموته على الصليب، وستخلص.

قيامة المسيح

إن قيامة الرب يسوع المسيح جوهريةٌ للمسيحية. أما الخدام الليبراليون والحداثيون الذين لا يؤمنون بقيامة يسوع من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صلبه، فهم غير مخلصين، وليسوا خدامًا لله. فلا إنجيل بدون قيامة. "فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ." (كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤). "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ." (كورنثوس الأولى ١٥: ١٤).

قد تتفاخر جميع الأديان الأخرى بتعاليمها النبيلة، وتنويرها الروحي، وقدرتها على تحسين الإنسان أو البشرية. حتى أن كثيرين يدّعون أن جميع مؤسسي الديانات العظيمة في العالم متساوون، وأن جميع الطرق، أو العديد منها، تؤدي إلى نوع من الجنة. لكن يا صديقي، هذه المفاهيم الخاطئة تنتهي عند المقبرة. رجل واحد فقط -غلب الخطيئة والموت والجحيم والقبر. يسوع المسيح الرب وحده قام منتصرًا من بين الأموات.

القيامة تعني أن يسوع مات فعلًا.

مات على الصليب (يوحنا ١٩: ٣٣). أُنزل جسده، وأُعِّد للدفن، ووُضع في قبر. "وَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ ٱلرَّامَةِ ٱسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهَذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى ٱلْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ ٱلْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ ٱلْجَدِيدِ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي ٱلصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ ٱلْقَبْرِ وَمَضَى." (متى ٢٧: ٥٧-٦٠).

أعلن الرب هذا في سفر الرؤيا (١: ١٨) – "وَٱلْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ ٱلْهَاوِيَةِ وَٱلْمَوْتِ".

إن القيامة تعني أن يسوع خرج فعلًا حياً من بين الأموات.

بعد ثلاثة أيام وليالٍ من وفاته، قال الملائكة للذين جاؤوا لتطييب جثمان يسوع: "لَا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ ٱلْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا ٱنْظُرَا ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي كَانَ ٱلرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ." (متى ٢٨: ٥-٦). ويضيف مرقس (١٦: ٦)"فَقَالَ لَهُنَّ: «لَا تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيَّ ٱلْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ". لوقا (٢٤: ١-١٠) يُقدم لنا سردًا مُفصلًا. "ثُمَّ فِي أَوَّلِ ٱلْأُسْبُوعِ، أَوَّلَ ٱلْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى ٱلْقَبْرِ حَامِلَاتٍ ٱلْحَنُوطَ ٱلَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ. فَوَجَدْنَ ٱلْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ ٱلْقَبْرِ، فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ. وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ، إِذَا رَجُلَانِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ. وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَاتٍ وُجُوهَهُنَّ إِلَى ٱلْأَرْضِ، قَالَا لَهُنَّ: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ ٱلْحَيَّ بَيْنَ ٱلْأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَكِنَّهُ قَامَ! ٱذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي ٱلْجَلِيلِ قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ، وَيُصْلَبَ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ». فَتَذَكَّرْنَ كَلَامَهُ، وَرَجَعْنَ مِنَ ٱلْقَبْرِ، وَأَخْبَرْنَ ٱلْأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ ٱلْبَاقِينَ بِهَذَا كُلِّهِ. وَكَانَتْ مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ وَيُونَّا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَٱلْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ، ٱللَّوَاتِي قُلْنَ هَذَا لِلرُّسُلِ".

إن القيامة، مع الصلب، تشكلان أساس الإنجيل الحقيقي.

"فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ." (كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤).

منذ قيامته، شكّ الناس في أن الرجل الذي مات في الجسد نفسه الذي دُفن كان حيًا. لكن الرب القائم بدد هذه الشكوك فورًا. "وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٱنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَٱنْظُرُوا، فَإِنَّ ٱلرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي»." (لوقا ٢٤: ٣٦-٣٩).

في المحكمة، وفي قاعة قضاء الله، يُمكن إثبات الأمر بتوافق شهادة شاهدين أو ثلاثة. اثنا عشر رسولًا، وكثير من النساء، وأكثر من خمسمائة آخرين، رأوا الرب يسوع حيًا بعد قيامته، وشهدوا على ذلك (كورنثوس الأولى ١٥: ٤-١٠). حتى أن كثيرين منهم ختموا شهادتهم بدمائهم.

كانت قيامة المسيح هي الموضوع الدائم للإنجيليين في الأيام الأولى للكنيسة. ففي سفر أعمال الرسل، أكثر من عشرين مرة، يُعلن واعظ أو شاهد لشخص أو لكثيرين أن الرب قام من بين الأموات.

هناك العديد من النتائج الرائعة لقيامة يسوع.

–وهذا يثبت ادعاء المسيح بأنه ابن الله الأزلي. (رومية ١: ٤).

–فهو يثبت سلطانه. (متى ١٢ : ٣٨–٤٢ \\ ١٨: ٢٨ \\ يوحنا ٢: ١٣-٢٢).

-فهو يعطي المؤمن يقين القبول عند الله. (رومية ٤: ٢٥).
-فهو يقيم الإنسان المسيح يسوع كالكاهن الأعظم. (رومية ٨: ٣٤ \\ عبرانيين ٧: ٢٥).
-فهو يوفر للكنيسة رأسًا حيًا ينبثق منه الجميع الإمداد. (أفسس ١: ١٩-٢٢ \\ فيلبي ٣: ١٠).
-فهو يضمن القيامة المستقبلية لكل من هم في المسيح من خلال الإيمان الخلاصي. (١ كورنثوس ١٥: ١٢-٢٣).
-وهذا يعني أن العالم سيكون له قاضٍ عادل (أعمال الرسل ١٧: ٣١).

تعتمد العقيدة المسيحية الحقيقية على قيامة يسوع المسيح، ويعتمد رجاء المؤمن بالحياة الأبدية على انتصار الرب على الموت. نقرأ في رومية (٨: ١٠-١١)"وَإِنْ كَانَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَٱلْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ ٱلْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا ٱلرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ ٱلْبِرِّ. وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ".
تخبرنا رسالة أفسس (١: ١٨-٢١) أن قوة قيامة المسيح تعمل في كل ابن من أبناء الله لتمنحه النصر يومًا بعد يوم. "مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي ٱلْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ ٱلْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ٱلَّذِي عَمِلَهُ فِي ٱلْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ ٱسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا ٱلدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا".
إن رجاءنا المبارك في أن نكون يومًا ما مع مخلصنا -عندما تكون الروح والنفس والجسد خالية تمامًا وإلى الأبد من الخطيئة -مؤسس على قيامة يسوع من بين الأموات. (فيلبي ٣: ٢٠- ٢١ \\ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٧).
إذا أردتَ أن يكون لك أملٌ أكيدٌ في الحياة الأبدية بعد أن تُفارق روحك الخالدة جسدك الفاني، فعليك أن تقبل الرب يسوع المسيح مُخلِّصًا لك. أحُثك على ذلك اليوم.

صعود المسيح

قبل أن يتجلى الله في الجسد، عندما ولد من عذراء في مذود في بيت لحم، كانت إحدى الطرق التي ظهر بها الله أعظم من الإنسان هي أن لا أحد يستطيع أن يصعد إلى السماء أو ينزل من السماء.

هذا مُعبر عنه في سفر الأمثال (٣٠ : ٤–٥) "مَنْ صَعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ ٱلرِّيحَ فِي حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ ٱلْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ ٱلأَرْضِ؟ مَا ٱسْمُهُ؟ وَمَا ٱسْمُ ٱبْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ ٱللهِ نَقِيَّةٌ. تُرْسٌ هُوَ لِلْمُحْتَمِينَ بِهِ." هنا يُقال لنا إن الآب والابن، بعد أن خلقا الأرض، لم يريا أن يسكناها.

لقد تعلمنا من دراساتنا السابقة للعهد الجديد أن الله ظهر في الجسد، وسكن بين البشر، وصُلب ودُفن، ثم قام من بين الأموات. حتى تلاميذه لم يدركوا أنه سيقوم من بين الأموات. بل استاءوا عندما تحدث عن الصعود إلى السماء. "فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلاَمِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْثِرُكُمْ؟ فَإِنْ رَأَيْتُمُ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً!" (يوحنا ٦: ٦١-٦٢).

الصعود يعني التحرك نحو الأعلى، والارتقاء، والارتفاع. لكنه يحمل أيضًا معنى الانتقال من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى. يُعرّف في الكتاب المقدس بسهولة بأنه الصعود مباشرةً. يقول يشوع (٦: ٥)"وَيَكُونُ عِنْدَ ٱمْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ ٱلْهُتَافِ، عِنْدَ ٱسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ ٱلْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ ٱلشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافًا عَظِيمًا، فَيَسْقُطُ سُورُ ٱلْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ ٱلشَّعْبُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ".«

ما نتعلمه من دراسة كلمة الله هو أن هذا المصطلح يُستخدم للإشارة إلى قدرة الإنسان على الصعود من الأرض إلى السماء بقوته الذاتية أو جدارته. يستبعد في المزمور (٢٤: ٣-٥) قدرة كل ابن آدم على الصعود. "مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ ٱلرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ اَلطَّاهِرُ ٱلْيَدَيْنِ، وَٱلنَّقِيُّ ٱلْقَلْبِ، ٱلَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى ٱلْبَاطِلِ، وَلاَ حَلَفَ كَذِبًا. يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنْ عِنْدِ ٱلرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إِلَهِ خَلاَصِهِ."

قد يُؤخذ الرجال والنساء الذين نالوا الخلاص أو يُرفعون، ولكن لا أحد منهم بارّ بما يكفي للصعود (أعمال الرسل ٢: ٣٤). أصبح لوسيفر شيطانًا عندما ظنّ نفسه أهلًا للصعود، وفشل في محاولته (إشعياء ١٤: ١٣-١٤).

لم يكن الرب يسوع المسيح أحد أبناء آدم الساقطين، بل ابن الله البريء من الخطيئة. وعد بصعوده. "فَإِنْ رَأَيْتُمُ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً!" (يوحنا ٦: ٦٢). ولأنه كان مستحقًا تمامًا وقدوسًا تمامًا، فقد صعد. "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ إِلاَّ ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ ٱلَّذِي هُوَ فِي ٱلسَّمَاءِ." (يوحنا ٣: ١٣).

عندما التقت مريم بيسوع في صباح قيامته قال لها: "لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ ٱذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»." (يوحنا ٢٠ : ١٧).

في أعمال الرسل (٣: ١٨-٢١) نقرأ "وَأَمَّا ٱللهُ فَمَا سَبَقَ وَأَنْبَأَ بِهِ بِأَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ، أَنْ يَتَأَلَّمَ ٱلْمَسِيحُ، قَدْ تَمَّمَهُ هَكَذَا. فَتُوبُوا وَٱرْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ ٱلْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ ٱلرَّبِّ. وَيُرْسِلَ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ ٱلْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ. ٱلَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ ٱلسَّمَاءَ تَقْبَلُهُ، إِلَى أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ، ٱلَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا ٱللهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ ٱلْقِدِّيسِينَ مُنْذُ ٱلدَّهْرِ." ولأنه عاد بمجده الذي لا خطيئة فيه، كان قبوله في السماء أمرًا لا بد منه. لم يكن من الممكن استبعاده. لم يكن بحاجة إلى مرافق. لقد كان مستحقًا. كان ينتمي.

كان هذا الصعود إتمامًا لكل العمل الذي شرع في إنجازه خلال مجيئه الأول. "وَبِٱلإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ." (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

ليس أحد منا صالحًا لمكان في السماء، ولكن لكل من يقبل المسيح مخلصًا يقول الكتاب: "شَاكِرِينَ ٱلآبَ ٱلَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ ٱلْقِدِّيسِينَ فِي ٱلنُّورِ، ٱلَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ ٱلظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ٱبْنِ مَحَبَّتِهِ" (كولوسي ١: ١٢-١٣).

بينما يُخبرنا يسوع أننا لا نستطيع الدخول الى حضرة الآب في السماء، يعرض علينا أن نأخذه إلى هناك إن وثقنا به. "أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلآبِ إِلاَّ بِي." (يوحنا ١٤: ٦). "تَعَالَوْا إِلَيَّ يا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَٱلثَّقِيلِي ٱلأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (متى ١١: ٢٨). "كُلُّ مَا يُعْطِينِي ٱلآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا."(يوحنا ٦: ٣٧) .

دعني أقول هذا بحذر شديد. لا يمكنك الذهاب إلى السماء. يمكنك المجيء إلى يسوع. سيأخذك يسوع إلى السماء. المجد لله!

العمل الحالي للمسيح

بعد أن جاء الرب يسوع المسيح إلى الأرض ليُكفّر عن خطايانا بذبيحة جسده وسفك دمه على الصليب، ومات وقام من بين الأموات، عاد إلى يمين الآب في السماء الثالثة. سيعود إلى الأرض يومًا ما بقوة ومجد ليُقيم مملكته الأرضية، حيث سيحكم بسلام وبرٍّ لمدة ألف عام.

في هذا الدرس نريد أن نتأمل في الأشياء الرائعة العديدة التي يفعلها المسيح بين صعوده ومجيئه الثاني.

"بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ ٱلْعَظَمَةِ فِي ٱلْأَعَالِي" (عبرانيين ١: ٣). دخل السماء كسابق لنا (عبرانيين ٦: ٢٠) بعد أن وعد بأن يذهب ويُعدّ مكانًا يسكن فيه المؤمنون به (يوحنا ١٤: ١-٣).

هو الوسيط.

"لِأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ: ٱلْإِنْسَانُ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ" (تيموثاوس الأولى ٢: ٥). عندما يسمع أي خاطئ حقيقة الإنجيل، ويؤمن بها، ويستجيب لها بإيمان، تُقاد تلك النفس إلى الآب بواسطة الابن، وتُخلَّص إلى الأبد. ثم يُنعم المسيح القائم من بين الأموات على كل مؤمن بالروح القدس ليختمه ويحفظه (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩ \\ أفسس ١: ١٣-١٤) ومواهب روحية تُوصله إلى النضج والكمال النهائي (أفسس ٤: ٧-١٢).

وهو رئيس الكهنة الأعظم.

الرب الآن يسكن في حضرة الآب نيابةً عنا، ويخدم احتياجاتنا حتى نصبح معه أو حتى يعود لكنيسته. "لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ ٱلْآنَ أَمَامَ وَجْهِ ٱللهِ لِأَجْلِنَا." (عبرانيين ٩: ٢٤). إنه بمثابة رئيس كهنتنا الأعظم، مستعد لمساعدتنا كلما احتجنا. تقول رسالة العبرانيين (٤: ١٤-١٦) "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ ٱجْتَازَ ٱلسَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ٱبْنُ ٱللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِٱلْإِقْرَارِ. لِأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ ٱلنِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ".

بعد أن مات بمجدٍ ليخلصنا، يحيا الآن ليُدخل أبنائه إلى مجده. "وَلَكِنَّ ٱلَّذِي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ ٱلْمَلَائِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ ٱلْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ. لِأَنَّهُ لَاقَ بِذَاكَ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ ٱلْكُلُّ وَبِهِ ٱلْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى ٱلْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلَاصِهِمْ بِٱلْآلَامِ." (عبرانيين ٢: ٩-١٠).

ولهذه الغاية، هو شفيعنا، يدافع عن قضيتنا ويحافظ على مكانتنا البارة أمام الآب كلما زلنا أو سقطنا. "يَا أَوْلَادِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ ٱلْآبِ، يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ ٱلْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ ٱلْعَالَمِ أَيْضًا." (١يوحنا ٢: ١-٢).

إنه يشفع لخاصته.

لقد اكتمل عمله الفدائي. حُكمه وسلطانه محفوظان ليومٍ قادم. وهكذا، فهو الآن مُكرّسٌ تمامًا للشفاعة من أجل الذين غُسلوا من خطاياهم بدمه.

عبرانيين (٧: ٢٢-٢٧) تُخبرنا بحقيقة رائعة. "عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ. وَأُولَئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ مِنْ أَجْلِ مَنْعِهِمْ بِٱلْمَوْتِ عَنِ ٱلْبَقَاءِ، وَأَمَّا هَذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى ٱلْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى ٱلتَّمَامِ ٱلَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى ٱللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. لِأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُّوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ، قَدِ ٱنْفَصَلَ عَنِ ٱلْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ، ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ ٱضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلًا عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا ٱلشَّعْبِ، لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ".

الرب يسوع، الذي مات سابقًا، والذي لا يموت الآن، ليس رئيس كهنتنا فحسب، بل هو رئيس الكهنة الأنسب لاحتياجاتنا. بعد أن مات ليدفع ثمن خطايانا ويخلصنا منها، يشفع لنا باستمرار لينقذنا من أي سلطان قد تفرضه علينا تلك الخطايا.

هو رأس الكنيسة.

على الرغم من أن الوزراء والكهنة والطوائف والمجالس قد تعترض، فإن الرب يسوع المسيح القائم من بين الأموات يخدم كرأس واحد ووحيد لكنيسته. "ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ ٱلْكُلُّ، وَهُوَ رَأْسُ ٱلْجَسَدِ: ٱلْكَنِيسَةِ. ٱلَّذِي هُوَ ٱلْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ." (كولوسي ١: ١٧-١٨).

"كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَبُو ٱلْمَجْدِ، رُوحَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي ٱلْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ ٱلْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ٱلَّذِي عَمِلَهُ

فِي ٱلْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ ٱسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا ٱلدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ" (أفسس ١: ١٧-٢٢).

هذه الأمور الرائعة التي يصنعها الرب يسوع لكل من ولد من جديد. وسيقوم بهذه الواجبات المباركة بأمانة حتى موعد عودته الموعودة إلى الأرض لينتصر على جميع أعدائه (عبرانيين ١٠: ١٢ \\ أعمال الرسل ٣: ٢٠-٢١).

هل ذهبت إلى الوسيط الوحيد؟ هل لديك محامي؟ هل رئيس الكهنة الأعظم ملكك؟ هل يعرفك الذي يعيش ليشفع كأحد خاصته؟عزيزي القارئ، ليس فقط أنك تريد أن تعرف الفرح الأبدي للحياة الأبدية في يسوع المسيح عندما تنتهي أيامك على الأرض، ولكنك تستطيع أن تستمتع بالبركات التي لا تعد ولا تحصى التي يمنحها لأولاده كل يوم إذا كنت تؤمن بالإنجيل وتدعو الرب للخلاص.

نعمة الله

لقد قطعنا شوطا طويلا منذ أن بدأنا هذه الدروس، وآمل وأدعو أن يكون لديكم فهم أفضل بكثير لإله الكتاب المقدس مقارنة بما كان لديكم عندما بدأتم هذا المجلد الصغير لأول مرة.
في هذا الدرس، نريد مناقشة تعامل الله مع العالم بالنعمة. ومن عجيب العجائب أن الله يتعامل بالنعمة، ليس فقط مع عالم البشر، بل مع الشيطان وملائكته الساقطين. لا يُمكن فهم إنجيل النعمة أو تقديره تمامًا إلا بعد توضيح هذه الحقيقة. ومرة أخرى، تنشأ جميع التساؤلات حول صلاح الله من قصور في الفهم عند هذه النقطة. لو كان الله يتعامل بالدينونة لا بالنعمة، لفقد الشيطان حريته لحظة إثمه، ولما استطاع حينها إغواء الآخرين. وفي المقابل، كان كل إنسان أخطأ سيلاقي المصير نفسه فورًا. وهكذا، لكانت الخطيئة قد استُأصلت فور ظهورها، ولما اتُهم الله حينها بالظلم.
لاذا لم يتصرف بهذه الطريقة؟

هناك طريقتان فقط للتعامل مع الخطأ: الحكم أو النعمة.
هذان هما الخياران الوحيدان. لكن يجب على الله أن يكون محايدًا. عليه أن يُنعم على الجميع بنعمته أو لا يُنعم على أحد. إذا بسط الله نعمته على البعض دون الآخرين، فسيكون ذلك ظلمًا وجورًا. سيكون ظلمًا.
أنا أعلم أن هناك من **يُعلّم أن الله اختار أن يُدين البعض ويُخلّص آخرين**؛ وأنه منح البعض إرادة الخلاص، بينما لم يُمنح الآخرين أي نور .**أنا على يقين أن هذا الخطأ شائع جدًا** .لا أُريد أن أُلقي بهذا الإله حتى أتمكن من هدم المبنى الذي أجلس فيه. هذا الإله الذي **اختار أن يُدين البعض ويُخلّص آخرين** هو ظالم. إنه ليس رحيمًا. لنتأمل في إله الكتاب المقدس. في المزمور (٩٨: ٨-٩) يقول الكتاب: "ٱلْأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِٱلْأَيَادِي، ٱلْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعًا أَمَامَ ٱلرَّبِّ، لِأَنَّهُ جَاءَ لِيَدِينَ ٱلْأَرْضَ. يَدِينُ ٱلْمَسْكُونَةَ بِٱلْعَدْلِ وَٱلشُّعُوبَ بِٱلِٱسْتِقَامَةِ."
الله قاضٍ، سيحكم الأرض، سيحكم على الناس والبشر، بالاستقامة.
تقول رسالة رومية (٢: ١١) "لِأَنْ لَيْسَ عِنْدَ ٱللهِ مُحَابَاةٌ." لن يُعامل الله الناس معاملةً مختلفةً بناءً على عوامل كالغنى أو التعليم أو الذكاء أو القوة. امتلاك منزلٍ أو وظيفةٍ أو دخلٍ جيد لن يُغير طريقة تعامل الله معك. إن افتقارك لهذه المزايا أو الفوائد لن يُكسبك عطفًا أو يُعطيك عذرًا. سيُعاملك الله على أساس كلمته وطاعتك لها، لا على أساس شخصك. وينطبق الأمر نفسه على كل إنسان.
تقول رسالة رومية (٢: ١٢) "لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ ٱلنَّامُوسِ فَبِدُونِ ٱلنَّامُوسِ يَهْلِكُ. وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي ٱلنَّامُوسِ فَبِٱلنَّامُوسِ يُدَانُ".
نقرأ أيضًا في يوحنا (١: ١٧) "لِأَنَّ ٱلنَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا ٱلنِّعْمَةُ وَٱلْحَقُّ فَبِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ صَارَا." مخالفة الناموس تجلب دينونة الله، ولكن هنا نجد الرب يسوع المسيح حاضرًا حاملًا معه النعمة والحق.

ذُكرت النعمة في الكتاب المقدس كأسلوب للحكم. والنعمة كأسلوب للحكم تعني في الواقع ترك الناس يفعلون ما يشاؤون لفترة من الوقت، حتى وإن أخطأوا.
يتضح هذا في رسالة مسجلة في أعمال الرسل (١٧: ٢٤-٣١) ألقاها الرسول بولس لمجموعة من الناس الخرافيين الذين آمنوا بالله وعبدوه. حتى أنهم بنوا له مذبحًا. لكنهم لم يعرفوه. لهؤلاء الناس، صرخ المبشر العظيم: "ٱلْإِلٰهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هٰذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِٱلْأَيَادِي، وَلَا يُخْدَمُ بِأَيَادِي ٱلنَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي ٱلْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ، وَحَتَمَ بِٱلْأَوْقَاتِ ٱلْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، لِكَيْ يَطْلُبُوا ٱللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. لِأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ، كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لِأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ ٱللهِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ ٱللَّاهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَٱخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ. فَٱللهُ ٱلْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ ٱلْجَهْلِ....
انتبهوا: بعضكم ممن يقرأ هذا قد تعلّم من آبائه وأمهاته عبادة الصور والأصنام، وبعضكم يذهب إلى الكنائس حيث تنتشر الأصنام والصور في كل مكان، ويسمونها أدوات للعبادة. الله يسمي هذا جهلًا. يقول الله إنكم تجهلون من هو حقًا، لأنه لو عرفتم الإله الحق، لما كنتم تُصوّرون تلك الصور وتصنعون تلك الأصنام وتستخدمونها أدوات للعبادة.
"فَٱللهُ ٱلْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ ٱلْجَهْلِ. لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ ٱلْمَسْكُونَةَ بِٱلْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ»." منذ آلاف السنين، وبالعودة إلى تعامل الله مع الشيطان والملائكة الساقطين، كانت هناك أشياء كثيرة سمح بها لا ترضيه. لقد منح الرب الإنسان حرية التصرف كما يشاء، مع أن العديد من هذه الأفعال خاطئة جدًا.
في رومية (٥: ٢٠) يقول الكتاب المقدس: "وَأَمَّا ٱلنَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ ٱلْخَطِيَّةُ. وَلٰكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ ٱلْخَطِيَّةُ ٱزْدَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ جِدًّا."
ترى الخطيئة في كل مكان، خطيئة عظيمة، أي أن الله يمنح نعمة عظيمة. ترى خطاة عظماء، أي أن الله أظهر نعمة عظيمة. ولكن دعونا نواصل، فنحن نبني حتى نقطة معينة، ونحن بحاجة إلى وضع كل الأساسات والبنية الفوقية في مكانها قبل أن نتمكن من وضع حجر الأساس.

ان هدف النعمة مزدوج: السماح للبشر بالحصول على فرصة لإثبات من خلال تجربتهم ما إذا كان مسارهم جيدًا أم لا، ومن ثم تمكينهم من الرحمة عندما يرون أنهم مخطئون.
أي أن الله لا يوقفك عند أول خطأ ترتكبه، لأنه يريدك أن تتوصل إلى قناعة قاطعة وصادقة بأنك مخطئ، وأنك خاطئ، وأن أفعالك خاطئة. يريدك الله أن تلجأ إليه وتثق به لخلاص روحك. يعلم الله أنك لن تحبه ولن تثق به أبدًا إذا أجبرك على اللجوء إليه. إذا أجبرك على التخلي عن خطيئتك وأسلوب حياتك الخاطئ، يعلم الله أنك لن تحبه أبدًا. يعلم الله أنه إذا لم تستطع اللجوء إليه بإرادتك، فلن تثق به أبدًا. بل ستستاء منه وتشعر بمرارة تجاهه باعتباره من سلبك كل شيء.
إذن، الله يسمح لك أن تعيش على طريقتك الخاصة وتفعل ما يحلو لك. الرجال يسكرون، والرجال يزنون، والرجال يكذبون، والرجال يغشون، والرجال يسرقون، والرجال يتسكعون، والرجال يرفضون الحصول على وظيفة والذهاب إلى العمل؛ ويقولون: "الله ليس ضد هذا لأنه لم يحاسبني. الله ليس ضد هذا لأنه لم يعاقبني. لو كان هذا خطأً، لو كان الله يكره هذا حقًا كما تقول، لكان قد قتلني الآن أو رمى بي في جهنم".
حقيقة الأمر هي أن الله يغض الطرف. يسمح الله للخطاة بالاستمرار في طريقهم حتى يدركوا أن شرب الخمر يُدمرهم، وأن الخطيئة تُدمر حياتهم، وأن التمرد على كلمة الله لا يجلب لهم أي سلام أو فرح أو سعادة. عندما يصل المرء إلى هذا الاستنتاج نتيجة سماح الله له برحمته وصبره أن يسلك طريقه، سيندهش كيف أن شخصًا أخطأ كثيرًا، شخصًا خالف كلمة الله باستمرار، لا يزال يحظى بحب الله. عندها سيلجأ الخاطئ إلى الله طالبًا غفران خطاياه لأنه يرى أنه يستطيع أن يثق به. وهذه حكمة الله ونعمته العظيمة في العمل.
في غلاطية (٦: ٧-٨) يقول الكتاب المقدس: "لَا تَضِلُّوا! ٱللهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ ٱلَّذِي يَزْرَعُهُ ٱلْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ ٱلْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ ٱلرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً".
يا صديقي، عندما ترى عقلك، وصحتك، وقوتك، ومستقبلك، بل حياتك نفسها، تتلاشى، وتنهار، وتتحول إلى لا شيء -كما ترى نفسك تسرع نحو القبر، بعيدًا عن كل ما هو عزيز عليك -ستدرك أخيرًا أن الله لا يُستهزأ به. عندما ترى أن كل ما هو عزيز عليك لا يعني شيئًا مقارنةً بالخلود، وتدرك أنك وحيد في هذا العالم بلا أمل وبلا إله، ستدرك حينها أنك لم تفلت من العقاب. لقد زرعتَ بعض البذور، ونبتت البذور، والآن تحصد ما زرعتَ. الله كريم. سيغفر لك. سيخلصك. سيعفو عنك. سيطهرك. لكن، عليك أن تلجأ إليه. عليك أن تدرك أن الشيطان كذب عليك عندما أخبرك أنك أفلت من العقاب، وأن الله لا يكره الخطيئة. لم تفلت من العقاب. الله بنعمته يسمح لك بمواصلة طريقك حتى يحين وقت هروبك إليه.
دعوني أقول مرة أخرى، هناك هدف مزدوج لنعمة الله: أن يمنح البشر الفرصة لإثبات ما إذا كان مسارهم جيدًا أم لا من خلال تجربتهم الخاصة، ثم أن يجعل من الممكن أن يمد لهم الرحمة عندما يرون أنهم مخطئون.

بما أن الجميع خطاة، فإن الله قادر على تقديم النعمة للجميع دون أن يكون محابيًا.
في رومية (٣: ٢٣) يقول الكتاب المقدس ببساطة: "إِذْ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ." وبما أن جميع البشر أخطأوا، فإن الله يمنح جميع الخطاة نعمةً -نعمةً مُخلِّصةً، غافرةً، مُطهِّرةً، غفورةً. يا صديقي، لم يكن الله محايدًا، ولم يكن ظالمًا، بل كان عادلًا تمامًا، لأن جميع البشر أخطأوا. يقول الناس: "إذا كان الله يمارس العدل وينفذ الحكم على كل الخطايا مرة واحدة، فإن هذا من شأنه أن يثبت أن الله على حق".
كلا، ألا ترى أن نعمة الله أيضًا تثبت بنفس القدر أنه على حق -ليس فقط أنه على حق، بل أنه محب ولطيف ورحيم بالإنسان الخاطئ الساقط؟
في رومية (١١: ٢٦-٣٦) يقول الكتاب المقدس: "وَهٰكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ ٱلْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ ٱلْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. وَهٰذَا هُوَ ٱلْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ». مِنْ جِهَةِ ٱلْإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلْاِخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ ٱلْآبَاءِ، لِأَنَّ هِبَاتِ ٱللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلَا نَدَامَةٍ. فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَرَّةً لَا تُطِيعُونَ ٱللهَ، وَلٰكِنِ ٱلْآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هٰؤُلَاءِ، هٰكَذَا هٰؤُلَاءِ أَيْضًا ٱلْآنَ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ. لِأَنَّ ٱللهَ أَغْلَقَ عَلَى ٱلْجَمِيعِ مَعًا فِي ٱلْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ ٱلْجَمِيعَ. يَا لَعُمْقِ غِنَى ٱللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ ٱلْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ ٱلِاسْتِقْصَاءِ! «لِأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ ٱلرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». لِأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ ٱلْأَشْيَاءِ. لَهُ ٱلْمَجْدُ إِلَى ٱلْأَبَدِ. آمِينَ".
سمح الله لأمة إسرائيل أن تسلك طريقها الخاص. وفي النهاية، ونتيجةً لخطيئة إسرائيل، لجأت الأمم الوثنية إلى الله، ونالت من نعمته ورحمته وخلاصه.
ثم تقع الأمم غير اليهودية في الخطيئة والارتداد، ونتيجةً لذلك، يلجأ بنو إسرائيل إلى الله طلبًا للنعمة والرحمة، فينالونها. قد يكون لدى الله شعبٌ مختارٌ لأغراضٍ محددة، لكنه سيتعامل مع اليهودي وغير اليهودي دون احترامٍ لأشخاصهم.
يقول الكتاب المقدس إن الجميع غير مؤمنين، والجميع خطاة، والجميع مُخالفون. ومع ذلك، فالجميع ينالون الرحمة، لأن الله حصرهم جميعًا في غير مؤمنين ليرحم الجميع. هل ترى أعماق حكمة الله وثرواتها؟ إنها لا تُسبر غورها. طرقه عصية على الفهم. هذه هي عجيبة تعامل الله مع العالم بنعمته.

إن العدل والرحمة متضادان في كل منهما, لكنهم يجتمعون في انسجام عندما تكون النعمة في العمل.
في المزمور (٨٥: ١-٢) ورد هذا الكلام ببلاغة. "رَضِيتَ يَا رَبُّ عَلَى أَرْضِكَ. أَرْجَعْتَ سَبْيَ يَعْقُوبَ. غَفَرْتَ إِثْمَ شَعْبِكَ. سَتَرْتَ كُلَّ خَطِيَّتِهِمْ. سِلَاهْ". وفي الآية ١٠نقرأ: "اَلرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلَامُ تَلَاثَمَا".
قد ينجو أعظم الخطاة بنعمة الله ورحمته. قد تقول: "لكن هذا مستحيل. لا يمكن أن ينجح لأنه ليس عدلًا. عدل الله يتطلب دفع ثمن الخطيئة تضحية." حسنًا، جميع ذبائح العهد القديم كانت تُصوّر الذبيحة التي ستأتي يومًا ما: "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!" (يوحنا ١: ٢٩). جاء يسوع المسيح وقام مقام الخاطئ المذنب ليتحرر.
لأنه لا يُمكن أن يُزيل دم ثيران وتيوس الخطايا. لذلك عند دخوله العالم، قال: "لأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلَكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا".... "فَبِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً."... "لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ." (عبرانيين ١٠: ٤-٥ \\ ١٠ \\ ١٤). "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ". (١ بطرس ٢: ٢٤)
"عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ." (١ بطرس ١: ١٨-١٩)
تُبيّن هذه الآيات حقيقة الكتاب المقدس، وهي أن ذبيحة يسوع قد أشبعت عدل الله. وقد صدر دينونة الله على الخطيئة في كالفاري، حيث تحمّل الرب يسوع المسيح خطايا العالم. كانت ذبيحته كافيةً للأبد. فقد شملت خطايا كل إنسان، ولن تتكرر أبدًا. لقد تحمّل يسوع المسيح، بكفارته، الضربة التي كان ينبغي أن تقع على الخاطئ. وسقط عليه الغضب الذي كان ينبغي أن يقع عليه الخاطئ. باعتباره المخلص، فهو يُصدَّور على أنه يشتري الخاطئ من عقوبة الخطيئة. هذا يا صديقي هو تحقيق الله لعدله ليمنح نعمته.
دعوني أقرأها لكم من نفس المكان الذي قرأه فيليب للخصي الحبشي ذات يوم عظيم على طريق البرية. إشعياء (53: 3-11) متحدثًا عن يسوع المسيح، يقول، "مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ.أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا".
رأى الله معاناة ابنه، ورأى ثمن التضحية الذي قدمه على صليب الجلجثة. عدالة الله، وطلبه أن تُدان الخطيئة ويُكفّر عنها، تحققت في شخص الرب يسوع المسيح. واجه دينونة الله لتنال نعمته. لماذا تموت وتدفع ثمن خطاياك في الجحيم بينما ابن الله قد عانى بالفعل من الموت ودفع بالفعل عقوبة خطاياك حتى لا تضطر إلى فعل ذلك؟
هذا هو معنى أن يكون لديك مُخلِّص. هذا هو معنى أن تُخلَّص. ليس العمل لله، ولا خدمة الله، ولا العطاء لله، ولا العمل من أجل الله. كل هذا لا يُؤمن لك مُخلِّصًا.
لقد فعل الله شيئًا. لقد وفّر الله لك شيئًا وشخصًا لتنال خلاصك مجانًا. الحياة الأبدية هبة من الله كانت حالة الإنسان ميؤوسًا منها بدون فادي مُرسل من الله. كان تأثير الخطيئة في حياتك يُسبب دمارًا لا محالة، وهو كذلك الآن إن لم تُخلَّص. عقوبة الخطيئة ستُقابل عاجلًا أم آجلًا بالموت الأبدي. ذنبك مُثبتٌ بلا شك في ضميرك وفي الكتاب المقدس، ولا يُمكنك استعادة نفسك بأيّ إجراء بشري. يتطلب هذا الوضع تضحيةً عظيمةً بالحب، والله هنا لم يتزعزع. كان ابنه الوحيد ثابتًا بنفس القدر. لقد حفّزهم الحب.
لا مجال هنا للمنطق السطحي أو المشاعر السخيفة. لا مكان لـ "السماح للمسيح بالدخول إلى حياتك." لا حياة لك. علينا أن نواجه حقائق قاسية. عذاب ودم وظلمة واجهها يسوع المسيح على الصليب.
كان على أحدهم أن يتألم من أجل خطاياه. وقد تألم يسوع المسيح بالفعل. البار من أجل الأشرار؛ والمسيح البريء والخالي من الخطيئة مات من أجل خطاياك. صرخ في يوحنا (١٩: ٣٠) "قد أُكمل".
هل ستنال ذبيحة يسوع المسيح الكاملة كفارةً كاملةً عن خطاياك؟ لا أملَ آخرَ لخلاصِ روحك. لا سبيلَ آخرَ لامتلاكِ بيتٍ في السماء. لن تدخلَ ملكوتَ اللهِ إلا بولادةٍ ثانية (يوحنا ٣: ٣) ولا سبيلَ لكَ إلا بالإيمانِ بالرَّب يسوعَ المسيح (يوحنا ١: ١٢-١٣).
مات ليدفع ثمن خطاياك، وقام من أجل تبريرك. إن آمنت به، تخلص. إن كنتَ تسعى إلى فعل شيءٍ له باسمه بناءً على ما فعله لك، فإن هذه الأعمال لن تُخلّصك؛ بل لن تُخلّصك. لم يُوصِك الله بخلاص نفسك، بل أوصاك بالإيمان بحمل الله الذي يرفع خطيئة العالم (يوحنا ١: ٢٩). آمن فتخلّص!

رحمة الله

بينما تتحدث نعمة الله عن العطايا والبركات الممنوحة لمن لا يستحقها، تتحدث رحمته عن منع العقاب المستحق. وبتعبير أقل بلاغة، فإن النعمة هي الحصول على ما لا تستحقه، والرحمة هي عدم الحصول على ما تستحقه.

هذا مُعَرَّفٌ بوضوحٍ في المزمور (١٠٦: ٤٣-٤٥)" مَرَّاتٍ كَثِيرَةً أَنْقَذَهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْهُ بِمَشُورَتِهِمْ وَٱنْحَطُّوا بِإِثْمِهِمْ. فَنَظَرَ إِلَى ضِيقِهِمْ إِذْ سَمِعَ صُرَاخَهُمْ. وَذَكَرَ لَهُمْ عَهْدَهُ، وَنَدِمَ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِهِ".

"إلهنا هو أَبُو ٱلرَّأْفَةِ" (٢ كورنثوس ١: ٣) أي المصدر أو المنبع.

يمكننا جميعًا أن نردد كلمات مراثي إرميا (٣: ٢٢) "إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ ٱلرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لِأَنَّ مَرَاحِمَهُ لَا تَزُولُ".

لقد تم العثور على شكل من أشكال كلمة الرحمة أكثر من ٣٤٠ مرة في الكتاب المقدس.

عندما نتذكر العشار في لوقا ١٨ "وَأَمَّا ٱلْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْنِي، أَنَا ٱلْخَاطِئَ."(الآية ١٣) "أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ»." (الآية ١٤)فإننا نفرح لأن الرب سيكون لطيفاً جداً.بمزيج من الامتنان والخجل نقول: "لِلرَّبِّ إِلَهِنَا ٱلْمَرَاحِمُ وَٱلْمَغْفِرَةُ، لِأَنَّنَا تَمَرَّدْنَا عَلَيْهِ." (دانيال ٩: ٩).

إن الرحمة جزءٌ أساسيٌّ من شخصية الله (خروج ٣٤: ٦ \\ ٢٠: ٦).فهو يحفظ رحمته لآلاف الناس (خروج ٣٤: ٧). والحقيقة أنه قيل: "أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلَهٌ مِثْلَكَ فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَلَا عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ ٱلْعَهْدِ وَٱلرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ ٱلسَّائِرِينَ أَمَامَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ." (١ملوك ٨: ٢٣).

عندما أمر ببناء تابوت العهد الذي سيحتوي على الشريعة على ألواح حجرية، فكيف نفرح لأنه وضع فوق تلك الوصايا غطاء للرحمة (خروج ٢٥: ١٧-٢٢).

"رحمته تدوم إلى الأبد" مديحٌ ذُكر ٤١ مرة في الكتاب المقدس. الله غنيٌّ بالرحمة (أفسس ٢: ٤). رحمته كثيرة (مزمور ٥: ٧).إنها وفيرة (مزمور ٨٦: ٥) ومتعددة (نحميا ٩: ١٩) ورحيمة (مزمور ٢٥: ٦) وعظيمة (صموئيل الثاني ٢٤: ١٤). الأرض مليئة برحمة الرب (مزمور ١١٩: ٦٤) وكذلك السماوات (مزمور ١٠٨: ٤) وهذه الرحمة أبدية (مزمور ١٠٠: ٥).

الله يُظهر الرحمة:

- في كثير من الأحيان إنقاذ حياتنا تكوين (١٩ : ١٩)
- في إطالة أعمارنا نحميا (١٣ : ٢٢)
- في قيادتنا إلى أماكن البركة تكوين (٢٤ : ٢٧) \\ خروج (١٥ : ١٣)
- من خلال حمايتنا في المواقف الخطيرة تكوين (٣٩ : ٢١) \\ مزمور (٩ : ١٣)
- في مساعدة عملنا عزرا (٧ : ٢٨)
- في منحنا السلام رغم أن الأعداء يحيطون بنا عزرا (٩ : ٩) وفي مساعدتنا على القيام بعملنا من أجل الرب ٢ كورنثوس (٤ : ١)

هو رحيم:

- عندما نسقط (مزمور ٩٤ : ١٨)
- عندما نحتاج (مزمور ١٢٣ : ٢)
- عندما نكون في ورطة (مزمور ١٢٣ : ٣)
- عندما يسيطر الشيطان على أطفالنا (متى ١٧ : ١٥؛ ١٥ : ٢٢)
- عندما تكون احتياجاتنا الجسدية كبيرة (مرقس ١٠ : ٤٧–٤٨)
- عندما يتألم أحباؤنا (فيلبي ٢ : ٢٧)
- في مصائبنا (مزمور ٥٧ : ١)
- في أي وقت الحاجة (عبرانيين ٤ : ١٦)
- بسماع صلواتنا (مزمور ٤ : ١)
- بمغفرة خطايانا (مزمور ٢٥ : ٧)
- في خلاصنا (مزمور ٨٥ : ٧)
- في إنقاذنا من الجحيم (مزمور ٨٦ : ١٣)

رحمته تلاحقنا طوال حياتنا (مزمور ٢٣: ٦) يحيط بنا (مزمور ٣٢: ١٠).

"لِأَنَّهُ مِثْلُ ٱرْتِفَاعِ ٱلسَّمَاوَاتِ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ." (مزمور ١٠٣: ١١). فلنترنم برحمته (مزمور ٨٩: ١) ولنشكره على رحمته (مزمور ١١٨: ١) ولنمجّده على رحمته (مزمور ١١٥: ١).

إلى كل من أخطأ تأتي هذه الكلمات المليئة بالأمل – "لِيَتْرُكِ ٱلشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ ٱلْإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى ٱلرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يُكْثِرُ ٱلْغُفْرَانَ." (إشعياء ٥٥: ٧).

مع أن كلًا منا يستحق جزاء خطيئته، إلا أن كلمات ميخا (٧: ١٨) تُفرحنا. "مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ ٱلْإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ ٱلذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لَا يَحْفَظُ إِلَى ٱلْأَبَدِ غَضَبَهُ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِٱلرَّأْفَةِ".

لتئظلانوا أنه لا يرحمكم إن دعوتموه، يقول رومية (١١: ٣٢) "لِأَنَّ ٱللهَ أَغْلَقَ عَلَى ٱلْجَمِيعِ مَعًا فِي ٱلْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ ٱلْجَمِيعَ".

إنّ رغبته في خلاص أحدٍ وفعله هذا يتفق مع رحمته."لَا بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ- خَلَّصَنَا بِغُسْلِ ٱلْمِيلَادِ ٱلثَّانِي وَتَجْدِيدِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ." (تيطس ٣: ٥).

لذلك فلنستمتع بهذه الكلمات الثمينة: "لِأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلَا أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ." (عبرانيين ٨: ١٢).

لقد أثبت بعض أسوأ الرجال في التاريخ صحة هذه الآيات. "وقيل عن لوط يوم خراب سدوم: "وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ ٱلرَّجُلَانِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ ٱمْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ٱبْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ ٱلرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ." (تكوين ١٩: ١٦)".

لقد تعامل الله برحمة مع نبوخذنصر الوثني (دانيال ٤)ومع الملك الظالم آخاب (١ ملوك ٢١: ٢٥-٢٩) ومع الملك منسى الفظيع (٢ أخبار الأيام ٣٣)ومع إخفاقات الملك حزقيا البائسة (٢ أخبار الأيام ٣٢: ٢٤-٢٦) ومع إخفاقات الملك داود (مزمور ٥١).

عن شاول الذي تحول إلى بولس، القاتل الذي تحول إلى مبشر، قيل في ١ تيموثاوس (١: ١٣-١٦) "أَنَا ٱلَّذِي كُنْتُ قَبْلًا مُجَدِّفًا وَمُضْطَهِدًا وَمُفْتَرِيًا. وَلَكِنَّنِي رُحِمْتُ، لِأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ. وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جِدًّا مَعَ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْمَحَبَّةِ ٱلَّتِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ. صَادِقَةٌ هِيَ ٱلْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قَبُولٍ: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ ٱلْخُطَاةَ ٱلَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا. لَكِنَّنِي لِهَذَا رُحِمْتُ: لِيُظْهِرَ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ فِيَّ أَنَا أَوَّلًا كُلَّ أَنَاةٍ، مِثَالًا لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ".

"صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ ٱلْأَمَانَةِ ٱلَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَإِنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هَذَا ٱلْأُرْدُنَّ، وَٱلْآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ." (تكوين ٣٢: ١٠).

وعلى ضوء هذه الأفكار نسمع الروح القدس يقول: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ ٱللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ ٱللهِ، عِبَادَتَكُمُ ٱلْعَقْلِيَّةَ." (رومية ١٢: ١).

غضب الله

مع أن موضوع غضب الله مُزعجٌ للغاية، لدرجة أنه من أوائل الحقائق الكتابية التي يرفضها من يُحبّون الظلمة على النور، إلا أنه ضروريٌّ للغاية لفهم شخصه وصفاته. فمحبة الخطيئة والبر على قدم المساواة تُعدّ انحرافًا. ومكافأة الرجس والقداسة بنفس البركات تُعدّ ظلمًا.

إن غضب الله حقيقي، ومناسب، وضروري، ولا يقع إلا على أولئك الذين يرفضون محبته ورحمته.

نبدأ بعزرا (٨: ٢٢) "لِأَنِّي خَجِلْتُ مِنْ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ ٱلْمَلِكِ جَيْشًا وَفُرْسَانًا لِيُنْجِدُونَا عَلَى ٱلْعَدُوِّ فِي ٱلطَّرِيقِ، لِأَنَّنَا كَلَّمْنَا ٱلْمَلِكَ قَائِلِينَ: «إِنَّ يَدَ إِلَهِنَا عَلَى كُلِّ طَالِبِيهِ لِلْخَيْرِ، وَصَوْلَتَهُ وَغَضَبَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتْرُكُهُ."

الغضب هو غضبٌ عنيف، أو استياءٌ شديدٌ أو سخطٌ شديد. من البديهي أن البشر يستطيعون استفزاز الله لغضبه. الغضب هو العقاب العادل على المعصية أو الجريمة. لقد قاد الوعظ والتعاليم غير الكتابية الناس إلى الاعتقاد بأن الله سيكون ظالمًا إذا تصرف بغضبٍ ضد الخطاة، مع أن معنى الكلمة ذاته يُشير إلى أن أفعاله مناسبة.

دعونا نلاحظ أسباب غضب الرب المذكورة في الكتاب المقدس.

أول ذكرٍ كان ضد المصريين لعدم توبتهم بعد أن حلّت عليهم الضربات (خروج ١٥: ٧). أما المرة التالية التي استُفزّ فيها الله، فكانت بسبب رقص بني إسرائيل حول عجلهم الذهبي (خروج ٣٢: ١٠).

تأمل جيدا ما الذي يجلب غضب الله"."

شهوة الجسد (عدد ١١ : ٣٣)
التمرد (عدد ١٦ : ٤٦)
الزنا (عدد ٢٥ : ١١)
الطمع (يشوع ٢٢ : ٢٠)
عبادة الأصنام (٢ ملوك ١٧ : ٢٢)
مساعدة الكافرين (٢ أخبار الأيام ١٩ : ٢)
الاستهزاء بكلمة الله ووعاظه (٢ أخبار الأيام ٣٦ : ١٦)
عبادة آلهة أخرى (إرميا ٤٤ : ١٦)
كل إثم (رومية ١ : ١٨)
القلوب القاسية وغير التائبة (رومية ٢ : ٥)
العصيان (كولوسي ٣ : ٦)
إعاقة الإنجيل (١ تسالونيكي ٢ : ١٦)

يتضح من التأمل المتأني في هذه القائمة أن لكل إنسان سببًا للخوف من غضب الله. ومع ذلك، تُخبرنا الكتب المقدسة عن الوسائل التي يمكن بها للرجال والنساء أن يأملوا في صد هذا الفيض البار من غضب الرب.

أولًا، على الخاطئ أن يُوافق الله. "فَٱلْآنَ فِي قَلْبِي أَنْ أَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ ٱلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فَيَرُدُّ عَنَّا حُمُوَّ غَضَبِهِ." (أخبار الأيام الثاني ٢٩: ١٠). "ٱلْآنَ لَا تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ كَآبَائِكُمْ، بَلِ ٱخْضَعُوا لِلرَّبِّ وَٱدْخُلُوا مَقْدِسَهُ ٱلَّذِي قَدَّسَهُ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ إِلَهَكُمْ فَيَرْتَدَّ عَنْكُمْ حُمُوُّ غَضَبِهِ." (أخبار الأيام الثاني ٣٠: ٨).

ثانيًا، إن إدراكنا أن طرقنا خاطئة وأنها كانت إهانةً لله سيجلب التواضع. "فَلَمَّا رَأَى ٱلرَّبُّ أَنَّهُمْ تَذَلَّلُوا، كَانَ كَلَامُ ٱلرَّبِّ إِلَى شَمْعِيَا قَائِلًا: «قَدْ تَذَلَّلُوا فَلَا أُهْلِكُهُمْ بَلْ أُعْطِيهِمْ قَلِيلًا مِنَ ٱلنَّجَاةِ، وَلَا يَنْصَبُّ غَضَبِي عَلَى أُورُشَلِيمَ بِيَدِ شِيشَقَ... وَلَمَّا تَذَلَّلَ ٱرْتَدَّ عَنْهُ غَضَبُ ٱلرَّبِّ فَلَمْ يُهْلِكْهُ تَمَامًا. وَكَذَلِكَ كَانَ فِي يَهُوذَا أُمُورٌ حَسَنَةٌ." (أخبار الأيام الثاني ١٢: ٧ و١٢).

ثالثًا، إن الموافقة على أمر الله والتواضع يؤديان إلى الابتعاد عن الخطايا التي أثارت الغضب (عدد ٢٥: ٦-١١).

أولئك الذين يريدون اختراع إله يناسب أذواقهم، ويجدون غضب الإله الحقيقي مسيئًا، لا يرضون أنفسهم ولا أتباعهم.

إن رفض الرب لمجرد استنكار غضبه هو حماقة مطلقة. بل ينبغي أن ننتبه للتحذيرات الموجهة إلينا بمحبة لنهرب من الغضب الآتي (لوقا ٣: ٧).

يقدم الكتاب المقدس تصريحات صريحة بشأن أولئك الذين يختارون الموت بسبب عدم رضاهم عن إله محب ورحيم.

"عِنْدَ غَضَبِهِ لَعَلَّهُ يَقُودُكَ بِصَفْقَةٍ. فَكَثْرَةُ ٱلْفِدْيَةِ لَا تَفُكُّكَ." (أيوب ٣٦: ١٨).

"قَبِّلُوا ٱلِٱبْنَ لِئَلَّا يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ ٱلطَّرِيقِ. لِأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ ٱلْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ." (مزمور ٢: ١٢).

"تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَنُّورِ نَارٍ فِي زَمَانِ حُضُورِكَ. ٱلرَّبُّ بِسَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ ٱلنَّارُ." (مز ٢١: ٩).

"لِتَنْظُرْ عَيْنَاهُ هَلَاكَهُ، وَمِنْ حُمَةِ ٱلْقَدِيرِ يَشْرَبْ." (أيوب ٢١: ٢٠).

"إِنَّهُ لِيَوْمِ ٱلْبَوَارِ يُمْسَكُ ٱلشِّرِّيرُ. لِيَوْمِ ٱلسَّخَطِ يُقَادُونَ." (أيوب ٢١: ٣٠) .

"يُلْقُونَ فِضَّتَهُمْ فِي ٱلشَّوَارِعِ، وَذَهَبُهُمْ يَكُونُ لِنَجَاسَةٍ. لَا تَسْتَطِيعُ فِضَّتُهُمْ وَذَهَبُهُمْ إِنْقَاذَهُمْ فِي يَوْمِ غَضَبِ ٱلرَّبِّ. لَا يُشْبِعُونَ مِنْهُمَا أَنْفُسَهُمْ، وَلَا يَمْلَأُونَ جَوْفَهُمْ، لِأَنَّهُمَا صَارَا مَعْثَرَةَ إِثْمِهِمْ." (حزقيال ٧: ١٩).

مع أننا لا نحبذ فكرة المرض والحزن والألم والموت، إلا أنها حقائق يجب التعامل معها. وينطبق الأمر نفسه على غضب الله البشارة هي أن الله قد جعل لكل خاطئ سبيلًا للخلاص وغفران خطاياه بالإيمان بعمل يسوع المسيح المُتمم، حتى يخلص من العواقب الوخيمة لخطاياه. يقول يوحنا (٣: ٣٦) "مَنْ يُؤْمِنُ بِالِابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالِابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ." يا له من بشارة رائعة للمؤمنين! يا له من تحذيرٍ مُنذِرٍ لمن لا يؤمنون!

وبفرح عظيم ننظر الآن إلى ما يحدث في حياة أولئك الذين يتفقون مع الله، ويتواضعون، ويبتعدون عن خطيئتهم ليثقوا بالمسيح كمخلص.

يصرخ التائب: "يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ خَبَرَكَ فَجَزِعْتُ. يَا رَبُّ، عَمَلَكَ فِي وَسَطِ ٱلسِّنِينَ أَحْيِهِ. فِي وَسَطِ ٱلسِّنِينَ عَرِّفْ. فِي ٱلْغَضَبِ ٱذْكُرِ ٱلرَّحْمَةَ." (حبقوق ٣: ٢). "لَا يَنْفَعُ ٱلْغِنَى فِي يَوْمِ ٱلسَّخَطِ، أَمَّا ٱلْبِرُّ فَيُنَجِّي مِنَ ٱلْمَوْتِ." (أمثال ١١: ٤) يقبلون يسوع المسيح.

لكل من يدعوه بقلب مؤمن، يُقال: "وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِٱلْأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ ٱلْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ ٱلْغَضَبِ!" (رومية ٥: ٨-٩). إن الثقة ببر المسيح تُؤدي إلى إلغاء الله اجتماعنا المُقرر معه في يوم الدينونة.

ليقول جميع المؤمنين بفرح: "لِأَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لِٱقْتِنَاءِ ٱلْخَلَاصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ" (١تسالونيكي ٥: ٩).

لذا، يحق لنا أن نحمده بكلمات المزمور (٨٥: ٣) والمزمور (٧٨: ٣٨) "أَمَّا هُوَ فَرَؤُوفٌ، يَغْفِرُ ٱلْإِثْمَ وَلَا يُهْلِكُ. وَكَثِيرًا مَا رَدَّ غَضَبَهُ، وَلَمْ يُشْعِلْ كُلَّ سَخَطِهِ".

يا صديقي العزيز، لقد تعلمنا أن الله محبة. ورأينا أنه رحيم. من فضلك لا ترفضه لأنك لا توافق على ممارسة غضبه العادل والسليم. هذه الدينونة لا تقع إلا على من يرفض عرضه بالغفران الكامل والخلاص المجاني والحياة الأبدية. انضم إلى الملايين الذين اختاروا بحكمة "وَتَنْتَظِرُوا ٱبْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، ٱلَّذِي أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، ٱلَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ ٱلْغَضَبِ ٱلْآتِي." (١تسالونيكي ١: ١٠).